الأمّة

Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد السابع والثلاثون - السنة الرابعة ● المحرم ١٤٠٤هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٣م

الشيخ محمود أبو زوزو
يتحدث عن :
مشكلات المسلمين
في مجتمع الاغتراب

مساجد من..
المدينة المنورة

▪ مسجد الرسول ﷺ

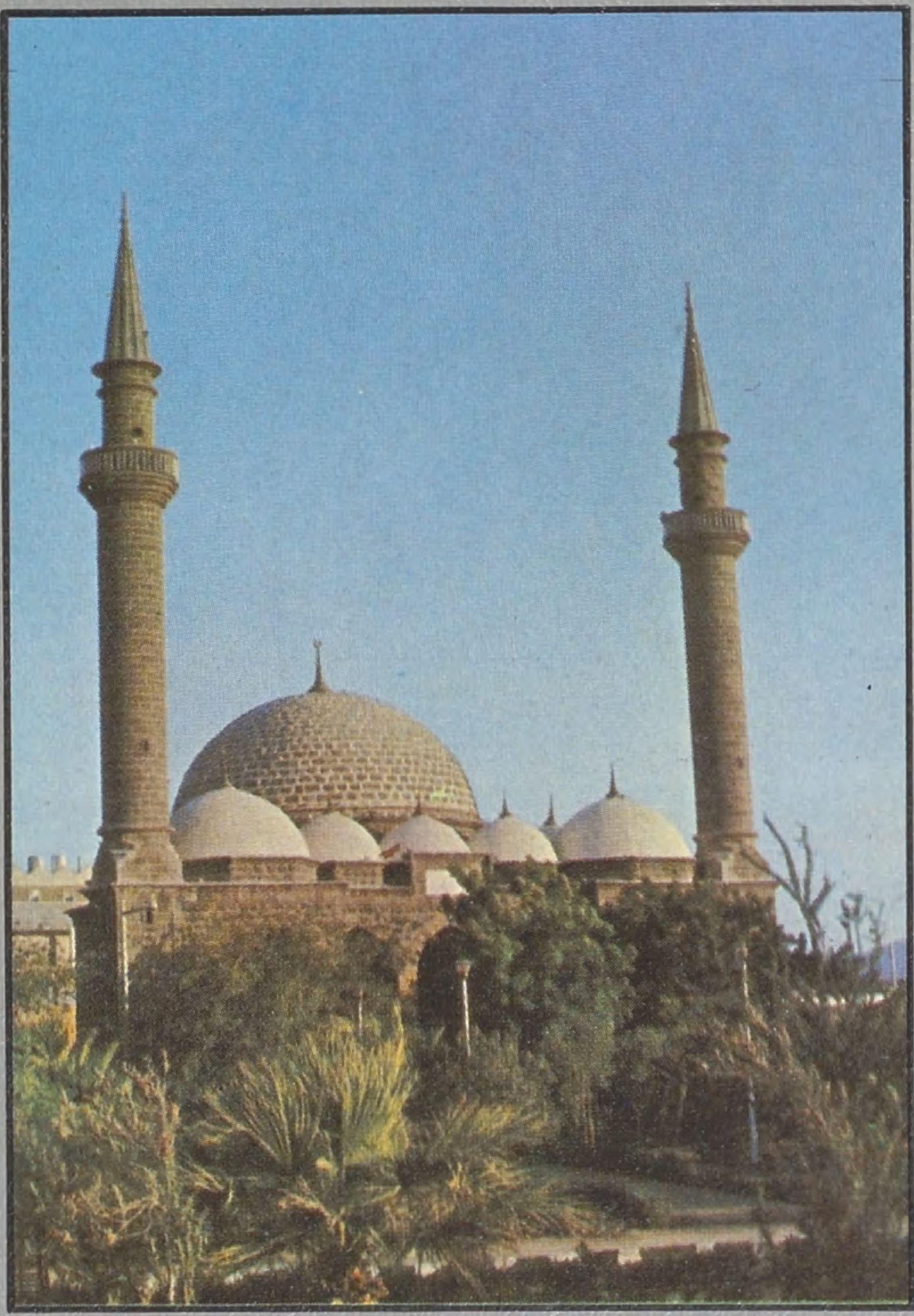

▪ مسجد العنبرية

▪ مسجد قباء

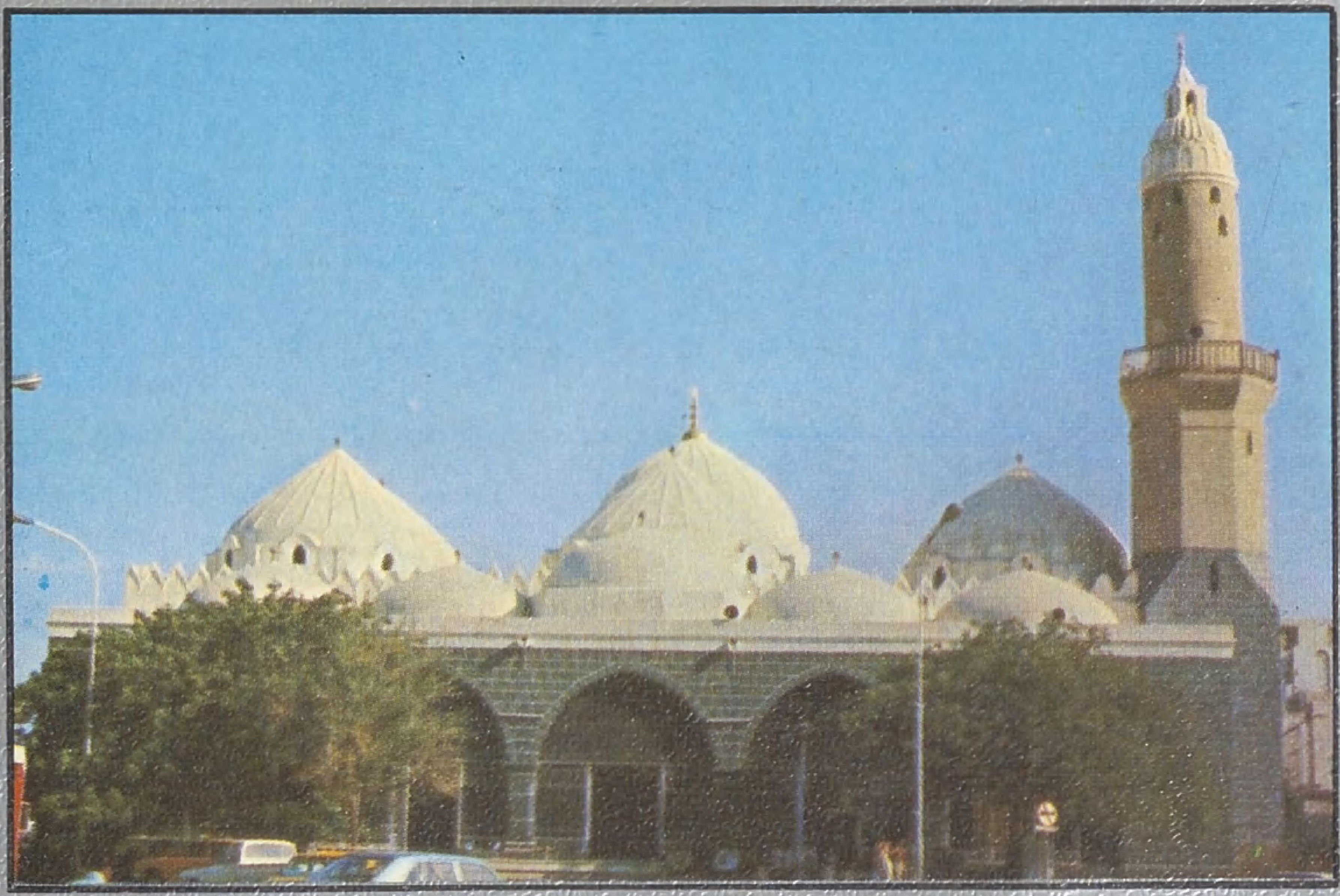

▪ مسجد الغمامة

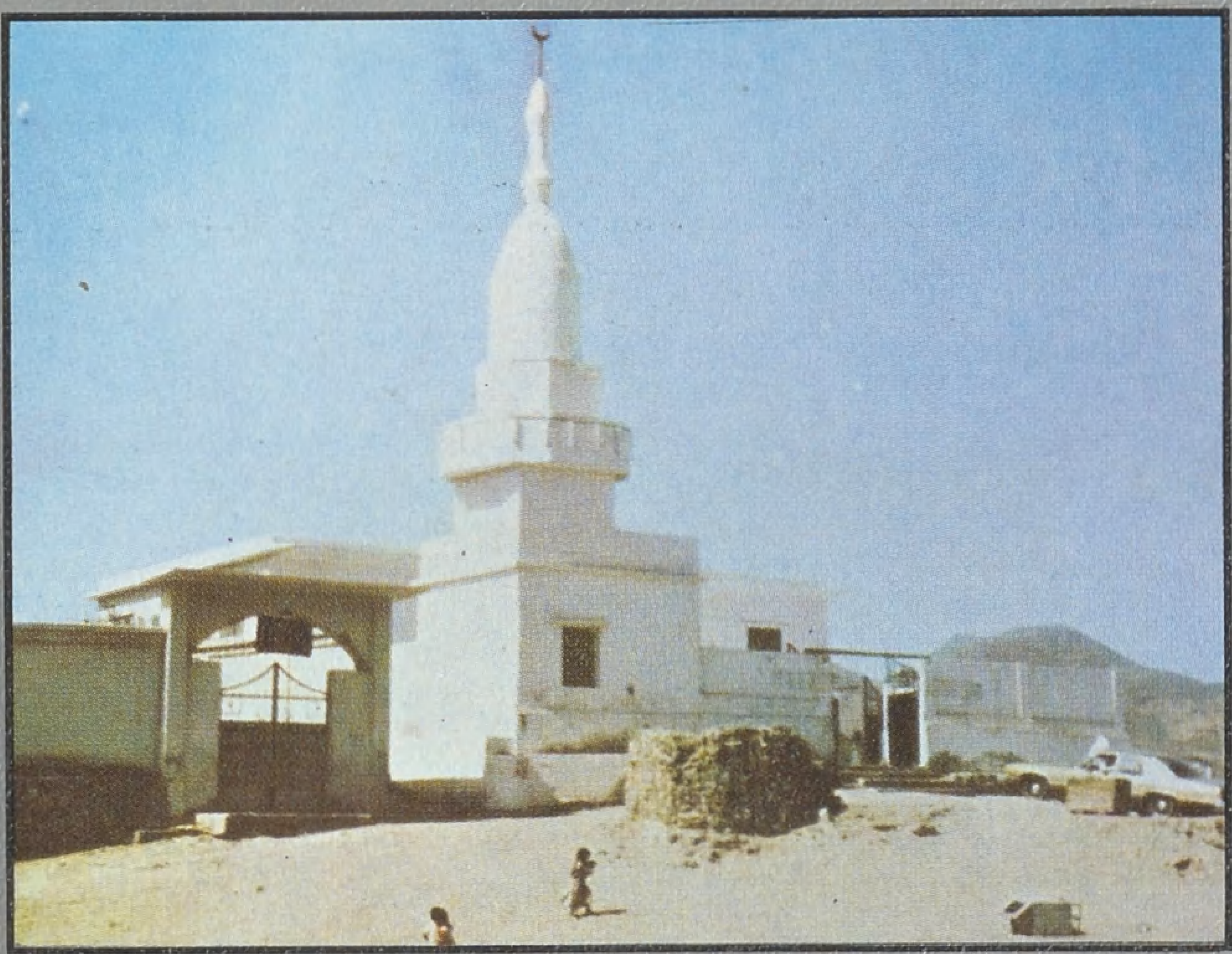

▪ مسجد القبلتين

i2665944X

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمّة
Al Ummah

إسلامية
شهرية
جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية
بدولة قطر

An Islamic Monthly on the inception of every Hijri month Published by: "Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs" State of Qatar

Moharram 1404 A.H.
October 1983 A.D.

حتى يغيروا ما بأنفسهم

■■ ونحن على مشارف السنة الرابعة ، وبعد مسيرة ثلاث سنوات ، نستطيع أن نقول : إن اهتمامات « الأمة » قد اتضحت ، ومنهجها قد استبان إلى حد بعيد ، واستطاعت أن تكون مجلة جميع المسلمين . فهي ليست لجماعة أو فئة أو طائفة وإنما لكل فرد ولكل جماعة ، إنها تؤمن بالحق وتلتزم به ولا تنحاز إلا إليه . وتدافع عنه بقدر الوسع ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها . ولقد اعتادت الأمة في أول كل سنة أن تعلن عن شيء من خطتها ، لتوجه إليها الاهتمام وتوفر لها الجهود .

والحقيقة التي نؤمن بها ، ونسعى لإيضاحها ، وندعو لمعالجتها :

أن ما أصاب المسلمين إنما هو بسبب منهم ، ووجود الاستعداد والقابلية لذلك ، وإننا لا نستطيع تخليص عالم المسلمين من الواقع الذي انتهوا إليه ، إلا بمعالجة الأسباب ، والقابليات ، الكامنة في نفوسهم ، ولقد اعتدنا أن تأتي معالجاتنا بعيداً عن موطن العلة ، وتحديد سببها ، وقضينا دهراً نلقي بالتبعة على الأعداء ، ونتحدى بمواقفنا الخطابية الانفعالية ، الشرق والغرب والشمال والجنوب ، دون أن ندري أن أسهل المواقف وأقلها جدوى ، هي مواقف الرفض ، والإدانة والاحتجاج ، والإلقاء بالتبعة على غيرنا ، وإسقاط الفشل على الآخرين ، دون القدرة على اكتشاف مواطن العجز ، ومعرفة أسباب السقوط ، وإدراك سنن التغيير والاعتراف بجرأة بالخطأ والتقصير .

وإن وصولنا إلى ما نريد لا يمكن أن يتم داخل مواقع الأعداء .. إنه لا بد أن يتم داخل نفوسنا .

ونحب أن نؤكد أن قضايا المسلمين لا تزال تعالج بالكثير من الإفراط والمبالغة واعتماد الحماس والانفعال ظناً منا أن ذلك يخدم القضية في عصر أصبحت تحكمه وتتحكم فيه مراكز المعلومات وقدرات الإعلام .

إن قبولنا بوسائل العمل الإسلامي وصورة الدعوة الإسلامية القائمة يعني قبولنا بالواقع الإسلامي الأليم فهلاً نفكر بمواقع جديدة للدعوة الإسلامية ونتهم أنفسنا قبل أن نلقي بالتبعة على العدو ، ونقرأ صباح مساء قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ . (آل عمران : ١٦٥)

ولا شك أن العدو استطاع أن يشوه الصورة الإسلامية وكان لنا في ذلك مساهمات لا تنكر .

إن فهم العدو وإدراك مراميه واكتشاف وسائله في المواجهة أمر على غاية الأهمية في معركة الصراع الحضاري ، وهذا الفهم والإدراك لا بد منه في إعداد خطة المواجهة لكن بشرط أن لا نمكن الأعداء من إلجائنا إلى مواقع الفكر الدفاعي التي تعطينا الانفعال وتفقدنا الفاعلية وتجعل زمامنا بيد العدو الذي يستمر بعملية التحكم بنا ، وهذا الفهم لا يتأتى طبعاً إلا لمن أدرك سنن التغيير وامتلك وسائله .

وحرصاً منا على إغناء الرؤية لمستقبل العمل وقضاياه فسوف يجد الأخ القارىء مع هذا العدد : استمارة لـ « استطلاع الرأي » نرجو أن تلقى ما تستحق من العناية والاهتمام .. والله من وراء القصد ■■

المشرف العام
عبد الرحمن بن عبد الله آل محمود
President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبد الرحمن المظفر
Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه
Editorial Director
Ummar Ubaid Hasna

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

في هذا العدد

● كلمـــة الأمـــــة ٤

● حول مفهوم الالتزام .... الدكتور عماد الدين خليل ٨

● كيف نقتبس من هذه الحضارة .... الشيخ محمد الغزالي ١٢

● بطاقـــة من قـــارىء ١٦

● بـــراءة (شعـــر) .... محمد محمد عبدالعزيز صادق ١٧

● درســـان حيويان مقتبسان من قادة النبي ﷺ
لحاضر المسلمين ومستقبلهم .... اللواء الركن محمود شيت خطاب ١٨

● السوق الإسلامية المشتركة دعامة قوية لبناء
التكامل الاقتصادي الإسلامي .... مجدي عبدالفتاح سليمان ٢٢

● (عـــالم وكتـــاب) :
أبو جعفـــر النحـــاس وكتابـــه :
القطع والائتنـــاف .... الدكتور أحمد محمد الخراط ٢٦

● الشباب الإسلامي . الفاعلية والعوائق .... عبد القادر عبَّار ٢٨

● حديقـــة الأمـــة ٢٨

● محمد ﷺ وبناء العالم الجديد (شعر) ..... الدكتور سعد دعبيس ٣٢

● (قضيـــة للمناقشـــة) :
ملاحظـــات على مقـــال :
المحاماة في الشريعة الإسلامية .... القاضي : عبدالقادر العماري ٣٣

صـــورة الغـــلاف

■■ غلاف هذا العدد ـ بمناسبة بداية عام جديد من عمر « الامة » ـ لوحة تعبر عن ملامح العام الماضي ، تحددها مجموعة اغلفة الاعداد التي صدرت خلاله ، ليس لانها اصبحت تاريخاً ، ولكن ـ على العكس ـ لكي تبقى ماثلة على مستوى حيوية الحاضر ، فلا تؤثر على تصوراتنا لها الفواصل الزمنية ..

إن قضايانا ـ بدون استمرارية الحضور ـ تفقد جذورها ، وتبقى خارج دائرة الاهتمام . ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز □

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

هاتف ـ (بدالة) :	٤١٧٥١٠	Tel.: (PABX) 417510	DOHA
رئيس التحرير :	٤١٠٠٢٢	Chief Editor	410022
مدير التحرير :	٤١٥٨٣٠	Editorial Director	415830
القسم الفني :	٤٣٢٨٨٧	Editing Staff	432887
هيئة التحرير :	٤١١٣٠٠	Editor Staff	411300
تلكس : ٤٩٩٩ الأمة د هـ		Telex:	4999 Al Ummah DH
برقياً : الأمة الدوحة		Cables:	Al Ummah DOHA
ص.ب ٨٩٣ : الدوحة . قطر		Mailing Address: P. O. Box 893 DOHA QATAR	

المراسلات
باسم
رئيس التحرير

الإعلانات
يتفق بشأنها
مع الإدارة

ما يُنشر في المجلة
يعبر عن رأي كاتبه

ثمن النسخة

قطـــر	٣	ريالات	لبنـــان	٢٠٠	قرش
السعودية	٤	ريالات	مصـــر	٢٠٠	مليم
الكـــويت	٢٥٠	فلساً	الســـودان	٢٠٠	مليم
البحـــرين	٢٥٠	فلساً	ليبيـــا	٢٥٠	درهماً
الامـــارات	٤	دراهم	الجـــزائر	٣	دنانير
عمـــان	٢٠٠	بيسة	تونـــس	٣٠٠	مليم
اليمن الشمالي	٢٠٠	فلس	المغـــرب	٣	دراهم
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس	دول آسيا وافريقيا		دولار امـــريكي
العـــراق	٢٠٠	فلس			
الأردن	٢٠٠	فلس			
ســـوريا	٢٠٠	قرش -			

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار ونصف الدولار الامريكي .

الاشتراك السنوي

Annual Subscription

للأفـــراد

● في قطر ٣٥ ريالاً قطرياً

● في الدول العربية والاسيوية والافريقية : ٤٧ ريالاً قطرياً او ١٣ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا ٦١ ريالاً قطرياً او ١٧ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

● في قطر : ٨٠ ريالاً قطريـاً

● في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٩٥ ريالاً قطرياً أو ٢٦ دولاراً امريكياً

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا : ١١٥ ريالاً قطرياً او ٣٢ دولاراً امريكياً .

● Asia & Africa, for individuals U.S.$ 13, for Govt. & Private organizations U.S.$ 26.

● America, Europe & Australia for individuals U.S.$ 17, for Govt. & Private organizations U.S.$ 32.

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

● (اســــــتطلاع) :
ندوة العلماء بالهند : تأصيل للوجود الإسلامي
واستمـــــرار للعطـــاء الحضـــــاري ٣٦
● المديـــر (قصـــة) .... محمود مفلح ٤٦
● أقــوال وتصريحـــات ٤٨
● العلـم والحيـــاة ٤٩
● جولة في دار الآثار الإسلامية
بالكـــويت .... محمد مروان جميل مراد ٥٥
● مكتبــــــة الأمـــــة ٥٨
● مشكلات المسلمين في مجتمع الاغتراب
لقـــاء مع : الشيخ محمود أبو زوزو ٦٠
● (رســـائل جامعيـــة) :
الإذاعة المسموعة والمرئيـــة
في مجال الدعوة الإسلاميـــة .... عرض : محمود حبيب ٦٥
● من تاريخ الطب عند العرب : ابن النفيس .... أحمد المكينسي ٧٠
● نظرات في الفكر المنهجي عند ابن خلدون .... علال البـوزيدي ٧٤
● رثـــاء المدن خلال الغزو المغولي :
سعد الشيرازي يرثي بغداد .... مأمون فريز جرَّار ٧٧
● حمامة الغار (شعر) .... الدكتور محمد رجب البيومي ٨٠
● بريــــد الأمــــة ٨١
● شـــؤون المسلمين في العـــالم ٨٤
● مع الصحافـــــة في العـــالم ٩٠
● (الأســـرة المسلمـــة) :
الطفل : ماذا لو امتدت يـــده
إلى ما لا يملكه .... محمد محمد عيسوي الفيومي ٩٢
● مسابقـــة العـــدد السابع والثلاثين ،
وحل مسابقة العدد الخامس والثلاثين وأسماء الفائزين ٩٤
● (خواطـــــر وأفكـــــار) :
وامتدت أمـــــام أنظارنا « فيينا »
واحقـــاد الضـــلال البعيـد .... يوسف العظم ٩٦

كيف نقتبس من هذه الحضـــارة ؟

■ العرب في الحضارة الحديثة شعوب مستهلكة ، تتنافس الدول الصناعية على إلهائها بالأدوات البراقة والمخترعات المريحة ، والدعاة لا يدرون كيف يستنقذون أمتهم ، لأنهم لا يتجهون إلى داخل الإنسان المسلم ، يحركون ما توقف من أجهزته ، وينيرون ما أظلم من مصابيحه .. إنهم يتحركون نحو الظاهر القريب أو تحته بقليل .... (ص:١٢) ■

نظرات في الفكر المنهجي عند ابن خلدون

■ إن الإلمام بدراسة جانب محدد من جوانب حياة زاخرة بالعطاء الفكري والثقافي والعلمي ، كحياة العالم الفذ : عبد الرحمن بن خلدون ، مسالة تقتضي البحث المسهب في ذلك التراث الأصيل الذي تركه للأجيال ، هدية لا تقدر بثمن ، وهذا التراث هو حصيلة فكره وثمرة جهاده طيلة حياته المليئة بجلائل الأعمال ، والتي عاش خلالها عمراً ناهز (٧٨) سنة إلى أن وافاه الأجل المحتوم سنة ١٤٠٦م (ص:٧٤) ■

ندوة العلماء بالهند

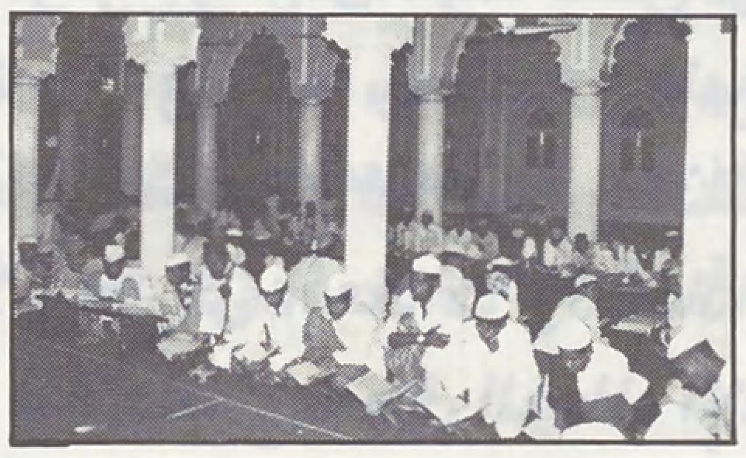

■ بعد دراسة المشكلات التي يتعرض لها المسلمون ، قرر هؤلاء العلماء - في ندوة خاصة - إنشاء جمعية أهلية عامة (١٣١١هـ) باسم ندوة العلماء ، بهدف جمع كلمة المسلمين وحثهم على الترفع عن الخلافات الجزئية وتحقيق الحل العادل الوسط لقضية العلم الحديث .
استطلاع مصور .... (ص : ٣٦) ■

جولة في : دار الآثار الإسلامية بالكويت ..

■ هل يمكن أن تبدأ الدوائر العلمية في العالم الإسلامي - على الفور - عملاً مخططاً يهدف إلى استعادة آثاره وتحفه وحماية تراثه الإسلامي التائه والموزع في متاحف العالم .. تنفيذاً لواحدة من أهم توصيات مؤتمر السيرة والسنة النبوية الثالث (الدوحة ١٤٠٠هـ) .... (ص:٥٥) ■

الإخراج الفني مجدي نجيب

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص.ب ٣٢٣ الدوحة
	□ الشركة المتحدة	
الكويت	لتوزيع الصحف والمطبوعات	ص.ب ٦٥٨٨ الكويت
الإمارات	□ شركة أكسفورد للتوزيع	ص.ب ٧١٢٩ ابوظبي
»	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص.ب ١٥٢٦ دبي
البحرين	□ مؤسسة الهلال	ص.ب ٢٢٤ المنامة
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص.ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص.ب ١٤٠٥ الرياض
»	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص.ب ٨٠٧٠ جدة
»	□ » » »	الظهران
	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات	
لبنان	والتوزيع بيروت - لبنان	ص.ب ٧٣٨٥ بيروت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص.ب ٣٧٥ عمان
»	□ مكتبة دار الأرقم	ص.ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
السودان	□ دار التوزيع	ص.ب ٣٥٨ الخرطوم
المغرب	□ سبريس	ص.ب ٨ — ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص.ب ٢١٩٥ صنعاء
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص.ب ٧ القاهرة
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص.ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس

Distributing Agents

ماليزيا MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA,
KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA

امريكا ISLAMIC CENTRE OF PHILADELPHA
325 N BROAD ST.,
PHILADELPHIA,
Pa 19107 U.S.A.

MUSLIM STUDENTS ASSOCIATION IN —
U. S. A. AND CANADA, P. O. BOX NO. 38,
PLAIN FIELD,
INDIANA 46168, U. S. A.

انجلترا THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD,
LONDON N4 2 DA
ENGLAND

M. E. PUBLICATION LTD. 85 BIGHTON ROAD,
COULSDON, U. K.

فرنسا HACEN LIBRARY, 131 RUE DE CHARENTON
75012 PARIS,
METRO GARE DE LYON, FRANCE.

المانيا ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN DEUTSCHLAND E.V.
MANZER LANDSTR. 176
6000 FRANKFORT A. M.
W. GERMANY

بلجيكا ASSALAM SPRL. 196 BLD. M.,
LEMONNIER 1000 BRUSSELS, BELGIUM

كلمة الأمة

الهجرة

□□ يمكن أن تكون قضية الهجرة التي تعني بأبسط مدلولاتها الانتقال من مكان إلى مكان ، أو هجر مكان إلى آخر لأكثر من سبب ، قديمة قدم الإنسان على الأرض ، وملازمة لحركة الحياة والأحياء على الرغم من قساوة الظروف ووعورة المسالك وعدم توفر الوسائل ، وما يمكن أن يعاني المهاجر من ترك مألوفة ومعروفة ، لأن الإنسان مدفوع بتحقيق هدفه والبحث عن وسائل سعادته وتأمين مصيره ، ودوافع الهجرة كثيرة وكثيرة جداً ، لكن تتشرف التحركات بشرف الغايات وشرعية الوسائل ، لذلك تأتي الهجرة إلى الله ، من عزائم الأمور ، سواءً أكانت هجرة نفسية ، وذلك بالانخلاع من كل العادات والعبادات والتصورات غير الإسلامية ، أم كانت هجرة عملية حركية بالانتقال من موقع تبين أنه عقيم في مجال العطاء الإسلامي ، إلى موقع أكثر خصباً ونماءً أو كانت ابتداءً في الخروج لنشر الدعوة واستنقاذ البشرية من شقوتها بإبلاغها دعوة الله والتمكين لدينه في مواقع أخرى ؛ تحقيقاً لمسؤولية المسلم في عملية البلاغ المبين ، وثمرة لعالمية الدعوة : قال تعالى :
﴿ وَهذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَـاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَـلاَتِهِمْ يُحَافِظُـونَ ﴾ (الأنعام : ٩٢) .

الرؤية الإسلامية لقضية الهجرة :

والقضية التي نريد لها أن تكون واضحة ابتداءً : أن الهجرة تعني أول ما تعني معرفة الحق ، ومن ثم الارتحال إليه ، والالتزام به والثبات عليه ، وهي طريق الرسل والذين يسيرون على دربهم ، وثمرة الإيمان الطبيعية ، التي تقتضي التحرك به ، وموقع من مواقع الصراع الدائب بين المؤمنين بقيادة الرسل والكافرين بمناهجهم التي يقف على رأس كل منها شيطان ، ونسارع هنا إلى التأكيد : بأن الهجرة في الإسلام حركة إيجابية جهادية تمثل قمة الفاعلية والحركة على أرض المعركة الدائرة بين الإسلام الذي موطنه الدنيا كلها والكفر ، ولا تندّ عن ذلك الهجرة للقيام بتكاليف البلاغ المبين كمسؤولية منوطة بالمسلم كما قدمنا ، وليست الهجرة بالمفهوم الإسلامي حركة سلبية انسحابية من المعركة هروبية من الموقع ، يؤثر صاحبها السلامة ويختار طريق الدنيا ، فإن حصل ذلك لفترة ضعف ، أو سقوط همة أو عجز رؤية ، أو غلبة دنيا ، فهجرته إلى ما هاجر إليه وليست الهجرة الإسلامية ، فالمهاجر في نظر الإسلام لا يزال في ساحة المعركة ، وليس خارجاً منها ، ذلك أن المعركة قد تبلغ مرحلة معينة تقل معها الفاعلية على هذا الثغر أو تكاد تنعدم ، فلا بد والحالة هذه من اختيار موقع آخر فاعل أو أكثر فاعلية ، لا بد من وجود الرؤية والقدرة على التحرف لقتال ، أو التحيز إلى فئة ، إنه تغيير الموقع وليس الانسحاب من المعركة على كل حال ، وليست تولية الدبر ، والتولي عن المواجهة الموقع في غضب الله . قـال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ . وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَىٰ فِئَـةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (الأنفال : ١٦-١٧) .

وليس هذا وحسب ، وإنما قد تنتهي المعركة إلى مصلحة الإسلام والمسلمين ؛ فلا يعني ذلك الانكفاء والأنانية والاسترخاء ، وعدم التطلع إلى مواقع أخرى لمّا تحرر بعد ، ولما تصل إليها دعوة الله بعد ، والمسلم مسؤول عنها ﴿ حَتَّىٰ لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ فلا بد من الانتقال والهجرة إليها وحمل دين الله إلى الإنسانية الحائرة ، ولعلنا نلمح ذلك في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة : ١٩٥) ذلك أن الله اعتبر القعود عن نشر الدعوة والهجرة إلى ذلك رغم الانتصار في الموقع الحالي مُوقِع في التهلكة . أخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار . لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سراً ، إن أموالنا قد ضاعت وإن الله قد أعزّ الإسلام فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها ... فأنزل الله يرد علينا ما قلنا ... فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وترك الجهـاد .

وحركة الانسحاب من المجتمع

وفي رواية أخرى: قال الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران قال: حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ومعنا أبو أيوب الأنصاري فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: نحن أعلم بهذه الآية. إنما نزلت فينا: صحبنا رسول الله ﷺ وشهدنا معه المشاهد ونصرناه، فلما فشا الإسلام وظهر، اجتمعنا معشر الأنصار تحبباً فقلنا: قد أكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره؛ حتى فشا الإسلام وكثر أهله، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال، والأولاد، وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما؛ فنزل فينا: ﴿... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ...﴾ فكانت التهلكة في الإقامة وترك الجهاد [رواه أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم].

والهجرة في المفهوم الإسلامي جهاد، وقد تكون من أعلى أنواع الجهاد. قال تعالى بشأن الذين تقاعسوا عن الهجرة إلى المدينة: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤).

وهذه الآية إنما نزلت فيمن آثر القعود وانشدَّ إليه عن الهجرة والجهاد.

ويمكننا أن نقول باطمئنان بأنه لولا الهجرات الإسلامية في القديم والحديث لما استقر الإسلام في كثير من بلدان العالم ووصل إليها، ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن بعض بلاد أفريقيا فتحت أكثر من مرة، ولم يستقر الإسلام فيها إلا بالهجرة إليها والاستيطان هناك.

المسلم وعقدة الاغتراب:

الأصل أن المسلم لا يعاني من عقدة الاغتراب، ولا يصاب بأمراض وعلل الاغتراب، من الضياع والذوبان والسقوط الحضاري والكثير من الآثار السلبية الأخرى التي تسببها الهجرات، ذلك أنه يعتقد أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وأن الدنيا كلها وطن له ومحل لدعوته، وأن وجود الناس أياً كانوا مجاله، وأن هاجسه الدائم استنقاذهم مما هم فيه وتحقيق سعادتهم في معاشهم ومعادهم، فهو كالقمر الذي لا ينطفىء ضوءه، فإذا غرب من مكان ظهر في مكان آخر فيكون النور، وكالماء إذا حبس في مكان تفجَّر في مكان آخر فيكون الزرع ويكون العطاء. وهذا لا يتعارض مع قضية حب الوطن والعمل على حمايته وتنميته، ولا شك بأن مكة كانت أحب بلاد الله ولولا أن قومها أخرجوا الرسول ﷺ ما خرج قال تعالى: ﴿... وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠)، والجهاد إذا احتل الوطن أو هدد بالاحتلال يصبح فرض عين على الجميع. قال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً ...﴾ (التوبة: ٤١) لكن مع ذلك فالوطن يبقى القاعدة الأرضية للعقيدة، وقد يصبح بلا معنى إذا حرم المسلم فيه من عقيدته التي هي من أولى حاجاته وأهم حقوقه في المواطنة، وبذلك نصل إلى الحالة الصعبة التي تعاني منها بعض مجتمعات اليوم: وطن بلا مواطنين ومواطنون بلا وطن.. ولا بد هنا من التفريق - بين أمرين - بين عقدة الاغتراب كحالة غير سوية، لأنها تؤدي إلى السقوط والذوبان وضياع الهوية وبين الحس بالاغتراب، ذلك أن الحس بالغربة حافز للتغيير، وهاجس لصنع الحضارة، وقلق سوي لا يؤدي إلى الانسحاب والهروب والرفض، وإنما يدفع إلى الفاعلية وتلمس وسائل التغيير المشروعة والمجدية؛ لأنه لو لم يشعر الإنسان بهذا التناقض بين القيم التي يؤمن بها والواقع الذي يعيشه، إذا لم يشعر بالتحدي فأنَّى له اكتشاف الأسباب واستكناه السنن ومحاولة التغيير التي تبدأ بنفسه وتنتهي بمجتمعه.

الهجرة من دار الإسلام:

دار الإسلام ودار الحرب أو دار الكفر قضية اصطلحها الفقهاء المسلمين لتقرير بعض الأحكام وللتمييز بين موطنين: موطن تسود فيه شريعة الإسلام، وتنفذ أحكامه وتحد حدوده وترفع شعائره وتعتمد تربيته، تسود فيه قيم العدل في القضاء، والشورى في الحكم، والحرية في

المعتقد، والإحسان في التعامل .. مجتمع خلص الناس فيه من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا، إلى سعة الدنيا والآخرة. أما دار الحرب فهي كل وطن لا تسوده شريعة الله ولا تنفذ فيه أحكامه أو هو بكلمة مختصرة نقيض دار الإسلام. وقد حذَّر الفقهاء ـ من باب سد الذرائع ـ ولأسباب رأوها في زمانهم من الهجرة إلى دار الحرب أو دار الكفر؛ لما يمكن أن يقع فيه المسلم من الفتنة في دينه والظلم في دنياه، وأفردوا لذلك أحكاماً معروفة في مكانها من الكتب، وقد يكون المطلوب الآن أكثر من أي وقت مضى إعادة النظر في جميع هذه الأحكام، المبنية على النظر والاجتهاد، والأحوال والمشاهدات القائمة وقتها، وذلك لعدة أسباب لسنا الآن بسبيل استقصائها وإنما الذي يهمنا لفت النظر إليها.

● إن دار الحرب أو دار الكفر إنما تتحدد خارطتها على ضوء وجود دار الإسلام ووضوح حدودها، ونحن الآن لا نجرؤ على نفي الإسلام عن بلاد العالم الإسلامي كما يحلو لبعضهم، ولكننا لا نستطيع أيضاً أن نقول بأنها دار الإسلام المستكملة للشروط التي وضعها الفقهاء، إنها ليست دار الإسلام بكل معنى الكلمة .. لكنها ليست دار كفر وحرب وجاهلية كما يحب بعض من يدعو للإسلام أن يتعامل معها أو يصورها .. إنها ليست دار الإسلام بشروطها وإنما هي ديار المسلمين على كل حال التي أصابها ما أصابها تاريخياً.

● إن هذه الأحكام التي قررها الفقهاء قد تكون إلى حد بعيد مرتبطة بجو الحرية الذي من المفروض أن يتوفر في دار الإسلام وينعدم في دار الحرب والكفر، وقدرة المسلم على ممارسة الشعائر الإسلامية ونشر الدعوة والتحصن ضد الفتنة، وفي اعتقادنا أن الأمر قد تغير الآن كما أسلفنا إن كثيراً من البلاد التي لا يمكن أن توصف بأنها إسلامية يجد فيها الإنسان نوعاً من الحرية والأمن قد يفتقده في موطنه، ويستطيع أن يمارس فيه إسلامه على شكل قد لا يتوفر له في بلده، لقد تغيرت الصورة وتغير الواقع، وانتشرت المراكز والجمعيات الإسلامية في العالم كله والتي نرجو الله لها أن تؤدي رسالتها على الوجه المطلوب، فلا بد والحالة هذه من إعادة النظر في هذه الأحكام الفقهية المبنية على الاجتهاد. والرسول ﷺ قال لأصحابه: «اخرجوا إلى الحبشة فإن فيها ملكاً لا يُظلم الناس عنده».

لقد سمح بالهجرة وأمر بالخروج من مكة إلى الحبشة لما اشتد الظلم، وليست الحبشة دار الإسلام وإنما العدل وعدم الظلم متحقق فيها.

مفهومات مغلوطة

وقضية أخرى: فإذا كان ذلك كما أسلفنا فإن المصطلح أصلاً يصبح محل نظر، ولعلنا لا نجافي الحقيقة إذا استبدلنا أمة الإسلام بدار الإسلام .. وأمة الدعوة بدار الحرب أو الكفر، فقد يكون ذلك أكثر دقة وأقرب إلى الصواب.

فالناس قسمان: قسم أسلم، وقسم آخر لا يزال محلاً لدعوة الإسلام .. وقد تنبه لهذا الرازي رحمه الله في وقت مبكر فسمى المؤمنين أمَّة الاتِّباع، وغير المؤمنين بأمة الدعوة، وهنا لا بد من إثارة جانب آخر في موضوع دار الإسلام ودار الحرب غير قضية جواز الهجرة وعدم جوازها، وهو لا يقل عنه أهمية: وهو أن بعض مسلمي اليوم يخلو لنفسه وتصوراته الخاصة الناشئة من النظر في بعض الجزئيات بعيداً عن الواقع ويرسم الخارطة العقائدية لدار الكفر ودار الإسلام، ويعتمد مقدمات خاطئة أو يضع معادلات يخرج بنتيجتها إلى أن بلاد المسلمين الآن لا تعتبر دار إسلام بشروطها المعروفة، وهذا يعني عنده أن له الحق أن يمارس فيها أنماطاً من السلوك وأنواعاً من المعاملات هي محل نظر من الناحية الشرعية، وقد تتطور الأمور عنده أكثر فأكثر فيحقد على المجتمع ويعلن الحرب عليه ـ لأنه غير الإسلامي ـ وبذلك يلغي نفسه ويعطل رسالته وينهك أمته ويسقط عاجزاً عن التعامل مع مجتمعه وحمل الهداية له والخير، ويفوته أن الرسول القدوة ﷺ كان يطلق عليه في المجتمع غير الإسلامي قبل البعثة (الأمين) وأنه بعد البعثة عندما اضطر للهجرة إلى المدينة المنورة وقد ائتمر به المشركون استخلف علياً يؤدي الأمانات إلى أهلها على الرغم من أن ذلك كان خطراً على حياته فأين نحن اليوم من المنهج الإسلامي السليم.

حضارة الهداية والأمن

لقد كانت قولة الأنبياء جميعاً على طريق الدعوة إلى الله: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (الأنعام: ٩٠) وما من الأنبياء نبي إلا كانت له حرفة يعيش منها، لذلك فمن المعالم الأساسية على طريق النبوة أن الحضارة الإسلامية حضارة هداية وليست وسيلة جباية .. ومن هنا فإن عملية الاحتراف بالإسلام والأكل به وقبض ثمن الدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي من أخطر التحديات التي تهدد الكيان الإسلامي وتواجه عالم المسلمين اليوم، والفرق بعيد بعيد بين الذين يدفعون ثمن عقيدتهم، وتكون حركتهم محكومة بقولة

وحركة الانسحاب من المجتمع

الأنبياء ﴿ قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾ وعمل الأنبياء ، ويكون نشاطهم كله في سبيل الله ، ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام : ١٦٢) وبين الذين يحاولون قبض ثمن الدعوة سواءً أكان ذلك من داخل العمل أم من خارجه ، فالهجرة الإسلامية إنما هي هجرة هداية وليست هجرة جباية فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته لله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه . لقد انسلك مع المهاجرين وسار معهم وفي طريقهم .. لكن هجرته كانت للجباية .. لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها .

إن حضارة الأمن والهداية للناس لا يمكن أن تأتي بالأماني والأحلام والادعاء ، وإنما هي جهد ومعاناة وتضحية ابتغاء وجه الله وعدم استعجال وارتجال .

قال خبَّاب بن الأرت رضي الله عنه : شكونا إلى رسول الله ﷺ ، وهو متوسد بردةً له في ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا ؟ فقال :

« قد كان من قبلكم ، يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ، فيجعل فيها ، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، فما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمنَّ هذا الأمر ، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ، لا يخاف إلا الله ، والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون » .

إنها حضارة الأمن والهداية ، وليست جاهلية الإرهاب الفكري ، والجباية والحقد ، إن إتمام الأمر إنما يكون بتحصيل الأمن للناس وهو أول شروط الحضارة والعطاء ، وهذا يذكرنا أيضاً بقولة الرسول ﷺ بعد عودته من الهجرة إلى الطائف وبعد أن كان الذي كان من العذاب وبعد أن عرض عليه ملك الجبال إيقاع العقوبة بالناس : « عسى أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً » .

هجرة العقول والسواعد :

العقول النابغة والسواعد القوية هي أشبه ما تكون بالمناجم والمواد الخام المركوزة بالدول المتخلفة التي تعيش عصر ما بعد الاستعمار ، والتي تتطلع إليها كثير من دول العالم لاحتيازها وتحويلها إلى دم جديد يدفق في جسم الحضارة الاستعمارية ، التي تسيطر عليها عقدة التفوق والتعالي ؛ وبذلك يبقى الانهدام كبيراً ودائماً بين الدول المتخلفة والدول المتقدمة ، ويستمر امتصاص العقول والخبرات كما تستمر عملية التحكم والاحتواء . ذلك أن الدول المتخلفة يُراد لها أن تبقى عاجزة عن الاستفادة من هذه العقول ، تماماً كعجزها عن الاستفادة من الخامات الموجودة في أرضها أو أشد عجزاً ، ويأتي التحكم في العالم الإسلامي وامتصاص عقله وخبراته وخاماته في الطليعة . فالقضية جزء من عملية الصراع الحضاري والخوف التاريخي من يقظة العالم الإسلامي .

والسبب الذي يؤدي إلى الهجرة واضح ، فالدول الكبرى الاستعمارية هي القادرة على الاستفادة من هذه العقول وإغرائها بالهجرة إليها بتقديم المال من جانب ، وتدعيم أجواء القمع والإرهاب التي لا تسمح بطبيعة الحال باستيطان هذه العقول من جانب آخر ، وإذا تغلبت هذه العقول على الإغراءات والظروف وحيل بينها وبين الهجرة لسبب أو لآخر فإنها تمارس نوعاً آخر من الهجرة وهي هنا ليست الهجرة إلى خارج الوطن ، وإنما هي الهجرة في الوطن نفسه ، ذلك أن أجواء القمع والقلق والإرهاب الفكري تصيب ملكات الإنسان بالعطالة الكاملة ، فتجعل من العالم والباحث والمفكر إنساناً عادياً يمارس طعامه وشرابه وشهواته كأي مخلوق آخر ، وقد يستنفد طاقته ليحصل على ذلك .

فكيف لنا والحالة هذه أن نطلب الإبداع والنبوغ والتقدم للمجتمعات المهاجرة ؟!

وفي الحقيقة أن معظم الذين عرضوا لقضية هجرة العقول والخبرات إلى الدول المتقدمة تناولوا بمعالجاتهم الأعراض والمظاهر ، ولم يتناولوا الأسباب الحقيقية للظاهرة ؛ لأن تناول الأسباب بجرأة وصدق قد يجعل منهم مهاجرين .

والأمر القديم الجديد الذي يلفت النظر أن الأجواء الرعيبة التي دفعت هذه العقول إلى الهجرة تحاول الامتداد والمطاردة والملاحقة حتى في بلدان المهجر ؛ لأن وجود المهاجر مهما كانت الظروف يبقى شاهد إدانة دائم على الأسباب التي اضطرته للخروج ؛ فلقد أرسلت قريش في إثر المسلمين المستضعفين إلى الحبشة تغري بهم ملكها ليسلمهم إليها لأنهم أبقون ، ونسيت أن الذي دفعهم إلى الهجرة الظلم ، وأن الرسول ﷺ قال لهم : « إن في الحبشة ملكاً لا يُظلم الناس عنده » .. والمسلم اليوم أمام هذا المفترق من الطرق وأولى به أن يختار المركب الصعب فيبقى في بلده طالما أمكنه البقاء إذا تبين له أن إمكاناته وطاقاته ستوظف بهجرته إلى أعداء دينه وعقيدته ، وإن كان لا مناص من الهجرة لسبب خارج عن إرادته فليبصر أين يضع قدمه ؟ وكيف يفيد من ثغره الجديد ؟ والله المسدد والهادي إلى الصواب □□

حول مفهوم الالتزام

■■ إذا كان الأدب الإسلامي : تعبيراً جمالياً مؤثراً عن التصور الإسلامي للوجود ، فكيف يتم الربط بين هذين الركنين الأساسين : (التعبير الجمالي المؤثر) و (التصور الإسلامي للوجود) ؟ ما هي طبيعة الخيط الذي سيشدهما بعضهما إلى بعض ، ويمكّن الأديب المسلم من تقديم أعماله المبدعة على المستويين الجمالي والعقدي معاً ؟

إنه (الالتـــــزام) .

و (الالتزام) ليس نظرية جديدة لكي يقال : إننا ندعو إلى الأخذ عن غيرنا .. ورغم أن (الأخذ عن غير المسلمين) ليس خطأ بحد ذاته على الإطلاق ، بل العكس هو الصحيح ، إذ الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها ، كما يحدثنا رسولنا عليه الصلاة والسلام .. رغم هذا فإن الدعوة إلى الالتزام ، واعتباره الوسيط الضروري ، والطبيعي في الوقت نفسه ، بين الجمال والفكر ، بين الإبداع والتصور .. هذه الدعوة إنما تستمد مقوماتها من القرآن الكريم نفسه ، ومن السنة النبوية الشريفة قولاً وعملاً ، ومن السوابق التاريخية لجيل الصحابة الروّاد ومن تبعهم بإحسان .. ■■

بقلم : الدكتور عماد الدين خليل

دعوة صريحة للالتزام

إننا نقرأ في كتاب الله :

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء : ٢٢٤ـ٢٢٧) .. فنجد أنفسنا إزاء دعوة صريحة وواضحة للالتزام.. فهاهنا يبدو (الشعر) الذي لا يلتزم خط الإيمان والحركة والفعل ، شعراً كاذباً .. شعراً لا يملك أيّما ثقل نوعي ، وشخصية مستقلة ، وأصالة ذاتية تجعله يقف شامخاً في مواجهة الناس ، حاضراً في عقولهم وأرواحهم وشعورهم .. شعراً يبلغ من تفلّته من الرؤية العقدية ، وهروبه من القضايا الأساسية التي تهم الإنسان أن يخفّ ويخفّ حتى تطيش به الموازين ، وحتى ينتقل من مكان إلى مكان دونما توجّـه محدد وهـدف واضح ، لا يستقر على حال ، ولا يحفظ لقيمة من القيم حرمتها وديمومتها .

هو كقطعة الفلّين التي لا تملك ثقلاً ، والتي تجرفها حركة الأمواج ، دونما إرادة منـها ، ذات اليمين وذات الشمال .. إن شعراً كهذا قد يمدح اليوم ما كان قد هجاه بالأمس ، وقد يهجو غداً ما كان قد مدحه اليوم .. ذلك معنى أن شعراء كهؤلاء ﴿ يهيمون ﴾ ﴿ في كل وادٍ ﴾ . .

ذلك الحصان الجموح . .

إن الشعر حصان جموح ، لن يسلس قياده إلا للقلة الفذة .. إنه تدفق عفوي يندّ عن سيطرة العقل وأحكامه .. تخلّق ذاتي يجيء من وراء أبواب الرسم والإرادة والتصميم .. إنه عالم بذاته ولذاته .. ومن ثم قد لا نستغرب إذا طالعنا رأي (سارتر) المعروف بأن العطاء الشعري عطاء غير ملتزم ، **وبقدر ما يتاح الالتزام في ساحة النثر ، فإنه في ميدان الشعر يصعب ... بل يستحيل !!**

والقرآن الكريم يطرح المسالة من زاوية اكثر موضوعية وشمولاً .. إنه يؤكد على أن التجربة الشعرية هي تجربة هيمان غير عقلاني يتحول ، دونما ضابط أو مبرر ، من مكان إلى مكان ومن موقف إلى موقف .. **فهو غير ملتزم ابداً إلا ان ياوي إلى ساحة الإيمان ، وإلا ان يكون مجاهداً او مقاتلاً ..**

والشعر الأصيل ، كواحد من الأنواع الأدبية الرئيسة ، هو الشعر ذو الشخصية .. الشعر الذي يحمل وظيفة كبيرة ، ويدعو إلى فكرة كبيرة ، ويدافع عن

عقيدة كبيرة .. وإلّا فإنه الهيمان .. والتفكك .. والتبذل .. والانحلال ..

شعر النزوة وشعر الفكرة

ويستطيع المرء ، بمجرد إلقاء نظرة على حشود الشعراء عبر تاريخ البشرية أن يلتقي بعدد جم منهم ، ما كان شعرهم بأكثر من نزوة عابرة ، وصدور عن رؤية موقوتة ، وامتداد لمصلحة قريبة .. لقد هزَّ كثير من هؤلاء مستمعيهم وأطربوهم .. نعم .. ولكنهم فقدوا بمرور الوقت قدرتهم على التأثير ، لأن الشعر القدير على التأثير الدائم والحضور المتواصل ، هو الشعر الذي يحمل الأفكار الكبيرة ..

حين يغدو الإبداع فعلاً وسلوكاً

وهكذا توجه الآيات القرآنية حملتها التي لا هوادة فيها ضد الشعراء ، ولكنها ما تلبث أن تستثني منهم أولئك الشعراء الملتزمين ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ .. هنالك حيث تتحول الكلمة المبدعة إلى سلاح يقاتل به المؤمنون .. وحيث يغدو الإبداع فعلاً وممارسة وسلوكاً ..

إنه من هندسة الشاعر المؤمن ، المرسومة ، لكلماته وتعابيره وأفكاره ومضامينه وصوره وأخيلته وتراكيبه .. من قدرته على تطويع التجربة المتدفقة من وراء الوعي والشعور والتعقل .. من تمكنه من ليّ عنقها واستخدامها لما هو أكبر : رؤيته العقدية الشاملة ، وإيمانه العميق .. من هنا يبدو تألق الدور الذي يؤديه ليس على مستوى الشعر الإسلامي وحده ، بل على مستوى الشعر العالمي كله ..

حين يعرف الشاعر خارطة الأشياء

إن الشاعر المؤمن يقاتل جاهلية عصره .. والشعر المقاتل يكون ملتزماً دائماً ؛ لأن المقاتل الحق لا يحمل إلى المعركة سلاحاً لا يعرف كيف يطلق منه رصاصة او سهماً ..

إن معركة الشعر المقاتل هي معركة شعراء كبار عرفوا كيف ينحتون الكلمة وكيف يضربون بها الأهداف ..

ليس ثمة فوضى .. ليس ثمة تخبط .. ليس ثمة ضرب في غير هدف على الإطلاق .. إن الشاعر المؤمن يعرف كيف ينظر إلى العالم وهو يكتوي بحرّ التجربة الملتهبة فلا ينصهر ويخرج عن دائرة الالتزام .. يعرف كيف ينظر من نافذة العقيدة التي انتمى إليها .. كيف يطل على العالم من فوق ، من المكان العالي الذي رفعه إليه الإيمان ، هنالك حيث يرىٰ جيداً المسالك والمنعرجات والدروب .. حيث يرىٰ مساحات الضوء وبقع الظلام .. حيث يعرف خارطة الأشياء فلا يتردد ولا يتأرجح .. ولا يهيم ..

الدم الذي يتفجر في الشرايين

إن الآيات القرآنية الآنفة تتضمن - إذن - دعوة صريحة واضحة للالتزام . ولكنه يتوجب أن يكون التزاماً (مرناً) ، وإلّا فإنه القيد الذي يغلّ العمل الأدبي ، والجدار الذي يقف بمواجهة الإبداع .. والتيبُّس الذي يميل بالمعادلة الأدبية عن سويتها المطلوبة ويجنح باتجاه التقرير الفكري على حساب القدرة الابداعية .

إنه يتوجب أن يكون الالتزام عفوياً ، متساوقاً ، منساباً .. والا تقوم علاقته بالإبداع الفني على القسر والتكلف والإكراه ، والا تعترف بالمدرسية أو التقريرية أو المباشرة .. وان يكون الأديب **وسيطاً بين الوجود والتعبير ، يقف في** موقع الوفاق والتناغم الذي يحيل كل شيء إلى لحن جميل

إن التزام الأديب المسلم يتوجب أن يتألق مشعّاً في كل جزئية من جزئيات عمله الأدبي .. لنقل : إنه الدم الذي يتفجر في أوردة كلماته وشرايينها .. ينبثق عفوياً صافياً حلواً من باطنها .. ويتخلق معها لأنه يصدر عن الأديب الذي يعيش التجربة ولا يدَّعيها .. **وفرق كبير بين أن ياتي الالتزام من فوق لكي يضبط التجربة بقالبه الصارم ، ورؤيته الحادة ، وبين ان يتدفق من باطن التجربة ويجري في اوصالها ، وهي تتشكل كما يجري الدم النقي في شرايين الأجنة فيهبها الحركة والحياة ..**

● سارتر : تشبث برؤية آحادية الجانب ومارس خطيئة التعميم ●

ماذا عن الالتزام الوجودي ؟

لن يتسع المجال هنا لتقديم عرض مقارن بين الالتزام الإسلامي نظرياً وتاريخياً ، وبين الالتزام في المذاهب الأخرى ، وخاصة (المادية التاريخية) .. هذا إلى أن الالتزام من خلال تلك النظرية قد أشبع بحثاً ، وسنكتفي من ثم بتقديم لمسات سريعة مقارنة عن الالتزام (الوجودي) الذي قال به (سارتر) ورفاقه وتلامذته على الجانب الآخر من الفكر الغربي ..

يدافع (سارتر) عن الالتزام ويتساءل : « بم تمكن معارضته ؟ وعلى الأخص بم عارضوه » .. وما يلبث أن يهاجم خصومه متهماً إيّاهم بأنهم :

« غير متحمسين كبير الحماسة للعمل ، وأن مقالاتهم لا تحتوي أي شيء سوىٰ تنهدة استنكار طويلة تجر نفسها على عمودين أو ثلاثة من أعمدة الصحف . كنت أودّ لو اعرف باسم ماذا ، او باسم اي تصور عن الأدب يدينونني ؟ لكنهم لم يقولوا ذلك ، بل انهم انفسهم لا يعرفونه . لقد كان اكثر شيء منطقي فعلوه هو دعم دعواهم بنظرية الفن للفن القديمة . لكن ما من احد منهم يستطيع أن يقبل بها لأنها تحرجه أيضاً . إنهم يعلمون ان الفن المحض والفن الفارغ شيء واحد ، وأن المحضية الجمالية لم تكن إلا مناورة دفاعية ذكية لبورجوازيّي القرن الماضي ، أولئك الذين كانوا يفضلون أن يفضحوا كعامين لا يفقهون في الأدب شيئاً على أن يفضحوا كمستغلين . إذن لا بدّ للكاتب ، باعترافاتهم ، أن يتكلم عن شيء ما » (الأدب الملتزم - سارتر ص٦٧ ترجمة : جورج طرابيشي ، ط ثانية - دار الآداب - بيروت) .

مفهوم الالتزام

● الدعـوة إلى الإلتزام تستـمد مـقوماتها من القرآن الكـريم نفسه ومن السنة النبوية ،ومن السـوابق التـاريخية لجيل الصحابة الـرواد .

● مـا أحـوجنا إلى أن تتحـول الكـلمة المبـدعة إلى سـلاح يقاتل به المؤمنـون ، حيث يغدو الإبداع فعـلا وممارسـة وسـلوكاً

الظن وما تهوى الأنفس

فإذا كان الالتزام الماركسي يحاول أن يخضع الإبداع الأدبي للمقولات المادية المسبقة ، والاقتصادية منها علـى وجه الخصوص ، ويضعه في دائرة الصراع الطبقي المرسوم ، فإن الالتزام الوجودي يقوم على نفي تام لكل القيم والمقولات والعقائد المسبقة .. بعدهـا يتوجب علـى الأديب الوجودي أن يكون له راي ، أو موقف ، أو حكم ، أو تحيز ... لكل تجربة واقعية أو ممارسة مشهودة .

وحتى ها هنا ، فإن الأديب يمارس التزامه على « هواه » ، ووفق ما يشتهي ، فهو يختار أو يحكم من خلال قناعاته الذاتية الصرفة ، وليس ثمة وراءها أية إضاءة أو قناعة ذات طابع أكثر شمولية وامتداداً ..

والوجوديون بهذا أشبه بأولئك الذين يصفهم القرآن بـأنهم ﴿ إِنْ يَتَّبِعُـونَ إِلَّا الظَّـنَّ وَمَـا تَـهْـوَى الْأَنْفُسُ ﴾ (النجم:٢٣) . ولن يستطيع أحد أن يرغم الوجودي على قبول ما لا يرتئيه ، أو يظنه صواباً ، أو تهواه نفسه ، ما دامت عقيدته - إذا جازت التسمية - تخوله في ذلك وتمنحه الحق المطلق .

يقول (سارتر) : « ... قد تسالون : ملتزم بماذا ؟ إذا قلنا : بـالـدفاع عن الحرية كان جوابنا سريعاً . هل القضية أن نكون حراساً للقيم المثالية ؟ أم علينا أن نحمي الحـريـة العينيـة اليوميـة بخـوضنـا المـعـارك السيـاسيـة والاجتمـاعيـة ؟ » (الأدب الملتـزم ص١٠٣) .. ويقول :

« ... إننا إذا ما اعتبرنا المواضيع مشكلات مفتوحـة دومـاً ، نـداءات ، انتظارات ، فهمنا أن الفن لا يخسر شيئاً بالالتزام ، وبالعكس ، فكما أن الفيزياء تطرح على الرياضيين مشكلات جديدة ترغمهم على ابتكار رمز جديد ، كذلك فإن المقتضيات المتجددة دومـاً لـمـا هـو اجتماعي ، او للميتافيزيقا ، تلزم الفنان بان يجد لغة جديدة وتكنيكاً جديداً » (الأدب الملتزم ص٦٧) .

الحرية التي لا يتحكم فيها إله !!

والواقع « إن عملية الهدم الواسعة التي تقوم بها الوجودية ، أو التي تدعي أن الإنسانية قد قامت او أخذت تقوم بها ، إنما ترمي إلى تحرير الإنسان وجعله سيداً لنفسه ومحققاً لـوجوده ، فهي تقصر حقيقته على وجوده الفعلي ، وعلى مجموع ما ياتيه من افعال وما يصدره من احكام بحريّته المطلقة التي لا يتحكم فيها إله ولا مثل ولا قيم متوارثة ولا عادات او تقاليد ، وإنما يتصرف الإنسان بحريته المطلقة متخلصاً من كل المبادىء والأحكام السابقة .. ولكن الوجودية مع ذلك لم تترك للإنسان الحرية مطلقة الزمام بغير هدف ولا غاية ، اي لا تجعل من تلك الحرية غاية في ذاتها فتنقلب إلى ما يشبه الفوضى .. وإنما ترتب على حرية الفرد نتيجة خطيرة وهي المسؤولية ، والالتزام بالقول والفعل ، ولذلك نادت وجوديتهم بالأدب الملتزم ، اي الأدب الذي يتخذ له ، هدفاً اساسياً ، التزام موقف اخـلاقي واجتماعي محدد ، من كل حدث فردي أو اجتماعي أو وطني ، وبذلك جعلوا القيمة الفنية والجمالية للأدب في المرتبة الثانية بعـد القيمة الأخـلاقية والاجتمـاعيـة الملتزمة . وهكذا يتضح كيف أن الأدب الوجودي ادب التزامي ، وإن يكن من الواجب أن نميز بين ادب الالتزام وادب الفكرة او الرسالة . فـالأدب الملتزم لا يخترع رسالة أو يبشر بقيمة من القيم ، بل هو ادب يهدف إلى تصوير الواقع ويقـول بأن الـوجـوديـة ذاتها واقـع لا قيمة ، ولكنه يدعوني في الوقت نفسه إلى إصدار حكم ، صراحة أو ضمناً ، على كل حادثة او كل موقف ، على أن يكون هذا الحكم حراً صادراً عن تقديره الشخصي الـذاتي لا مستنداً إلى قيمة سـالفـة » (الأدب ومـذاهبـه ـ د. محمـد منـدور ص١٤٣ ـ ١٤٥ . دار نـهـضـة مصر ـ القاهرة) .

إنهما - في نهاية المطاف - التزامان متناقضان بالكلية ، أحدهما ، وهو الماركسي يتعلق بمفهوم الطبقة في قلب الجماعة ، والآخر ، وهو الوجودي ، يتعلق بـالذات المتفردة .. بالفرد .. ومن خلال هذا التطرف

● الشـعـر الأصـيـل هو الشـعـر ذو الشخـصـيـة الذي يدعـو إلى فـكرة كبيرة ، ويدافع عن عقيدة كـبـيرة . . .

وإلا فإنه الهيمان والتبـذل والانحـلال .

● الشعر الذي لايلتزم خط الإيمان والحركة والفعل شعر كاذب لايملك أصالة ذاتية تجعله يقف شامخاً في مواجهة الناس ، حاضراً في عقولهم وأرواحهم وشعورهم ..

● الشعر غير ملتزم أبداً إلا أن يأوي إلى ساحة الإيمان ، وإلا أن يكون مجاهداً أو مقاتلا

في جانبيه يضيع الإنسان وتضيع الجماعة ويفقد الأدب قدرته الحيوية على أن يقوم بدوره الإنساني الشامل ، ويغدو الالتزام متعارضاً - بشكل أو بآخر - مع مطامح الإنسان ومثله العليا .

سارتر والشعر ..

وما دمنا بصدد الحديث عن الالتزام الوجودي فلا بد من وقفة قصيرة عند موقف (سارتر) المعروف من مسألة الشعر والالتزام .. إنه يرفض مقولة الالتزام الشعري ، ويرى أن الشاعر غير قادر بالكلية على التحقق بالالتزام في معطياته ، ذلك أن الشعر غير النثر ، إذ أن كلماته وتراكيبه وصيغه الجمالية ومعانيه تتفلت من يد الشاعر ، وتتخلق بعيداً عن قدرته وإرادته ووعيه .. والالتزام قدرة إرادية واعية يتوجب أن يكون صاحبه قادراً تماماً على كلماته ، متمكناً من أدواته لكي يحقق القيم التي يلتزم بها ، أو يدعو إلى الالتزام بها ، ويعمقها ويمد مساحتها .. يقول (سارتر) :

« ... إنه لسخف أن نطالب بالتزام شعري ، فما لا شك فيه أن الانفعال والهوى - وكذلك الغضب والسخط الاجتماعي والكراهية السياسية - هما مصدر كل قصيدة لكنهما لا (يعبران) عن نفسيهما فيها ، كما في المقالة الهجائية او في الاعتراف . فكلما عرض الناثر عواطف ما اوضحها . اما الشاعر فإنه على النقيض من ذلك . إنه يكف عن تعرف اهوائه إذا ما صبها في قصيدة ، فتاخذها الكلمات ، وتتغلغل فيها ، وتمسخها ، ولا تعود تدل عليها حتى في نظره . لقد تشيأ الانفعال وصارت له الآن لا شفافية الأشياء . لقد اختلط بالخاصيات المتلبِّسة للألفاظ التي صب فيها ... لكن إذا كان محرماً على الشاعر الالتزام فهل هذا سبب لنعفي الناثر منه ؟ اي شيء مشترك بينهما ؟ الناثر يكتب هذا صحيح ، والشاعر يكتب ايضاً ، لكن ليس بين هذين العملين الكتابيين شيء مشترك سوى حركة اليد التي تخط الحروف . اما عالماهما فيما دون ذلك فيبقيان بمعزل عن بعضهما بعضاً ، وما يصلح للأول لا يصلح للثاني .. إن النثر نفعي بماهيته ، وانا استطيع بسهولة ان اعرف الناثر بانه إنسان يستخدم الكلمات .. إن الكاتب يسمي ، يشير ، يامر ، يرفض ، يستفهم ، يضرع ، يهين ، يقنع ويلمح . وإذا ما فعل ذلك في الفراغ فإنه لا يصبح لهذا السبب شاعراً بل مجرد ناثر يتكلم كي لا يقول شيئاً »[1]

التوقف عند منتصف الطريق ..

إن موقف (سارتر) هذا من الإبداع الشعري ليس غريباً كل الغرابة ، ولا هو بالمرفوض كليّة ، إذ انه يقترب بنا خطوات من الرؤية القرآنية التي تطرح مقولة الهيمان الشعري ، التي بدأنا بها هذا المقال .

فالقرآن الكريم يؤكد من جهته على انزلاقية الشعر وجرّه اقلام الشعراء إلى ازدواجية قاسية بين القول والفعل ... وإلى صعوبة السيطرة على الأداة الشعرية للوقوف بصلابة ووضوح تحت ظل هذه القيم أو تلك ، وللدعوة إلى هذا المبدأ أو ذاك .

لكن نظرة (سارتر) تقف بالأمر عند منتصف الطريق ، وتتشبث ، كعادة الغربيين ، بالرؤية أحادية الجانب ، وتمارس خطيئة التعميم .

ذلك أننا لو مضينا في التحليل فإننا سنجد ، من خلال المنظور القرآني نفسه ، كيف أن قوة الإيمان والممارسة قادرة على تطويع الأداة الشعرية لتحقيق الالتزام المرتجى .. ليس هذا فحسب ، بل إنها قادرة على تحقيق التوحد الكامل بين الشاعر والموقف ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ (الشعراء: ٢٢٧) .

التزامنا والتزامهم ..

إن الكلمة بمقدورها أن تقاتل وأن تضرب الأهداف .. أن تتجاوز التأرجح والضبابية ، والتخلق الذاتي غير المنضبط ، والهيمان .. صوب الصلابة ، والتكشُّف ، والوضوح ، والانتماء ، والانضباط ، والتناسق ..

مهما يكن من امر ، فإنه إذا كان الالتزام الوجودي يخرج الشعر من الدائرة ، وإذا كان الالتزام الماركسي يحوّل القصيدة إلى نشيد طبقي ذي نغمة واحدة ، فإن الالتزام الإسلامي يقف - كعادته - موقفاً وسطاً من الشعر ، فلا يخرجه من دائرة الالتزام بحجة عدم القدرة على تطويعه ، ولا يحيله إلى مجرد تعبير طبقي محدود .. لكنه يضعه موضع الحق في ضوء القدرة البشرية على تحويل المادة الشعرية إلى ممارسة تعبيرية ، يتوحد فيها القول بالعمل ، ويلتقي الظاهر بالباطن ، وتتحد الكلمة بالسلوك ..

المراجع :

(1) الادب الملتزم ص ٦٠ - ٦١ ، ويعد هذا الكتاب بمقدمته وفصوله الستة ، ادقّ واوسع وثيقة عن نظرية الالتزام الوجودي ، اما هذه الفصول فهي : تاميم الادب ، ما هو الادب ، ما الكتابة ، لماذا نكتب ، لمن نكتب ، موقف الكاتب عام ١٩٤٧م .

كيف نقتبس من هذه الحضارة؟

استفادة اليابان من حضارة الغرب ...

■■ كان رجال التعليم والتربية في اليابان أيقاظاً عندما اتصلت بلادهم بأوروبا في القرن الماضي ؛ أو قل : كان حراس التقاليد الموروثة صاحين عندما قررت اليابان الاستفادة من التفوق الصناعي الغربي ، فقد أعدوا لكل جديد يُقتبس مكانه فوق أرضهم ، ومساحته المادية والأدبية التي لا يعدوها ، وهيمنوا ببصر حاد على الآثار المتوقعة حتى لا تفلت من أيديهم ، أو تتحرك بعيداً عن خططهم المرسومة !!

ومع التزام هذا الخط الصارم بقيت الشخصية اليابانية محفوظة السمات ثابتة الملامح ، فانتقلت الصناعات الغربية إلى اليابان ، ولم يتحول اليابانيون إلى أوروبيين في عقائدهم أو لغتهم أو آدابهم وأخلاقهم ..

إنهم فعلوا ولم ينفعلوا .. وقادوا ولم ينقـادوا ....!!

وكانت هناك أديان بينها فجوات ، البوذية من ناحية ، والشنتوية من ناحية أخرى ، والأتباع المخلصون تتقسَّمُهم وجهات نظر شتى ، ومذاهب كثيرة ـ إن صح التعبير ـ بيد أن لوناً من المعايشة السلمية فرض نفسه على الجميع ؛ فإذا اليابانيون كلهم دون حساسيات دينية يتعاونون على إنهاض بلدهم ورفع لوائه ، وتم لهم ما أرادوا .. ■■

بقلم : الشيخ محمد الغزالي

أساس النجاح الحقيقي ...

إن للنجاح الحقيقي أساساً لا يتغير ! هو النفس الإنسانية ، فإذا استقر هذا المهاد لم يبق شيء ذو بال ، وقد كان محمد ﷺ أعرف إنسان بهذه الحقيقة ، فاتجهت جهوده كلها قبل اي شيء إلى داخل الإنسان ، تصوغه وتضبطه وتطمئن إلى قراره ومساره ، وهو يعرف أن هذا الإنسان سوف يفرض نفسه على بيئته يوماً عندما تنزاح العوائق من أمامه ...!

ولم يحاول قط الاصطدام بالأسوار الخارجية قبل استكمال هذا الداخل المهم ومن ثم ترك الأصنام منصوبة حول الكعبة عشرين سنة ، لم يهشم واحداً منها في معركة طائشة ، بل الثابت في سيرته أنه طاف في عمرة القضاء في السنة السابعة حول الكعبة والأصنام جاثمة حولها ، في الأوضاع التي كانت عليها من بدء الدعوة !

أكان ذلك بُقياً عليها ، أو توقيراً لها ؟ كلا !

لقد كان يعلم أن لها أجلاً لا ريب فيه ، وأنها عن قريب أو بعيد ستتحول جذاذاً ..!

ومن الذي يقوم بهذا التحويل الحاسم ؟ الرجال الذين استناروا من الداخل ، وتربَّوْا على التوحيد الحق ... لقد عرفوا أن الذباب أقوى من هذه الأصنام ، وأنها لا تثبت في معركة معه ! ألم يتلوا قوله تعالى :

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ (الحج : ٧٣).

فليتربصوا بهذه الأصنام يوماً لا ريب فيه دون استعجال ، وليهتموا بداخلهم يتعهدونه فهو الوجود الآتي مع الغد ...

ويتساءل ناسٌ : **ما هذا التعهُّد الشاغل لهم ؟**

□ المفروض في الإنسان أن يحيا في مجتمع له ضوابطه وآدابه وعلى المرء أن يحس بنفسه وبغيره معاً ..

□ الصورة الدنيا للسلوك البشري تظهر في أفعال المجرمين الذين لايهتمون إلا بما يشتهون ، أما صور الرقي المنشود فتتضح كلما اختفت الأنانية ونما الاحساس بغيرنا ، والتقدير لحقوقه ..

ونقول : هو تعهد الوعي ليكون صحيحاً ، والباطن ليكون نظيفاً ، والخلق ليكون عظيماً ، والإخاء ليكون وثيقاً ، والهدف ليكون واضحاً ..!

فالأمم لا تُبنى بالصور وإنما تبنى بالحقائق.

إن المنافقين أحسن الناس إتقاناً للمراسم ، وقلوبهم هواء .. أما المؤمنون فإنَّ نُضْجَ نفوسهم ، وزكاة سرائرهم ، هما سر عظمتهم ، وسر مآل الأمور إليهم ..

ولا يعرف في تاريخ الهداة رجل مثل محمد ﷺ أحسن صوغ النفوس وإيقاظ ملكاتها وإدارتها بأعظم ما فيها من طاقة ، وجعلها تدفع ولا تندفع ، وتؤثر ولا تتأثر !

فهل نحن الدعاة اليوم المنتمين إليه نفهم هذا النهج ، ونلتزم منطقه ؟؟ إن الموجِّهين اليابانيين كانوا أذكى منا وأقدر في مواجهة المشاكل وهزيمة الصعاب !

التوجه إلى داخل الإنسان ..

نظرت بحسرة إلى « الخلق الفردي » في الإفادة من التقدم الصناعي العالمي ، ما هذا ؟ هذا شاب يقود سيارة فارهة ، تنهب الأرض نهباً ، ينزل منها بأناقة وكبرياء ، ويرمق الشارع بنظرة استعلاء ، يشتري بعض السلع ثم يمتطي سيارته ويعود من حيث جاء ..

إنه ما زاد من الناحية الإنسانية شيئاً عن الأيام التي كان سلفه يمشي فيها حافياً أو منتعلاً .. وما تشْرُفُ به أمته ولا أسرته !

وهذا عامل قادم من وادي النيل ماذا يحمل ليعود به إلى وطنه ؟ « فيديو » ! إن المسكين جمَّد عرق جبينه وإرهاق اعصابه في هذا الجهاز المسلِّي ، وسيحمله منتصب القامة والهامة لأنه اصبح به أرفع مستوى ، وما درى المسكين أنه بما يحمل نقص وما زاد !!!

العرب في الحضارة الحديثة شعوب مستهلكة تتنافس الدول الصناعية على إلهائها بالأدوات البراقة والمخترعات المريحة .

والدعاة لا يدرون كيف يستنقذون امتهم المحروبة من هذه الأوضاع القاتلة .. لأنهم لا يتجهون إلى داخل الإنسان المسلم يحركون ما توقف من أجهزته ، وينيرون ما أظلم من مصابيحه ... إنهم يتحركون نحو الظاهر القريب أو تحته بقليل ..

تبوأ الأمم مراكز الصدارة وقيادة العالم

إن قدرة أمة ما على الصدارة في الأرض ، أو توريث أمة ما قيادة العالم كما يعبر القرآن الكريم ، لا يجيء بين عشية وضحاها ، ولا يتم بخصائص سهلة ، لا ، إن له صلاحيات معينة أومأ إليها الوحي في قوله سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٠٥) .

لا تظننَّ المدى قريباً بين ما قصَّه القرآن عن ذل بني إسرائيل قديماً ، وبين تمكينهم في الأرض بعد ذلك ! عندما توعَّد فرعون قوم موسى ، وجاء على لسانه :

﴿ ... سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ، قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف : ١٢٧-١٢٨) .

ومرت السنون ، وتغيرت الأوضاع :

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ... ﴾ (الأعراف : ١٣٧) .

إن ذلك كله لم يتم في أيام قلائل ، إنه استغرق عشرات السنين ، حتى أمكن وفق سنن الله الاجتماعية أن يرزق العبيد أخلاق السيادة الحقيقية ..!

التغيير الذي أحدثه الإسلام ...

والواقع أن العرب أيام البعثة تعهدتهم بالصقل والتهذيب يدُ صناع ، ومضت بهم في طريق المجد نبوة ملهمة ، نبوة حوَّلت الماء والطين إلى أزهار ورياحين !

نعم إن الإسلام حوَّل العرب إلى ربَّانيين ، وجعلهم نماذج تحتذى في ميادين العبادات والمعاملات ، فكانت قيادتهم خيراً وبركة وكانت فتوحاتهم الفكرية والروحية أندى وأجدى من فتوحهم العسكرية الخارقة ..

وعندما سقطت القيادات القديمة من الفرس والروم لم يَبْكِها أحد ، ولم يتخلف

كيف نقتبس هذه الحضارة؟

عن سقوطها فراغ يحاول الآخرون مَلْأه!

بل الذي حدث أن الشعوب تنفست الصعداء، ورأت أن ما جدَّ في ربوعها أولى بالتقدير والاحترام، أو أولى بالرعاية والحماية ..

عرب اليوم . . .

لكن عرب اليوم على غرار آخر، ودعك من التخلف الصناعي والحضاري، ولننظر إلى قضايا اجتماعية وأخلاقية هي من صميم حياتنا الداخلية!

ما تقاليد الزواج عندنا؟

هناك أعراف متبعة أن قبيلة دون قبيلة! وإن أسرة أعرق من أسرة! وأن مكانة امرىء ما تتبع نسبه! وقد ساند هذا السلوك الجائر تفكير فقهي يؤكد أن المرأة من بني هاشم لا يرقى إلى مستواها الرجل من عرق آخر!

أليست هذه هي التفرقة العنصرية التي جاء الإسلام لمحوها؟

هل نستطيع تصدير هذا التفكير إلى العالم؟

وهل نكون صادقين مع الله عندما نزعم أن ذلك دينه؟

وهل يقبله أهل الأرض منا؟

وفي أقطار كثيرة رأيت الشباب يئنُّ من غلاء المهور، وأحسست أن العوائق هائلة دون الحلال، وأن المغريات كثيرة نحو الحرام، فهل هذا العجز في علاج أهم الغرائز البشرية يُعَدُّ نصراً إسلامياً، وهل رسالة أمتنا الاجتماعية تصعيب الطيبات وتيسير الخبائث، وهل يهش العالم لتقاليدنا تلك؟؟

ولا أمضي في سرد أمثلة لتعثُّر قضايانا الاجتماعية، وإنما أمدُّ البصر لقضايانا الخلقية التي لن نستورد لبحثها خبراء أجانب!

□ الخلل الذي طرأ على أمتنا مع ترادف العلل السياسية والاجتماعية، جعل المنطق العلمي يتقهقر وتحل محله الأوهام، وجعل الاكتمال النفسي يضعف وتسد فراغه بعض الشعائر وصور الطاعات..

أخلاق الأثرة والأنانية . . .

شكا لي شاب ناشىء موهوب، وعورة الطريق أمامه، فقلت له يائساً: امض بمواهبك إلى الأمام دون انتظار عون من أحد! بل توقَّع الكيد والصدَّ لأن البيئات التي نعيش فيها لا ترحِّب بالموهوبين، ولا تؤتي كل ذي فضل فضله إلا كارهة، أو مغلوبة!

أغلب الناس يعيش داخل قوقعة من نفسه ومآربه، وقلما يلتفت إلى الآخرين ليسدي عوناً، أو يقدم يداً.

والطريقة التي يدرسون بها الدين لا تعين على زكاة النفس وسنائها، فالأجرب عندما يرتدي ثوباً غالياً جميلاً قد يستر علَّته حيناً، بيد أن ذلك لا يشفي سقامه .. هكذا نرى الذين يؤدون مراسم العبادات، ولا يهذبون أنفسهم!

■ ديجول:
وفي نعمة فرنسا
دفن في قريته دون احتفال .. !! ■

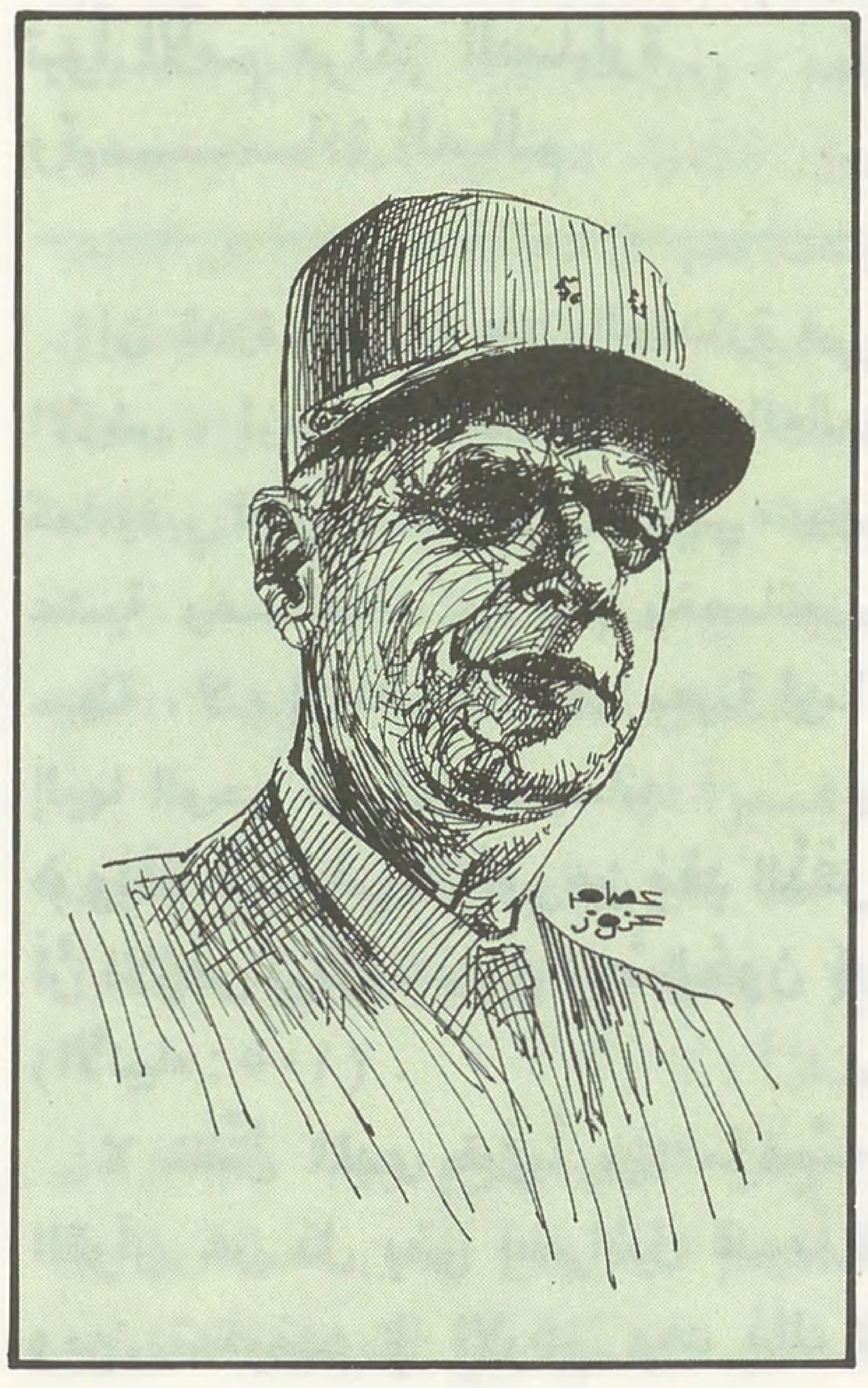

الفارق بين الإنسان والحيوان أن الحيوان يتحرك بدوافع حاجاته الخاصة ولا يحس إلا ذاته! أما الإنسان فالمفروض أنه يحيا في مجتمع له ضوابطه وآدابه، وعلى المرء أن يحس بنفسه وبغيره معاً، والصورة الدنيا للسلوك البشري تظهر في أفعال المجرمين الذين لا يهتمون إلا بما يشتهون، أما صور الرقي المنشود فتتضح كلما اختفت الأنانية، ونما الإحساس بغيرنا، والتقدير لحقوقه ...

شعار « في سبيل الله » . . .

وقد أقام الإسلام شعار «**في سبيل الله**» ليخلع الإنسان من أثرته، ويدفعه إلى ربه! فالإنفاق يجب أن يكون **في سبيل الله**، والجهاد ينبغي أن يكون **في سبيل الله**، والسعي في هذه الدنيا ينبغي أن يكون **في سبيل الله**، بل المحيا والممات جميعاً **في سبيل الله** ..

وهذا الشعار يعني في النشاط العام أمرين: **ابتغاء وجه الله، وتحقيق المصلحة العامة**، وفقهاؤنا يرون أن حق الجماعة داخل في كل ما هو لله، إذ الإسلام يمزج بين الدين والدولة، والعبادات والمعاملات ...

والذي حدث في هذا العصر أن المقاييس الأخلاقية في الغرب غالت في حق المجتمع، وقهرت به النوازع الشخصية، وجعلت «**المواطن**» يرعى وطنه، ومصلحة قومه ورفعة أمته ... إلى آخره، وضبطت بذلك أنانيته الخاصة ..

أما المنتمون إلى الدين فإن شعار «**في سبيل الله**» نسي، أو تنوسي، في مجال التربية! وترك سرطان الأنانية يمتد ويتوغل، فماذا كانت النتيجة؟ **فرقة مستغربة بين مجاهدي أفغانستان، وبين محرري فلسطين!** وسيطرت

■ المحاولات مستمرة لخرق وحدة المجاهدين ■

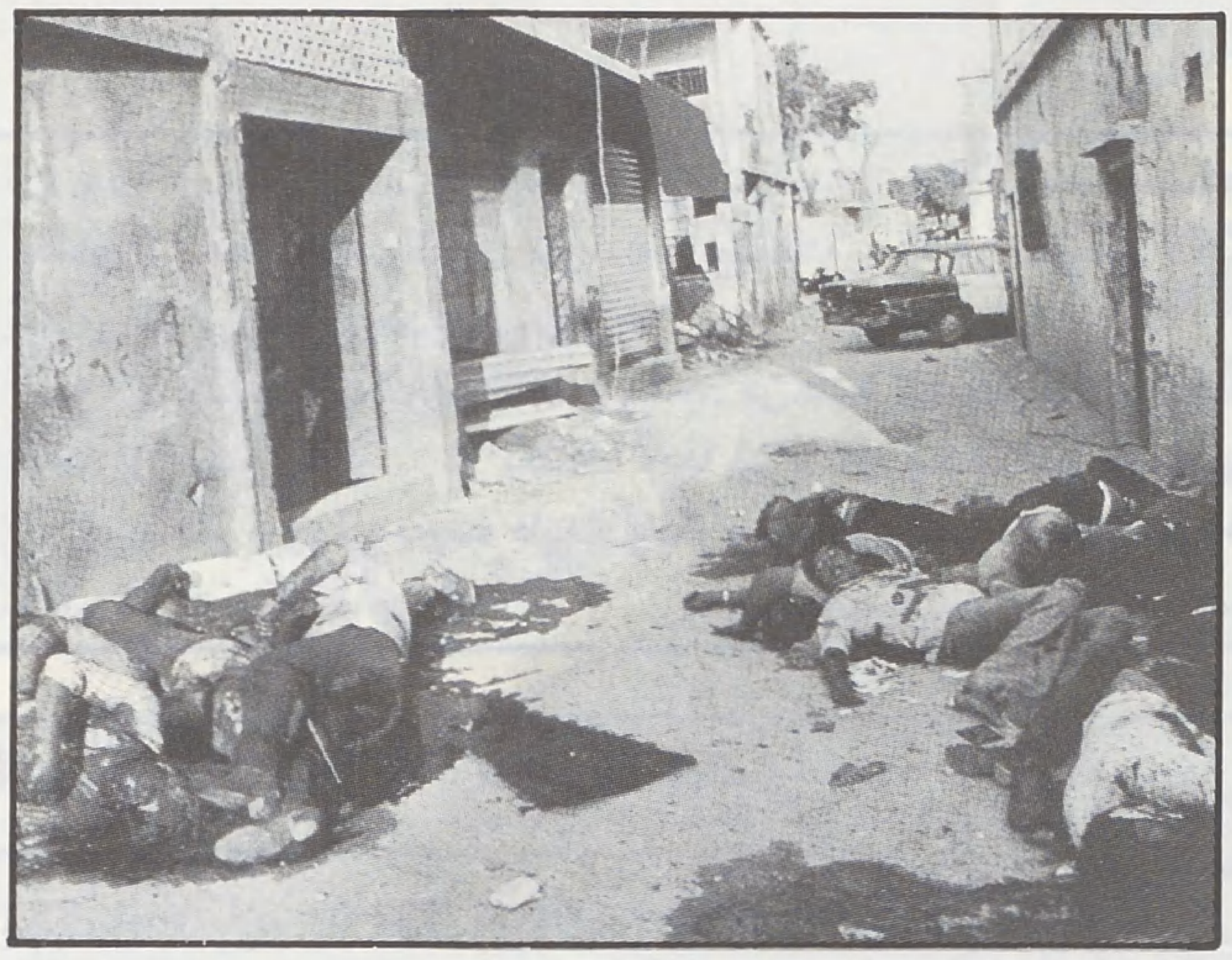

« مذابح صبرا وشاتيلا » ■ سبب الكارثة : تعدد الولاء ■

□ إن للنجاح الحقيقي أساساً لايتغير ، هو النفس الإنسانية ، لذلك اتجهت جهود محمد ﷺ قبل كل شيء إلى داخل الإنسان تصوغه وتضبطه وتطمئن إلى قراره ومساره . . .

□ الرجال الذين قاموا بالتحويل الحاسم هم الذين استناروا من الداخل ، وتربوا على التوحيد الحق . .

مآرب الذاتية على أغلب الأنشطة العامة ! فإذا الشخص الذي يعمل لوطنه في أوروبا أيقظ ضميراً من مثيله الذي ينتمي إلى الدين ولا يفكر في سبيل الله ، وإنما يفكر في تنمية ثروته أو دعم مكانته !

المبدأ الأساس في التربية الإسلامية

إن المبدأ الإسلامي الأول في التربية هو ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ... ﴾ لا يتحقق بالدعوىٰ ولا بالصياح ، وإنما يتحقق بتطبيق عميق حاسم في شؤون الحياة ، وبين جميع الطوائف ..

إن « ديجول » وليّ نعمة فرنسا الحديثة دُفن دون احتفال في قريته ، وامرأته تعيش بين جدران ملجأ يرعى شيخوختها .. على حين نرى مَنْ خانوا أمتهم أو غشُوها يدفنون وسط أحفال مائجة ، وتوضع في أفواه أسرهم ملاعق الذهب ! فهل هذه مثاليات الإسلام كما نراها ؟

وهل تنتصر الدعوة الإسلامية بهذا التفاوت الصارخ ؟

إن الطيبة أو التقوى أو القدرة على ميز الخبيث من الطيب وإيثار الحسن على القبيح ، كانت المشاعر التي برز بها سلفنا الأولون ، بل آباؤنا الأقربون ...

ولقد عرفت فلاحي قريتنا وأنا صغير ينامون مبكرين بعد صلاة العشاء ، ويستيقظون مع الفجر ، فيذهبون صوب حقولهم ، وقد تذهب إليهم زوجاتهم أو أولادهم بالغداء ، فما يعودون من مزارعهم إلا مع الغروب ... وكانت أراضيهم تدر السمن والعسل ، وبركات الله تنهمر عليهم بالغدو والآصال .

والآن بعد السهر والسمر على شتى البرامج والنوم حتى الضحى ، وإضاعة الصلاة ، واتباع الغفلات ماذا نجني ؟

والسؤال نفسه مع أهل الخليج ، لقد سمعت مُعَمَّرين منهم يتحدثون عن الماضي بأسى وإعزاز معاً ! يقولون : كنا فقراء ، ولكن الرجولة والاستعفاف وتقوى الله كانت تسود الآفاق ! إن الغد مع الشهوات الوافدة مرُّ الثمر ..

حقيقة التدين وسبيل الحضارة والتقدم

أريد من أمتنا أن تقتبس من حضارة الغرب ما يوافق أو يتواءم مع فطرة الله في مواريثنا ..

ثم ماذا على الدعاة والمربين لو درسوا الأساليب التي اتبعها اليابانيون في الاستفادة من هذه الحضارة ؟

ثم إن هناك خللاً في التركيب الإنساني لأمتنا طرأ عليها مع ترادف العلل السياسية والاجتماعية ، جعل المنطق العلمي يتقهقر ، وتحل محله الأوهام ، وجعل الاكتمال النفسي يضعف وتسدّ فراغه بعض الشعائر وصور الطاعات .

وعلماؤنا الكبار لم تخدعهم هذه النقائض ، ولذلك رفض ابن القيم من الغنيِّ البخيل أن يكثر الذكر ويطيل الصيام ، فعبادته الأولى العطاء ! كما رفض من الداعية الجبان أن يشتغل بالأوراد ، ويعتكف بعيداً عن الناس فعبادته الأولى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصح ، وفي عصرنا هذا لا يخفى ما تحتاج إليه أمتنا كي تنهض من عثرتها ، وما أيسر التوفيق بين التقدم الحضاري ومواريث اليقين والخلق ، والوفاء بحقوق الله ...

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها .. أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

السيطرة الثقافية والغزو الفكري !!..

□□ يبدو اننا لا نزال نعيش امتداد الحروب الصليبية او روح العصور الوسطى ، لأن اضمحلال وضمور الحضارة الإسلامية وسيادة الحضارة الغربية على العالم الإسلامي والاستبداد بالحياة الإسلامية ، وتمزيق العالم الإسلامي إلى اجزاء ، لم تكن مسالة سيطرة عسكرية فحسب ... لأن الاستعمار ادرك انه لن تكون له ديمومة عسكرية على الأراضي الإسلامية ؛ لذلك اتجه إلى اعتماد السيطرة الثقافية والغزو الفكري ليسيطر على العقل الإسلامي ..

وعندما اتيح له خلال مناهج التعليم والثقافة وابتعاث ابناء الأمة الإسلامية وتلقينهم الثقافة الغربية ، ثم عودة هؤلاء لقيادة الحياة الإسلامية سياسياً واقتصادياً وتعليمياً وثقافياً ، كان حريصاً على تصوير الإسلام للمسلمين انه سبب التخلف ، وانه يحدث نوعاً من الازدواج في الحياة الثقافية والتعليمية والعقلية في الأمة الإسلامية .. وعندما نجح في هذا ، عزل الدين وحصره إلى ان ابقاه في جزيرة صغيرة فيما سمي بالأحوال الشخصية ، وحتى هذه الجزيرة لم تسلم من محاولات الإفساد ، كما حدث في بعض البلاد الإسلامية تحت ستار التقدمية والتطور . □□

صحيفة (الشرق الأوسط)

القارىء : عصام شريف ـ الدوحة ـ قطر

المـــوت جوعـــاً !!...

□□ يخيم شبح سوء التغذية على ربع اطفال العالم النامي ، ويفتك على المدى البعيد وعلى مهل بمستقبل البشرية المتمثل بالأطفال ، رجال الغد ، إذ يستنزف قواهم ويحد نموهم ويضعف مناعتهم وقدرتهم على الاحتمال .

لقد شهد العالم في السنة الماضية وفاة اربعين الف طفل نتيجة العدوى وسوء التغذية ، وفي مقابل كل واحد من هؤلاء يعيش اليوم ستة أطفال يعانون الجوع والمرض اللذين سيبقى اثرهما محفوراً في حياتهم إلى الأبد . □□

[الدســتور]

القارىء : بلال أحمد عبده ـ مصر

التنصــــير يتجــه إلى الأتــراك ...

□□ تم بيع كميات كبيرة من الكتب النصرانية ، بما فيها الأناجيل إلى الأتراك .. حيث تركز البيع بصورة أساسية داخل تركيا ، وخارجها في بعض المدن الأوروبية التي يقيم فيها الأتراك خاصة روتردام ، وكولونيا ، ومدن سويسرا .. وقام بالعمل عدة فرق تدعمها مؤسسات من المانيا واندونيسيا .. □□

(فوكس .. العدد ١٩٨٣/١م)

القارىء : هاشم الأمين ـ (لندن)

الجـــــائزة !!!..

□□ في السنوات الأخيرة ظهر اكثر من كتاب عن القرامطة في بيروت ـ موضوعاً او مترجماً ـ وكانت الدوائر الشيوعية والشعوبية اكثر الدوائر احتفالاً واهتماماً بكل ما يتصل بالقرامطة وحمدان قرمط ، وأبو سعيد الخبابي ..

وفي احد معارض الكتب السنوية في بيروت ؛ تضافر الشيوعيون على إعطاء كتاب مترجم عن القرامطة ـ كتبه مستشرق عام ١٨٧٠م ـ جائزة معرض الكتاب لذاك العام ، وقال بعض المراقبين يومها : إن قراراً بضرورة هذا الإعطاء صدر عن اعلى الجهات الشيوعية في بيروت .. □□

(الحوادث) [٥ أغسطس (آب) ١٩٨٣م]

القارىء : عبادي الشاعر

المملكة العربية السعودية

البـــــابا المقاتــــل !!!!...

□□ الدعاية في وسائل الإعلام الغربية تُصر على إظهار بابا الفاتيكان بمظهر رجل الدين المقاتل .. وخلال الزيارات التي قام بها إلى بعض بلدان أوروبا وأمريكا اللاتينية ، كان هناك إصرار واضح على تصويره في ذلك المظهر .. البابا المقاتل .. ولكن إحدى الشركات البريطانية انتقلت خطوة إلى الأمام في إسباغ هذه الصفة ، إذ طرحت في أسواق لعبة تمثل الفكرة .. عبارة عن دمية جندي بلباس المعركة ، وتتحرك هذه الدمية بحركات عسكرية حين الضغط على زر خاص فيها .. ثم تبدأ الدمية بخلع ملابسها ـ وهي ملابس الجندية ـ وتتناول من حقيبة ملحقة بها ملابس أخرى ترتديها .. فإذا هي لباس بابا الفاتيكان ...

والناحية الميكانيكية في عملية استبدال الملابس ليست صعبة لأن كل شيء أعد بحركات آلية سهلة .. ولكن الفكرة هي لفت نظر الناس جميعاً ..

وتقول الشركة الصانعة : إن هذه الدمية تبيِّن فكرة البابا المقاتل ، الذي يمكن أن يستبدل ملابس الجندية برداء الفاتيكان .

ومن الطبيعي أن الدمية أثارت في البداية استغراباً من حيث أن الفاتيكان قد يعترض ، ولكن مر الوقت دون اعتراض ، الأمر الذي شجع الشركة البريطانية على طرح نماذج في مختلف الأحجام ، وبعضها بالحجم الطبيعي □□

(القبس)ـ القارىء : مصطفى الزهار ـ الكويت

الأمة
Al Ummah
إسلامية شهرية جامعة
الدوحة
قطر
ص.ب ٨٩٣

استطلاع رأي

اخي القارىء .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بمناسبة بداية عام جديد .. تؤكد « الأمة » حرصها على مشاركتك بالراي من خلال هذا الاستطلاع ، من أجل تحقيق الأهداف التي نسعى إليها بتقديم معالجات إسلامية أفضل ، والتي نعتبرها دليل عملنا في المستقبل بإذن الله ، ونشكر لك ـ سلفاً ـ حُسْن تعاونك باستيفاء بيانات بطاقة الاستطلاع وإرسالها .

أسرة « الأمة »

الإسم : .... البلد : ....

العمل : .... المهنة : ....

المؤهل الدراسي او الفني (إن وجد) : ....

معلومات أخرى تود إضافتها : ....

● كيفية الحصول على « الأمة » :

بالاشتراك ☐ بالشراء المباشر ☐ عن اي طريق آخر ☐

● كم شخصاً ـ تقريباً ـ يشترك معك في قراءة نسختك : ....

● اسماء مجلات أخرى تقراها بانتظام : ....

● مقترحات بشان إضافة ابواب جديدة : ....

● ابواب موجودة حالياً ، ترى انها لم تحقق الفائدة : ....

● افكار جديدة بشان تطوير الأبواب الموجودة : ....

● قضايا ومشكلات ترى أن المجلة طرحتها ولم توفها حقها : ....

● قضايا ومشكلات لم تعرض لها المجلة وترى ضرورة طرحها ومناقشتها : ....

● اهم القضايا والمشكلات التي يعاني منها الشباب المسلم والأسرة المسلمة ، وترى أهمية طرحها : ....

● كتّاب ومفكرون ترشحهم للمساهمة في مجلة « الأمة » : ....

● الأبـــواب الثابتـــة : يرجى وضع إشــارة « √ » على أحد المربعـات الخاصة بكل موضــوع :

الأبواب الثابتة	اطالعهابانتظام	احياناً	قليلاً	لا اطالعهاابداً
كلمة الأمة				
مكتبة الأمة				
حديقة الأمة				
بطاقة من قارىء				
شؤون المسلمين في العالم				
مسابقة الأمة				

الأبواب الثابتة	اطالعهابانتظام	احياناً	قليلاً	لا اطالعهاابداً
خواطر وافكار				
الأسرة المسلمة				
بريد الأمة				
الاستطلاع				
من ثمرات الفكر				
اقلام شابة				

● ملاحظـــات أخرى حـــول الشكل والمضمــــون : ....

....

....

....

....

« كتــاب الأمــة »

● هل تحرص على متابعة قراءة كل ما يصدر من سلسلة « كتاب الأمة » ؟

☐ نعـم ☐ لا

● إذا كنت غير منتظم في متابعة قراءة « كتاب الأمة » .. اذكر اسباب ذلك ؟

● كم شخصاً يشترك معـك في قراءة نسختك ؟

● كم من الوقت تخصصه لقراءة « كتاب الأمة » تقريباً ؟

● يصدر « كتاب الأمة » كل ثلاثة أشهر ـ هل ترى أن الفترة الزمنية مناسبة ؟

☐ مناســبة ☐ غير مناسبة

● إذا كانت فترة الثلاثة أشهر غير مناسبة في رأيك .. اذكر الأسباب ومقترحاتك بشأنها ؟

....

● ما هو رأيك في حجم الكتاب ـ على ضوء القضايا التي يعالجها ؟

☐ مناسب ☐ صغــير ☐ كبـير

● كيف ترى طبيعة الموضوعات التي يطرحها « كتاب الأمة » ؟

☐ عاديــة ☐ مناســبة ☐ هامــة

● ما هي القضايا الهامة التي ترى أهمية معالجتها في الوقت الحاضر ؟

....

....

● الرجا تدوين أية ملاحظات لديك حول « كتاب الأمة » ؟ ....

....

يراعة

قَالُوا اسْتَرِحْ مِنْ شَقَاءٍ   مَا فِي الشَّقَاءِ إِفَادَةْ
يَكْفِيكَ مَا نِلْتَ مِنْهُ   لاَ تَطْلُبَنَّ زِيَادَةْ
حَطِّمْ يَرَاعَكَ تَسْلَمْ   وَاسْلُكْ سَبِيلَ الْبَلاَدَةْ
وَلاَ تُحَاوِلْ صَلاَحاً   لِأُمَّةٍ لِلإِبَادَةْ
المُسْلِمُونَ نِيَامٌ   وَالذَّبْحُ أَصْبَحَ عَادَةْ
وَلَيْسَ فِينَا « صَلاَحٌ »   يُعِيدُ رُوحَ الْقِيَادَةْ
فِي كُلِّ شَيْءٍ فَسَادٌ   وَأَنْتَ تَدْرِي فَسَادَهْ
فَدَعْكَ مِنْ ذَمِّ لَيْلٍ   وَاعْشَقْ وَقَبِّلْ سَوَادَهْ
الْيَأْسُ خَيْرُ دَوَاءٍ   لِمَنْ يُطِيلُ سُهَادَهْ
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي   لَسْتُمْ كِرَاماً وَسَادَةْ
الْمَرْءُ لَيْسَ بِحُرٍّ   إِنْ خَانَ يَوْماً بِلاَدَهْ
لاَ لَنْ أَكُونَ ضَعِيفاً   يَحِيدُ عَمَّا أَرَادَهْ
أَخْلَصْتُ لِلَّهِ دِينِي   فَمَا عَرَفْتُ الْهَوَادَةْ
ضُمُّوا الصُّفُوفَ وَسِيرُوا   صَفّاً قَوِيَّ الإِرَادَةْ
وَحَطِّمُوا كُلَّ عَادٍ   لَكُمْ وَدُكُّوا عِنَادَهْ
لاَ تَيْأَسُوا مِنْ نَجَاحٍ   فَنَحْنُ أَهْلُ السِّيَادَةْ
إِسْلاَمُكُمْ فَاحْفَظُوهُ   وَاسْتَرْجِعُوا أَمْجَادَهْ
لاَ تَحْسَبُوهُ انْطِوَاءً   وَعُزْلَةً وَزَهَادَةْ
مَا الدِّينُ إِلاَّ جِهَادٌ   وَعِزَّةٌ أَوْ شَهَادَةْ
تَطَهَّرُوا مِنْ فَسَادٍ   وَلْيَحْيَ كُلُّ فُؤَادَهْ
كُونُوا رِجَالاً : عَلَيْكُمْ   الدِّينُ يُلْقِي اعْتِمَادَهْ
بَرِئْتُ مِنْكُمْ جَمِيعاً   إِنْ لَمْ تُقِيمُوا عِمَادَهْ

شعر : محمد محمد عبد العزيز صادق

درسان حيويان مقتبسان من قادة النبي صلى الله عليه وسلم لحاضر المسلمين ومستقبلهم

الغـزوات والسـرايا

■■ التفرغ للعلم نعمة عظيمة من نعم الله ، يقصر الحمد والشكر عن الوفاء بحقها لله ، وعلى المرء الذي يقدِّر مثل هذه النعمة العظيمة ، أن يحمد الله عز وجل عليها بالأعمال لا بالأقـوال .

وشغلت نفسي في تفرغي الكامل بدراسـة : (قادة النبي ﷺ) الذين قادوا السرايا في حياته المباركة ، فاكتشفت درسين حيويين من مصائر أولئك القادة ، لم أكن أعرفهما من قبل ، ولم أقرأ عنهما شيئاً ، فأحببت أن أشارك القراء نشوة هذا الاكتشاف ■■

بقلم : اللواء الركن محمود شيت خطـاب

كان النبي ﷺ هو قائد المسلمين في الغزوات ، وهي ثماني وعشرون غزوة ، نشب القتال في تسع غزوات منها ، وحققت تسع عشرة غزوة من غزواته عليه الصلاة والسلام أهدافها دون قتال .

واستغرق جهاد **النبي** ﷺ في غزواته كافة سبع سنين بعد الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، فقد خرج إلى غزوة (**وَدَّان**) وهي أول غزوة قادها النبي ﷺ ، في شهر صَفَر من السنة الثانية للهجرة ، وكانت غزوة **(تبوك)** وهي آخر غزواته عليه الصلاة والسلام في رَجَب من السنة التاسعة الهجرية .

ولكن جهاد **النبي** ﷺ لم يقتصر على الغزوات فحسب ، بل شمل الغزوات والسَّرايا أيضاً ، والفرق بين الغزوة والسرية ، أن الغزوة تكون بقيادة **النبي** ﷺ ، أما السرية فتكون بقيادة أحد أصحابه عليهم جميعاً رضوان الله .

وكان عدد سرايا النبي ﷺ سبعاً وأربعين سرية ، وفي رواية انه بعث عدداً أكثر من السرايا ، والأول أصح .

وقد استغرق بعث هذه السرايا تسع سنين ، ابتداءً من سرية **حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه التي بعثها إلى (العِيص) في شهر رمضان من السنة الأولى الهجرية** ، وانتهاءً بسرية **علي بن ابي طالب كرَّم الله وجهه ورضي الله عنه التي بعثها إلى بلاد (مَذْحِج) في اليمن في شهر رمضان من السنة العاشرة الهجرية** .

وكان من ثمرات جهاد سبع سنوات في الغزوات ، وتسع سنوات في السرايا ، **توحيد شبه الجزيرة العربية لأول مرة في التاريخ تحت لواء الإسلام ، بقيادة ابنائها من العرب المسلمين** ، وتطهيرها من الأجنبي الدخيل ، وتحطيم الأصنام والأوثان في أرجائها ، وهي آلهة العرب قبل الإسلام ، بعد أن أصبح العرب يعبدون إلهاً واحداً لا شريك له ، بفضل الإسلام دين التوحيد والوحدة ، ودين الله الذي ارتضاه للناس كافة .

وكان عدد قادة سرايا النبي ﷺ سبعاً وثلاثين قائداً ، بإضافة عبدالله بن جُبَيْر الأوسِي الأنصاري الذي كان قائد الرماة في غزوة (أُحد) إلى قادة سرايا النبي ﷺ ، إكباراً لمزاياه القيادية ، وتقديراً لسجاياه البطولية ، وليكون أسوة حسنة لكل قائد وجندي من قادة العرب والمسلمين وجنودهم في مزاياه وسجاياه ، فيصبح تعداد القادة ثمانية وثلاثين قائداً .

وليس **عبد الله بن جُبير رضي الله عنه من قادة النبي ﷺ ، ولكنه ليس اقل منهم كفاية واقتداراً ، وقدراً وجلالاً** .

لقد كانت ثمرات الجهاد في الغزوات والسرايا ثمرات يانعة حقاً ، وكانت لقيادة **النبي** ﷺ الفذة آثار حاسمة في نتائج غزواته وسراياه : بصورة مباشرة في غزواته لأنها بقيادته المباشرة ، وبصورة غير مباشرة في سراياه لأنها بقيادة من أحسن اختيارهم .

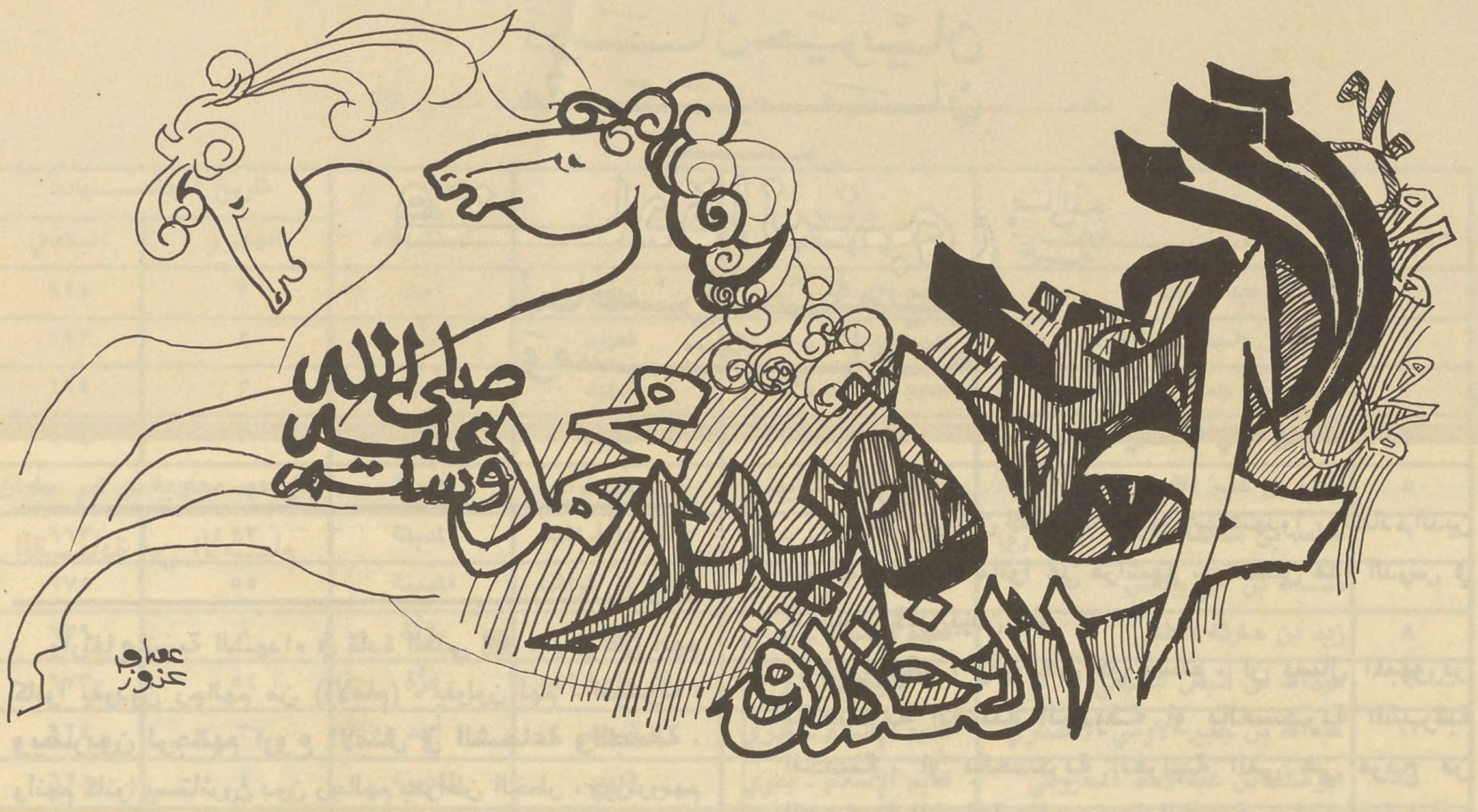

واختيار النبي ﷺ لقادة سراياه : في أسلوب اختياره الذي يضع **الرجل المناسب بالمكان المناسب** ، وفي حرصه على الالتزام بشروط القيادة المتميزة في الاختيار لفائدة الإسلام والمسلمين ، درس ينبغي أن نتعلمه حكاماً ومحكومين ، إذا أردنا أن ننتصر في الحرب ونتفوق بالنجاح في السَّلام ، فقد عز النصر على العرب والمسلمين وعزَّ النجاح ، وأصبحوا أهل الهزائم والإخفاق .

وربما نعود إلى تفصيل هذا الدرس الحيوي في موعد قريب بإذن الله ، فهو الدرس الحيوي الذي ينبغي أن نتعلمه من النبي ﷺ : **درس اختيار القـادة ..**

أما اليوم ، فسأقتصر على درسين حيويين نتعلمهما من قادته عليهم رضوان الله .

مصـــائر قـــادة النبي ﷺ ...

والدليل القاطع على تمتع قادة **النبي** ﷺ بالكفاية القيادية العالية ، هو ما أحرزوه من انتصارات باهرة على أعداء الإسلام والمسلمين ، المتفوقين عليهم عَدَداً وَعُدَداً في كل معركة خاضوها دون استثناء .

الشجاعـــة ...

والشجاعة الفائقـة هي إحدى المزايا الواجب توفرها في الكفاية القيادية ، وكانت الشجاعة الفائقة هي القاسم المشترك بين مزايا قادة النبي ﷺ كافة .

والدليل القاطع على الشجاعة الفائقة لقادة النبي ﷺ ، أن اثنين وعشرين قائداً منهم قضى شهيداً ، وخمسة عشر قائداً منهم مات على فراشه ، أي أن ستين بالمائة من القادة استُشهدوا ، وأربعين بالمائة منهم ماتوا خارج ميدان القتال .

ولا أعرف نسبة عالية من الشهداء في القادة ، كنسبة الشهداء في قادة النبي ﷺ ، في تاريخ الحروب القديمة والحديثة ، فالخسائر في القادة (اعتيادياً) أقل بكثير من الخسائر في غير القادة من الجنود وضباط الصف والضباط ، وقد لا تُكَوِّن واحداً بالمائة في أحسن الأحوال وفي أعلى تقدير .

والقول بأن هذه النسبة العالية في الشهداء بين قادة **النبي** ﷺ سببها شجاعتهم الفائقة صواب ومنطقي وسليم ، ولكنه لا يقرِّر الواقع كاملاً ، والواقع الكامل هو أن سببها الشجاعة الفائقة والإيمان العميق ، وليس كالإيمان العميق حافز من حوافز الإقدام والاستقتال في طلب الشهادة ، تخلصاً من الحياة المؤقتة للأحياء إلى الحياة الدائمة للشهداء ..

ونسبة الشهداء من صحابة **النبي** ﷺ قادة وجنوداً ، ثمانون بالمائة كما فصَّلنا ذلك في بحث (**الإسلام والحرب الإجماعية**) ، فقد استشهد أربعة من الصحابة من كل خمسة عليهم رضوان الله ، لأن إيمانهم العميق الذي كان أعلى نسبة ممن جاء بعدهم ، هو الذي حقق لهم أمنياتهم في الاستشهاد ، إذ كان كل واحد منهم يتمنى أن يستشهد قبل أخيه .

والمبدأ الذي جاء به الإسلام في اختصاص الشهداء بالحياة الباقية مبدأ لا مثيل له في تعاليم القتال التي جاءت بها الأديان السماوية الأخرىٰ وتعاليم القتال في المذاهب الوضعية البائدة والسائدة :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (آل عمران : ١٦٩) .

ولا تجد مثل هذا المبدأ القتالي : مبدأ الحياة الباقية للشهيد ، في أية عقيدة قتالية قديمة أو حديثة ، إلا في العقيدة العسكرية الإسلامية ، ولكن ياليت قومي يعلمون .

كما أن ارتفاع نسبة الشهداء في قادة النبي ﷺ ، يدل على طلبهم للشهادة وحرصهم على الاستشهاد ، فكانت الشهادة من أغلى أماني المجاهدين الصادقين ، وقادة النبي ﷺ منهم بدون شك .

دروس حيويان مقتبسان من قادة النبي ﷺ لحاضر المسلمين ومستقبلهم

القيادة من الأمام . . .

وارتفاع نسبة الشهداء في قادة النبي ﷺ، يدل على أنهم كانوا يقودون رجالهم من (الأمام)، يقولون لهم : **اتبعونا !** ويضربون لرجالهم أروع الأمثال في الشجاعة والبسالة، وأنهم كانوا يستأثرون دون رجالهم بمواطن الخطر، ويؤثرونهم بمواطن الأمن، وهكذا يكون القادة الذين يحوزون على ثقة رجالهم عن جدارة واستحقاق.

وارتفاع نسبة الشهداء في قادة النبي ﷺ، يدل على ان اولئك القادة لا يقودون رجالهم من (الخلف)، يقولون لرجالهم : تقدموا ! ثم يبقون قابعين في مواقع أمينة في الخلف، كما يفعل القادة الذين يؤثرون مصالحهم الذاتية على مصالح رجالهم ومصلحة امتهم العُليا.

لقد كان شعارهم في الجهاد :

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾ (التوبة:٥٢) : النصر أو الشهادة.

ذلك هو الدرس الأول الذي يبرز من دراسة السير التفصيلية لقادة النبي ﷺ، وهو :

ان نسبة الشهداء منهم كانت ستين بالمائة، وهي اعلى نسبة لاستشهاد القادة في تاريخ الحرب القديم والحديث وفي تاريخ البشرية من مختلف الأمم والألوان والأجناس في مختلف الحروب قديماً وحديثاً، وهذا برهان ساطع على صدق حديث النبي ﷺ : « خير النَّاس قَرْني، ثم الَّذين يَلُونهم ... » الحديث الشريف [رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد]، وهو برهان من الناحية العسكرية خاصة، وبإمكان كل مختص في علم من العلوم، ان يدلل حسب اختصاصه على صدق هذا الحديث الشريف.

فلا يسأل متسائل : **كيف انتصر النبي ﷺ باصحابه القليلين على اعدائه الكثيرين ؟ وكيف استطاع ان يوحِّد شبه الجزيرة العربية لأول مرة في التاريخ تحت ظل التوحيد خلال تسع سنين ؟**

ولكن الدرس الثاني الذي نتعلمه من قادة النبي ﷺ هو أعجب من الدرس الأول وأغرب، وهو أن قادة النبي ﷺ المتميزين بالشجاعة (الفائقة) استُشهدوا بآجالهم في ساحات الجهاد، والقادة المتميزين بالشجاعة (النادرة) منهم ماتوا بآجالهم في بيوتهم على فراشهم !

وبتعبير آخر، إن القادة الشجعان استشهدوا، والقادة الذين هم أكثر شجاعة ماتوا على فراشهم، وتفصيل هذا الدرس في الحديث الآتي بإذن الله.

ومن حقي، ومن حق كل مسلم، أن يسأل المبهورين بالعسكرية الغربية الحديثة أو بالعسكرية الشرقية الحديثة، أو بالعسكرية الغرابية التي هي مزيج من العسكرية الشرقية والعسكرية الغربية : ما نسبة الذين قُتلوا من القادة الغربيين أو الشرقيين في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) وما بعدها من حروب موضعية ؟

أعلى نسبة من قتلى القادة، لم تبلغ واحد بالمائة في العسكرية الغربية والعسكرية الشرقية والعسكرية الغرابية !

فلماذا نستبدل العسكرية الشرقية أو الغربية أو الغرابية بالعسكرية الإسلامية ؟! ولمصلحة مَنْ ينبهر بها العرب والمسلمون ؟! ولماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير ؟!..

لقد قادت العقيدة العسكرية الإسلامية النبي ﷺ وصحبه إلى النصر، وإلى توحيد شبه الجزيرة العربية تحت لواء الإسلام خلال تسع سنين فقط من عمر الزمان.

وقادت الخلفاء الراشدين الهادين المهديين من بعده على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه، والصدر الأول من عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقادت قادة الفتح الإسلامي وجنوده إلى فتح العراق وبلاد الشام ومصر وليبيا وبلاد فارس وخراسان، وتوحيد هذه البلاد الشاسعة تحت لواء الإسلام خلال أقل من عشرين سنة.

فلما تخلى العرب والمسلمون عن العقيدة الإسلامية، وطبقوا العسكرية الغربية أو الشرقية أو الغرابية، قادتهم هذه العقائد الدخيلة إلى الهزائم المنكرة، وخسروا حتى بلادهم، وقادتهم تلك العقائد العسكرية الأجنبية إلى الذل والهوان.

ولعل ما حدث في بيروت من قِبَل العدو الصهيوني، هو قمة ما بلغه العرب والمسلمون من ذل وهوان، دون أن تقودهم العقائد العسكرية الدخيلة إلى الوحدة أو إلى النصر

فمتى نعرف هذه الحقائق الناصعة، ومتى نعود إلى الإسلام من جديد، **فقد انتصرنا بالإسلام، ولن ننتصر بغيره على أعدائنا، وواقعنا المرير أوضح دليل !؟**

مصــــــائر قـــــــــــــادة النبي ﷺ

التسلسل	القـــــائد	قدمــه في الإسلام	مصرعــه	مكان استشهاده	تاريخ استشـــهاده: الهجري	الميلادي
١	حمزةبن عبدالمطلب	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	أحد	٣	٦٢٤
٢	عُبَيْدَةبن الحارث بن المطلب	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	بَدْر	٢	٦٢٣
٣	عبدالله بن جحش الأسدي	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	أحد	٣	٦٢٤
٤	عُمَيْربن عَدِي الخطمي الأوسي	قديم الإسلام	شهيد	أحد	٣	٦٢٤
٥	سالم بن عُمَيْر الأوسي	قديم الإسلام ـ بدري	مات على فراشه	المدينة	على عهد معاوية بن ابي سفيان	
٦	محمد بن مَسْلَمَة الأوسي الانصاري	قديم الإسلام ـ بدري	مات على فراشه	المدينة	٤٣	٦٦٣
٧	سـعد بن ابي وقاص	قديم الإسلام ـ بدري	مات على فراشه	المدينة	٥٥	٦٧٥
٨	زيد بن حارثة الكلبي	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	مؤتة	٨	٦٢٩
٩	عبدالله بن انيس الجهني	قديم الإسلام	مات على فراشه	غزّة	٥٤	٦٧٣
١٠	عبدالله بن جبير الأوسي الانصاري	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	أحد	٣	٦٢٤
١١	ابوسَلَمَةبن عبدالأسد المخزومي	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	المدينة	٤	٦٢٥
١٢	المنذر بن عمرو الساعدي الخزرجي	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	بئر معُوْنَة	٤	٦٢٥
١٣	مَرْثدبن ابي مَرْثَد الغَنَوِيّ	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	الرَّجيع	٤	٦٢٥
١٤	عكاشةبن مِحْصَن الأسدي	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	بُزَاخة	١١	٦٣٢
١٥	ابو عُبَيْدَة بن الجرّاح	قديم الإسلام ـ بدري	مات على فراشه بالطاعون فهو شهيد	عَمْواس	١٨	٦٣٩
١٦	عبد الرحمن بن عوف	قديم الإسلام ـ بدري	مات على فراشه	المدينة	٣٢	٦٥٢
١٧	علي بن ابي طالب	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	الكوفة	٤٠	٦٦٠
١٨	عبدالله بن عَتيك الخزرجي	قديم الإسلام	شهيد	اليمامة	١١	٦٣٢
١٩	عبدالله بن رواحة الخزرجيّ	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	مؤتة	٨	٦٢٩
٢٠	كُرْز بن جابر الفِهْري	اسلم بعد الهجرة	شهيد	مكة	٨	٦٢٩
٢١	عمرو بن أميّة الضَّمْري	اسلم بعد غزوة أحد	مات على فراشه	المدينة	على عهد معاوية بن ابي سفيان	
٢٢	عمر بن الخطاب	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	المدينة	٢٣	٦٤٣
٢٣	ابوبكر الصِّديق	قديم الإسلام ـ بدري	مات على فراشه	المدينة	١٣	٦٣٤
٢٤	بشير بن سعد الخزرجي	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	عين التمر	١٢	٦٣٣
٢٥	غالب بن عبدالله الليثي	قديم الإسلام	مات على فراشه	—	—	—
٢٦	ابن ابي العوجاء السُّلَميّ	اسلم قبل فتح مكة	شهيد	ديار بني سُلَيم	٧	٦٢٨
٢٧	شجاع بن وَهْب الأسدي	قديم الإسلام ـ بدري	شهيد	اليمامة	١١	٦٣٢
٢٨	كعب بن عُمَيْر الغفاري	قديم الإسلام	شهيد	ذات اطلاح	٨	٦٢٩
٢٩	جعفر بن ابي طالب	قديم الإسلام	شهيد	مؤتة	٨	٦٢٩
٣٠	ابوقَتَادَةبن رِبْعِيّ الانصاري	قديم الإسلام	مات على فراشه	المدينة	٥٤	٦٧٣
٣١	خالد بن الوليد	اسلم قبل فتح مكة	مات على فراشه	حمص	٢١	٦٤١
٣٢	عمرو بن العاص	اسلم قبل فتح مكة	مات على فراشه	الفسطاط (القاهرة)	٤٣	٦٦٤
٣٣	سعد بن زيد الأوسي	قديم الإسلام ـ بدري	مات على فراشه	—	—	—
٣٤	الطُّفيل بن عمرو الدَّوسي	قديم الإسلام	شهيد	اليمامة	١١	٦٣٢
٣٥	عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَاري	اسلم قبل فتح مكة	مات على فراشه	المدينة	على عهد عثمان بن عفان	
٣٦	قطبة بن عامر الخزرجي	قديم الإسلام ـ بدري	مات على فراشه	المدينة	على عهد عثمان بن عفان	
٣٧	الضَّحّاك بن سفيان الكلابي	قديم الإسلام	شهيد	بلاد بني سُلَيْم	١١	٦٣٢
٣٨	عَلْقَمَة بن مُجَزِّز المُدْلِجي	اسلم قبل فتح مكة	شهيد	بلاد الحبشة	٢٠	٦٤٠

(*) قادة السرايا سبعة وثلاثون قائداً ، ومع عبدالله بن جُبَيْر قائد الرماة في غزوة أحد ، اصبح مجموعهم ثمانية وثلاثين قائداً .

السوق الإسلامية المشتركة

■■ أصبحت التكتلات الاقتصادية هي الطابع المميز حالياً للاقتصاد الدولي ، وذلك من أجل توحيد السياسات الاقتصادية للدول الأعضاء تدريجياً وتنمية النشاط الاقتصادي داخل حدود الجماعة ، واستمرار هذه التنمية على أسس سليمة مصحوبة بالاستقرار اللازم ، مما يؤدي إلى رفع المستوى العام للمعيشة وزيادة درجة الاتصال بين الدول الأعضاء .

والبلاد الإسلامية تمثل مجموعة لها وضع خاص من الاقتصاد العالمي ، فهي تحتل مساحة شاسعة ، تمتد من أندونيسيا شرقاً إلى المغرب غرباً ، ومن تركيا شمالاً إلى تنزانيا جنوباً ، وهي دول غنية بالموارد الطبيعية المعدنية والزراعية والحيوانية والنباتية المتنوعة .

وبنظرة موضوعية إلى الظروف الإسلامية في ماضيها وحاضرها ، نجد ما يؤكد أن فرصة نجاح العمل الإسلامي الموحد في مجال التعاون الاقتصادي ، أكبر بكثير مما تهيئه الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية لأي مجموعة أخرى من دول العالم ، فلا يتوفر لدى مجموعة من مجموعات الدول المندرجة تحت أي من التكتلات الاقتصادية المعروفة ، وحدة العقيدة ، ووحدة اللغة ، ووحدة الكفاح والمصير ، ووحدة الظروف التاريخية والحضارية ، وتقارب الأماني والآمال ، مثل ما تحظى به الأمة الإسلامية .

ولا شك أن هذه الامكانات تفرض على شعوب هذه الأمة ، توثيق أواصر التعاون الاقتصادي فيما بينهم ، من أجل تجميع القوى الاقتصادية وتوجيهها التوجيه السليم القائم على تحقيق معدلات عالية من النمو الاقتصادي ، ورفع المعاناة عن جماهير الأمة الإسلامية ، ولن يتحقق هذا إلا من خلال عمل إسلامي مشترك هو إنشاء سوق إسلامية مشتركة ■■

الواقع الاقتصادي للبلاد الإسلامية

بالنظر إلى الواقع الاقتصادي للبلاد الإسلامية ، نجد أنها تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : يضم دولاً غنية ، والقسم الثاني يضم دولاً فقيرة .. وكلا القسمين يعاني ... ، فالفقر وكذلك الغنى هما مصدر مشاكل الدول الإسلامية على الصعيد الدولي ، **فالدول الغنية التي تحظى بموارد كبيرة من البترول - مع قلة عدد سكانها - نجد أنها لا تزال تفتقر إلى كثير من مقومات النمو المتوازن اجتماعياً واقتصادياً ، فمع التسليم بأن هذه الدول تحقق فائضاً** في موازين مدفوعاتها ، إلا أن المشكلة الأساسية التي تواجه هذه الدول هي كيفية المحافظة على القوى الشرائية لهذه الفوائض وتنميتها ، نظراً لأن حاجتها المستقبلية لهذه الفوائض كبيرة للغاية وبسبب قابلية ثرواتها الطبيعية للنفاد .

أما دول القسم الثاني - أي الدول الفقيرة - فهي تحقق عجزاً كبيراً في موازين مدفوعاتها ، وتبرز مشكلة كيفية تدبير النقد الأجنبي اللازم لتمويل هذا العجز ، ويزيد الأمر تعقيداً أن هذه الدول تحتاج إلى الفن التكنولوجي المتقدم ، الأمر الذي يجعل عملية استيراد الفن الإنتاجي المتقدم تشكل عبءاً إضافياً على ميزانية هذه الدول .

وبالنظر إلى العالم الإسلامي كوحدة كبيرة نجد أنه يتمتع بثروة بشرية هائلة يمكن أن تكمل فيها المناطق الكثيفة السكان المناطق التي لا تجد حاجتها الكافية من الأيدي العاملة .

ويتمتع العالم الإسلامي بقدر وافر من الموارد الزراعية غير المستغلة أيضاً ، بينما تشكو مناطق كثيرة من قلة موارد الطعام وسوء التغذية ، ويضاف إلى ذلك أن أراضيه تحتوي على كثير من الموارد المعدنية لا تزال دون استغلال ، وصناعات ومنتجات كثيرة راكدة دون تصريف .

من أجل هذا فإننا نرى أن إنشاء

بقلم : مجدي عبد الفتاح سليمان

دعامة قوية لبناء التكامل الاقتصادي الإسلامي

سوق إسلامية أصبح ضرورة ملحة؛ لكي يتم من خلالها التنسيق والتكامل بين إمكانات البلاد الإسلامية، بحيث يكمل كل منها الآخر وهو ما يحقق أكبر استفادة من إمكانات كل دولة إسلامية دون فاقد أو راكد.

ولعل من أبرز الأمثلة

ان مصر لا تملك أساساً من مقومات التنمية سوى القوى البشرية، والسودان والصومال لا تملكان سوى الأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة[1]، ودول الخليج العربي لا تملك سوى رؤوس الأموال الفائضة، وفرص تثمير رأس المال في هذه البلاد قليلة بسبب ندرة عناصر الإنتاج الأخرى: من أرض زراعية وموارد طبيعية وعمال، ويؤكد **الدكتور شوقي الفنجري على أن الوفرة لدى بعض الدول والندرة لدى بعضها الآخر، هي سنة الله التي لن تجد لها تبديلاً وذلك بهدف تحقيق التعاون والتكامل فيما بينها ليسبغ الله عليها نعمته**، وإلا حقَّت عليها نقمته، وظلت تدور في حلقة التخلف والضياع الجهنمية المفرغة، لا يخرجها منها سوى ما أراده الله لها من التعاون والتكامل[2].

المقصود بالسوق الإسلامية المشتركة

السوق الإسلامية من وجهة نظرنا تمثل أعلى درجة من درجات الاندماج الاقتصادي بين موارد الثروة المادية والإنسانية لمجموعة من الدول الإسلامية مع ضرورة العمل على رفع القيود والحواجز المقيدة لحركات عناصر الإنتاج (رأس المال ـ العمل).

أهداف السوق الإسلامية المشتركة

تهدف السوق الإسلامية إلى تحقيق تجمع اقتصادي بين الدول الإسلامية نحو تحقيق الأهداف المشتركة الآتية:

● **إيجاد نوع من التحالف الاقتصادي بين الدول الإسلامية يكون قادراً على:**

● **تحويل الجزء الأكبر من المدخرات الناتجة عن دخول البترول، لاستثمارها في مشروعات التنمية، داخل نطاق البلاد الإسلامية**، وهكذا يمكن تحويل عدة ملايين من الدولارات التي تتحقق من دخل البترول إلى وسائل انتاجية.

● **يهدف السوق إلى التخفيف من المشكلات الاقتصادية التي تواجه كلًا من هذه الدول منفردة، وفي نطاق البلاد**

● السوق الإسلامية أصبح ضرورة ملحة لكي يتم من خلالها التنسيق والتكامل بين إمكانات البلاد الإسلامية.

الآخذة في النمو تتمثل أهمية الاندماج الاقتصادي فيما يهيئه لها من الارتفاع بمعدل نموها الاقتصادي، وذلك عن طريق توسيع حجم السوق أمام صناعاتها الناشئة، والتخفيف مما يمارسه العجز الخارجي للمدفوعات من قيد على معدل نمو هذه البلاد.

● **يهدف السوق إلى تطوير قطاعي الزراعة والصناعة من خلال التعاون المشترك بين الدول الأعضاء، بغية الوصول إلى تحقيق الأمن الغذائي لجماهير الأمة الإسلامية**، وتطوير الصناعات سواء أكانت ثقيلة أو خفيفة.

● **يهدف السوق إلى إيجاد أفضل الصيغ الممكنة للتعاون النقدي بين البلاد الإسلامية**، إذ أن التعاون النقدي أمر ضروري للسير في مدارج التكامل الاقتصادي الإسلامي، ومن هنا نطرح فكرة إنشاء صندوق للنقد الإسلامي، يعمل على سلامة المركز الاقتصادي لأعضائه وقوة نقودهم، وإجراء المشاورات بين الدول الأعضاء لتنسيق مواقفها بالنسبة للمشاكل الدولية في مجال النقد والاقتصاد، أو للمساعدة في حل المشاكل التي قد تعرض لها جميعاً أو تعرض لبعض منها.

● **يهدف السوق إلى تسهيل عملية التنمية الاقتصادية**، ذلك أن العملية بعد إنشاء السوق تصبح أسهل وأيسر مما لو قامت بها كل دولة مستقلة عن الأخرى. فالوحدة الاقتصادية بين الدول تضع سياسة عامة مستهدفة استغلال الإمكانات الاقتصادية المختلفة للدول الأعضاء مستفيدة من اتساع السوق ووفرة عنصر العمل مما يؤدي إلى خلق قابليات جديدة تعمل على النهوض

السوق الإسلامية المشتركة

● إن فرصة نجاح العمل الاسلامي الموحد في مجال التعاون الاقتصادي أكبر بكثير مما تهيئه الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية لأية مجموعة أخرى من دول العالم .

بالإنتاج والاستثمار والدخل والتشغيل .

● يهدف السوق إلى تنويع الإنتاج بطريقة اقتصادية ، وهذا قد يحمي اقتصاديات الدول الأعضاء من بعض الانعكاسات والتقلبات والسياسات الأجنبية ، أو بمعنى آخر إن السوق يعمل على حماية اقتصاديات البلاد الأعضاء من الآثار الضارة التي قد تلحق بها نتيجة لقيام بعض التكتلات الاقتصادية من حولها .

هل هناك أسواق مشتركة ؟

إن الإجابة على هذا السؤال تقتضي أن نعرض نبذة موجزة عن الأسواق المشتركة المعاصرة وهي :

السوق الأوروبية المشتركة :

يعتبر مسيو جين مونيه الاقتصادي الفرنسي صاحب فكرة السوق المشتركة[٣] ، ويبيِّن أحد الكتاب أن السوق الأوروبية المشتركة ، ينضوي تحت لوائها ما يزيد على ١٦٩ مليون نسمة ، وهو كوحدة متكاملة يعتبر أكبر مستورد لتجارة العالم فضلاً عن أنه يحتل المركز الثاني في إنتاج السيارات والصلب والفحم ، أما من جهة المساحة فإنها تقرب من (٤٥٠ر٠٠٠) ميل مربع[٤] . ويرجع تاريخ السوق الأوروبية إلى اللحظة التاريخية حينما اجتمع في الخامس والعشرين من مارس (آذار) عام ١٩٥٧م ممثلو الدول الست وهي : فرنسا ، المانيا ، إيطاليا ، هولندا ، بلجيكا ، لكسمبرج . ووقعوا معاهدة روما التي أصبح فيها للسوق المشتركة كيانها القانوني وفاعليتها[٥] .

وقد بدأت السوق الأوروبية عملها الفعلي من أول يناير (كانون الثاني) ١٩٥٨م ، وقد دعا البرنامج إلى :

١ ـ سياسة موحدة لتشجيع النمو الاقتصادي .

٢ ـ إنشاء اتحاد الجمارك .

٣ ـ تعرفة خارجية موحدة بين الدول الأعضاء .

٤ ـ حرية حركة رأس المال والأيدي العاملة .

٥ ـ حرية حركة الخدمات مثل البنوك والتامينات .

٦ ـ سياسة موحدة للزراعة .

٧ ـ العمل على إيجاد نظام متكامل للنقل .

ويرى بعض الكتاب[٦] أن السوق الأوروبية قد أثبتت فعاليتها وأعطت المثل الجيد في حسن التعاون بين الدول المتقاربة بالمفاهيم العامة ، ثم انها وسعت أفق تعاونها مع الدول الأخرى ، وكانت الأنموذج الذي عملت على منواله العديد من الدول الأخرى .

السوق الأفريقية المشتركة . . .

عندما قامت اتفاقية التعاون الاقتصادي بين دول ميثاق الدار البيضاء ، أعلنوا الميثاق الافريقي ، في يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٦١م ، الذي يرمي إلى وضع أسس التعاون الاقتصادي بين الدول الأعضاء وهي : مصر ، غانا ، مالي ، المغرب ، الجزائر ، لمواجهة التكتلات التي يسيطر عليها الاستعمار والاحتكارات الأجنبية ، وبناءً على هذا الميثاق أبرمت اتفاقية بإنشاء سوق مشتركة ، مفتوحة لجميع الدول الافريقية المستقلة ، كما انبثق عن ميثاق الدار البيضاء اتفاقية البنك العربي الافريقي ، واتفاقية مجلس الوحدة الاقتصادية الافريقية ، واتفاقية الاتحاد الافريقي للمدفوعات ، والهدف من هذه الاتفاقيات هو الوصول إلى تنمية اقتصادية مستمرة ، وإلى استخدام الموارد استخداماً تاماً ، وإلى استقلال نقدي ، وتحقيق التبادل التجاري[٧] .

السوق العربية المشتركة . . .

على الرغم من أن المجلس الاقتصادي للجامعة العربية بحث في عدة اجتماعات عقدت خلال الخمسينيات ، إنشاء سوق عربية مشتركة[٨] ، إلا ان البلاد العربية لم تقر مبدا إنشاء هذا السوق إلا في مارس (آذار) ١٩٦٠م ، وفي يونيه (حزيران) ١٩٦١م اجتمع المجلس لبحث المشروعات التي اعدت للاندماج الاقتصادي ، وفي سنة ١٩٦٢م عقد المجلس الاقتصادي في القاهرة ، وكانت اهم اعماله النظر في إقامة وحدة اقتصادية ، وفي الثالث

دعامة قوية لبناء التكامل الاقتصادي الإسلامي

• أمر عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه ولاته ان يبدأوا بتغطية حاجات أقطارهم وما بقي يرسل إلى الخزانة العامة .

عشر من اغسطس (آب) سنة ١٩٦٤م اتخذ مجلس الوحدة الاقتصادية أول خطوة جوهرية نحو إنشاء سوق مشتركة عندما اصدر قراراً بأن تلغى الرسوم الجمركية والقيود المفروضة على تبادل المنتجات المحلية بين البلاد التي صدقت على اتفاقية الوحدة الاقتصادية ، وفي سنة ١٩٦٦م انشئت غرف التجارة والصناعة والزراعة العربية .. كما انه في نطاق الدول العربية نشأت تكتلات أوثق أظهرها « بروتوكول التعاون الاقتصادي بين دول المغرب العربي » ، في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٤م واتفاقية مجلس تعاون دول الخليج العربية في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١م ، وميثاق التكامل الاقتصادي بين مصر والسودان في اكتوبر (تشرين الأول) سنة ١٩٨٢م.

هذه هي أمثلة لبعض الاتحادات الاقتصادية التي ساقنا الحديث للتعرض لها ، مادمنا بصدد بحث موضوع السوق الإسلامية المشتركة .

التكامل الاقتصادي وإنشاء السوق الإسلامية

عَرَّفَ بعض الاقتصاديين مفهوم التكامل الاقتصادي(٩) بأنه تنسيق ، وبأنه نوع من الإدارة . فهو تنسيق ؛ لأنه يقوم على معايير ، الغرض منها إلغاء التمييز بين الوحدات الاقتصادية التابعة للدول المختلفة ، وهو نوع من الإدارة ، إذ يتمثل في إلغاء الصور المختلفة للتمييز بين الاقتصاديات الوطنية .

وقدم لنا صاحب هذا التعريف صوراً للتكامل الاقتصادي هي منطقة التجارة الحرة والاتحاد الجمركي ، والسوق المشتركة ، وهي أعلى من التكامل الاقتصادي ، والاتحاد الاقتصادي والوحدة الاقتصادية .

وعندما تعرض الإسلام إلى موضوع التكامل الاقتصادي ، فقد حرص كل الحرص على تحقيقه وتحقيق العدالة الاجتماعية .

ويحدثنا التاريخ عن ما فعله الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز ، فقد أمر ولاته أن يبدأوا بتغطية حاجات أقطارهم وما فاض وبقي يرسل إلى الخزانة العامة .. ومن قصر دخل إقليمه عن تغطية حاجات أهله أمدَّه الخليفة بما يغطي عجزه :

« استوعب الخراج واحرزه في غير ظلم ... فإن يك كافياً للناس فحسناً ، وإلا فاكتب إليَّ حتى ابعث إليك من المال ما توفر به للناس اعطياتهم(١٠) » .

ولم يكن في هذا العصر الذهبي أية قيود على تنقل المسلمين من بلد إلى بلد آخر من أجل العمل أو التجارة أو الاستثمار ، ولم يتقيدوا بأي قيود جمركية بين الولايات المختلفة ، كما كان حق الملكية مكفول لكل مسلم في كل بلاد الأمة الإسلامية ، وقد ذلل الإسلام أمام الفرد السبل الشرعية للتملك والحصول على المال ، وأعطى كل مجتهد جزاء اجتهاده من ثمرات الحياة الدنيا .

فهل يعيد التاريخ نفسه ؟ ليس هذا ببعيد ولا عسير ، إذا صدقت العزائم ، وتضافرت الهمم نحو التعاون ، لا سيما في مجال الاقتصاد .

هوامش ومراجع :

(١) ويكفي ان نذكر بانه في فترة قريبة كانت المساحة الصالحة للزراعة في السودان تقدر بحوالي (١٢٠) مليون فدان ، لا يزرع منها سوى ستة ملايين فدان فقط ، ويرجع هذا إلى نقص رؤوس الأموال والعمالة . انظر : د. لبيب شقير ، د. رفعت المحجوب ، الخصائص الاقتصادية للوطن العربي ، دار النهضة العربية ، ص١٨٢ .

(٢) انظر : د. محمد شوقي الفنجري ، المذهب الاقتصادي في الإسلام ، مكتبة عكاظ ، ص١٢٣ .

(٣) انظر : ستيوارت دي لاما هو نير ، السوق الاوروبية المشتركة ، ترجمة احمد كمال عاشور ص٩ .

(٤) انظر : ج. وارين نيستروم ، بيتر مالوف ، السوق الأوروبية المشتركة ، ترجمة د. صلاح الدين نامق ، ص١٠٥ .

(٥) انظر : ستيوارت دي لاماهو نير ، مرجع سابق ، ص١١ .

(٦) انظر : د. محمود محمد بابللي ، السوق الإسلامية المشتركة ، دار الكتاب اللبناني ، ص١٥٠ .

(٧) انظر محمد الجبالي ، السوق الافريقية المشتركة بين السياسة والاقتصاد ، الدار القومية ، ص٢٤ .

(٨) انظر : الفريد ج. مصري ، السوق العربية المشتركة ، ترجمة د. صليب بطرس ، دار المعارف ص ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٩) انظر : بيلا بلسا ، نظرية التكامل الاقتصادي ، مراجعة د. صلاح الدين عبدالوهاب ص ١٣ ، ١٤ .

(١٠) انظر : خالد محمد خالد ، خلفاء الرسول ، دار الكتاب العربي ، ص ٧٦٤ .

أبو جعفر النحاس وكتابه: القطع .. والائتناف

عرض: الدكتور أحمد محمد الخراط

عالم الكتاب

■■ يعبر كثير من مؤرِّخي الغرب عن دهشتهم إزاء كثرة المؤلفات التي تركها العلماء المسلمون حول القرآن الكريم، حيث اقبلت الأجيال تلو الأجيال على دراسته وبيان أوجه العظمة في ثناياه. والواقع أن كتاب الله لا يزال يستحق المزيد من التعمق في درره وعلومه وآفاقه لكي لا يكون تعاملنا معه مقصوراً على التقدير العاطفي، وإنما ينبغي أن يكون هذا التقدير مبنياً على أسس العلم والفهم والإدراك..

وفي هذه الصفحات سندرس كتاباً من كتب التراث التي بحثت علماً من علوم القرآن وهو كتاب «القطع والائتناف» للنحاس.. ■■

المؤلف:

أبو جعفر محمد بن إسماعيل النحاس النحوي المصري، رحل لطلب العلم إلى بغداد، حيث كانت تزخر بالعلماء آنذاك، وأخذ هناك عن مشايخ النحو الذين يشار إليهم بالبنان من مثل: الزجّاج والأخفش الأصغر وابن كيسان، (بغية الوعاة: ١/٣٦٢)، كما اتجه إلى تنويع ثقافته، فأخذ عن النسائي علم الحديث (الوافي بالوفيات: ٣٦٢/٧). وعُرف عن الرجل كثرة الشيوخ فقد وصفه الزبيدي في طبقاته (ص: ٢٣٩) بقوله:

«... كان واسع العلم غزير الرواية كثير التاليف، لم تكن له مشاهدة، فإذا خلا بقلمه جوَّد وأحسن»، وزادت مؤلفاته على الخمسين، طبع منها: إعراب القرآن، القطع والائتناف، الناسخ والمنسوخ، شرح القصائد، شرح ابيات سيبويه.

توفي الرجل سنة ثمانٍ وثلاثين وثلاثمائة.

الكتاب

القطع معناه الوقف؛ وهو قطع الكلمة عما بعدها وجوباً أو جوازاً، كما افاض في شرحه القراء وبيَّنوا انواعه.

أما الائتناف فهو الابتداء والاستئناف، وقد استخدم النحاس في كتابه عدة مصطلحات لأنواع الوقف، منها التام أو التمام والكافي والحسن والقبيح.

ويحتاج هذا العلم إلى دراية خاصة بالمباحث التالية:

١ – القراءات:

من المعلوم أن كتاب الله قد تُلي على وجوه متعددة، منها: ما هو متواتر، ومنها: ما هو شاذ، وكانت هذه القراءات تستقي من لغة العرب وأشكال التعبير فيها، وتعتمد لغة العرب في أدائها على وظيفة الحركة الإعرابية آخر الكلمة، وأحكام الوقف والابتداء مظهر واضح من مظاهر اختلاف الأداء الوظيفي للحركة الإعرابية. وعُني النحاس في كتابه بربط مواضع الوقف والابتداء بمذاهب القراء فكان يُبَيِّن ان التمام عند هذا القارىء عند ذلك اللفظ، اما القارىء الآخر فكان يستانف ليوافق الاستئناف قراءته مثال ذلك قول النحاس:

«... قال يعقوب: من الوقف قول الله جل وعز: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (مريم: ٣٥)، ثم قال مبتدئاً مخبراً: **﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾** (مريم: ٣٦) فكسر (إِنَّ) على الابتداء. ومن قرا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ [قرا ابن كثير ونافع وابن عمرو بفتح همزة «أَنَّ» والباقون بكسرها، السبعة: ٤١٠] ففتح، عطفَهُ على **﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾** (مريم: ٣١)، وبأن الله ربي وربكم.

قال ابو جعفر:

إذا كسر فالقول كما قال، وإذا فتح فقوله كقول الفراء: إنه معطوف، ولا يكفي الوقف على «**فيكون**»، وكذا على قول ابي عمرو **لا يكفي الوقف على «فيكون» لأنه يقدِّره** بمعنى: **«وقضى ان الله ربي وربكم»**، وعلى قول الخليل وسيبويه يكفي الوقف على «**فيكون**» لأن التقدير عندهما: ولأن الله. وعلى قول الكسائي يكفي الوقف على

■ إذا أراد المسلم ان يستقي من كتاب الله ما ينفعه كان لا بد له أن يفهم ارتباط أول اللفظة بآخرها وعلاقة الجملة التالية بالأولى ■

■ لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءة عالم بالتفسير عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن ■

« فيكون » لأن تقديره : « والأمرُ أنّ الله ربي وربكم » (القطع والائتناف : ٤٥٤ - ٤٥٥) .

٢ ـ تفسير المعاني :

نزل كتاب الله ليخاطب العباد بتوجيهاته وأوامره ونواهيه ؛ وإذا أراد المسلم أن يستقي منه ما ينفعه كان لا بد له أن يفهم ارتباط أول اللفظة بآخرها ، فأين الأول وأين الآخر ؟ وما علاقة الجملة التالية بالأولى ؟ أتفيد منطوقاً جديداً أم انها ترتبط بسابقها .. وما مدى هذا الارتباط ؟ إن أبا جعفر يبيِّن كل أولئك ويوضح ارتباط أحكام الوقف بالمعنى ، ويعلل ذلك ، ويشير إلى آراء العلماء ، حيث كان فَرْشُ أحكام الوقف والابتداء صدى لاختلافهم في معاني الآيات الكريمة ، وقد يكون حكم الوقف مما اتفقوا عليه . قال تعالى :

﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (التوبة:١٩) ، ثم قال :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (التوبة:٢٠) ، قال النحاس :

« ... والتمام : ﴿ ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ » (القطع والائتناف:٣٦٠) .

٣ ـ مذاهب الفقهاء :

اختلف الفقهاء في كثير من القضايا الفقهية ، ومضى كل فريق منهم يحاول أن يدعم مذهبه بآيات القرآن الكريم ، ويوجه سير هذه الآيات توجيهاً يوافق فَهْمَه ، فيقرر الوقف على تلك اللفظة والاستئناف بما بعدها ، بينما يستأنف آخرون حيث وقف الأولون .

وأبو جعفر - وإن لم يمض في بيان تفاصيل احتجاج المدارس الفقهية - يشير إلى ذلك بعبارات موجزة ، بحيث لا يخرج عن موضوعات كتابه .

٤ ـ النحو :

تُعَدُّ مباحث الوقف والابتداء لصيقة بأحكام النحو والإعراب ، حيث إنها الثمرة الدانية التي يجنيها الواعي البصير بهذه الأحكام ، فهذا هو المبتدأ الذي لا يجوز الوقف على ما بعده من كلمات لأنّ خبره لم يأتِ ، وهذه الجملة الواردة بعد هذه الكلمة استئنافية ، لذا كان على القارىء أن يقف على تلك الكلمة ، وهذا الجار والمجرور خبر فالوقف عنده ، وإن أعربناه حالاً من المبتدأ فلا يجوز الوقف عنده لأن المبتدأ لم يستكمل خبره . وهكذا يمضي أبو جعفر مع أقوال النحاة ومذاهبهم ليعلل ما يكون ثمرة لهذه المذاهب في أحكام الوقف والابتداء . وتبدو شخصية أبي جعفر واضحة في ثنايا الكتاب حيث كان يضعِّف بعض الآراء في الوقف ويستدل على ذلك التضعيف بقواعد النحو الصناعية .

مقدمة الكتاب :

بدأ أبو جعفر كتابه بالحضِّ على قراءة القرآن قراءة مرتلة على مُكث ، وبيَّن أن معنى الترتيل في قوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ (المزمل:٤) التبيين ، ومن التبيين : تفصيل الحروف ، والوقف على ما تم معناه منها ، والابتداء بما يحسن الابتداء به ، وتبيين ما يجب أن يجتنب من ذلك . (ص:٧٣) ، ثم قال :

« ... **وهذا الكتابُ نذكر فيه التمام وما كان الوقف عليه كافياً أو صالحاً ، وما يحسن الابتداء به وما يجتنب من ذلك** » ، وبيَّن ضرورة هذا العلم وطريقة سرده للمعلومات « ...**ونؤلفه سورة سورة** » وبعد المقدمة يذكر فضائل القرآن وأهله واختار من الأحاديث « **ما لم يكن مُطَّرِحَ الأسانيد ، لأن الفضائل قد كثر فيها ما هو مُطَّرِح الإسناد** » . ثم ذكر صفة قراءة النبي ﷺ وإنكاره الوقف على غير تمام :

« **عن عدي بن حاتم الطائي قال : جاء رجلان إلى رسول الله ﷺ فتشهَّد أحدهما فقال : « من يطع الله جل وعزَّ ورسوله فقد رشد ومَنْ يعصهما » فقال رسول الله ﷺ : بئس الخطيب أنت ، فقم ، كان ينبغي أن تصل كلامك : ومَنْ يعصهما فقد غوىٰ ، أو تقف على رسوله فقد رشد** » .

قال النحاس :

« ... **فإذا كان هذا مكروهاً في الخطب وفي الكلام الذي يكلم به بعض الناس بعضاً كان في كتاب الله عز وجل أشد كراهة** » (ص:٢٨) ، ثم ذكر مذاهب الصحابة والتابعين في الوقف والابتداء وما يحتاج إليه من حقَّق النظر في التمام فيروي عن مجاهد أنه كان يقول : « **لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءة ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن** » (ص:٩٤) . ثم ذكر مصادر هذا العلم من كتب القراء : كنافع ويعقوب ، وكتب النحاة : كالأخفش والفراء ، وذكر أسانيد ما في الكتاب ، فقال مثلاً : « **كل ما قلنا فيه : قال نافع فإنا كتبناه عن أبي جعفر أحمد بن عبدالله يرويه عن إسماعيل بن عبدالله وأشعث بن سهل عن أحمد بن محمد عن نافع بن أبي نعيم** » (ص:٩٩) . ثم يعرض أحكام الوقف والابتداء في سورة الفاتحة فالبقرة فآل عمران إلى نهاية القرآن الكريم .

قامت وزارة الأوقاف العراقية بطباعة الكتاب في مجلد كبير يقع في أربعين وتسعمائة صفحة بتحقيق الدكتور **أحمد خطاب العمر** . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الشباب الإسلامي
الفاعلية.. والعوائق

■■ إذا سلمنا بأن العنصر البشري هو المرتكز الرئيس لكل صرح حضاري والمحرك الأول لكل تغيير اجتماعي واللبنة الصالحة والمتينة لكل بناء ورقي ، وإذا اعتبرنا أن الشباب يمثل العصب الحي والقوي لذلك المرتكز والنبض الدافع لذلك المحرك والمادة المتجددة لتلك اللبنة ، فإننا نستطيع القول بأن العالم الإسلامي يملك أكثر من فرصة لانطلاقة حضارية رائدة وشاملة ، إذ هو يزخر بقوافل هائلة من الشباب الذي يمثل النسبة العالية والكثيفة في الهرم الإحصائي للسكان . وهي ثروة يحسد عليها ولا يمكن تعويضها بأي حال ، خاصة إذا عرف كيف يرعاها ويوجهها وينميها ، ويستغلها الاستغلال اللائق .. ■■

غير أن جل الدراسات الميدانية للحالة الاجتماعية في العالم الإسلامي تفيد - للأسف - بأن هذه الثروة الشبابية تعاني من مشكلات متعددة ومتفاوتة التعقد ، تعرقل فاعليتها وتحد من طموحاتها وإبداعاتها في شتى الميادين .

وإذا وصف الشباب بأنه « **شعبة من الجنون** » وهو وصف يبدو في ظاهره قاسياً إلى حد ما ، فإنه لا يعني بذلك أدنى إشارة إلى المس من مداركه العقلية ، كما يشم عادة من ظاهر الجنون إذا أضيف إلى شيء ما ... إنما المراد من هذه الصيغة - في تقديري - هو التعبير عن حماسة الاندفاع وروح المبادرة وقوة الجرأة لدى الشباب عامة . والشباب الإسلامي خاصة - بحكم عقيدته الحية والموجهة ، وبحكم مثله العليا الثابتة - هو من أثرى شباب العالم طموحاً ومن أحكمه مبادرة واندفاعاً - نحو كل ما هو صالح - وأشده حيوية ومن أقدره - إذا فسح له المجال - على الفاعلية ، ومن أحسنه آثاراً وأشرقه بصمات في الإبداع ... وفي التاريخ شواهد صادقة على كل ذلك ليس هنا مجال ذكرها .

فمن أين يستمد الشباب الإسلامي فاعليته أو بالأحرى ما هي أهم مصادر فاعلية هذا الشباب ؟

مصادر فاعلية الشباب الإسلامي

(أ) إن المثل العليا والثابتة التي يتبناها الشباب المسلم - في إطار معتقده ودينه الحنيف الرباني - لا تسمح له بالقعود والركود ، ولا بالخمول أو الكسل ، ولا تمنحه فرصة للتقاعس أو التقاعد عن العمل الصالح .. بل هي تدعوه ملحة وجادة ، مرغبة ومرهبة : إلى الكدح المتواصل والإبداع اللامحدود ، وإلى التسابق والتنافس النظيف والمخلص في كل مجالات الخلق والتجديد والابتكار . والشواهد القرآنية والحديثية كثيرة ومتنوعة :

قال تعالى : **﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة:١٠٥) .**

وقال أيضاً : **﴿ سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٣) .**

وقال سبحانه : **﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحديد:٢١) .**

وقال الرسول ﷺ : « **بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع دينه بعرض من الدنيا** » [رواه مسلم عن أبي هريرة] .

وقال ﷺ أيضاً : « **اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك** » [رواه أحمد عن ابن عبَّاس] .

وقال الله تعالى : **﴿ يَاأَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ ﴾ (الانشقاق:٥) .**

والإنسانية بمجموعها تكدح نحو الله سبحانه .. والكدح هنا بمعنى : السير المستمر بالمعاناة والجهد والمجاهدة ، لأن هذا السير ليس سيراً عادياً اعتيادياً بل هو سير ارتقائي هو تصاعد وتكامل ، هو سير تسلق ، والإنسانية حينما تكدح نحو الله سبحانه فإنما هي تتسلق إلى قمم كمالها وتكاملها وتطورها إلى الأفضل باستمرار » [مقدمات في التفسير الموضوعي للقرآن : ١٤٨] .

ذلك أن الطبيعة الإنسانية إذا أهملت رعايتها الجدية وتركت للهوى والشيطان مالت إلى الانحدار والسقوط ، ومن هنا ندرك مدى الحاجة الماسة إلى العقيدة الصحيحة والمثل العليا السامية ، وإلى الدين القيم لحفظ الإنسانية من السقوط والتردي ، وحملها في الوقت نفسه على الارتقاء والصعود إذ أن النفس الإنسانية لا ترنو إلى القمة ولا تواظب على سيرها نحو الكمال إلا بالردع الدائم والجاد والتوجيه الواعي الخالص ... الذي يمثله الدين الحنيف بتعاليمه وشعائره .

(ب) ثم إن عقيدة التوحيد الخالصة التي يلتزم بها الشباب الإسلامي ، ويحيا على نورها وتوجيهاتها ... تعلمه التعامل الصحيح ، والتفاعل الهادف مع صفات الله تعالى وما أمر به من خُلق كريم باعتبارها هدفاً سامياً ورائداً عملياً في طريق رحلة الكدح والجهاد نحو الله سبحانه .

(ج) ثم يأتي دور الأسوة الحسنة والمتمثلة في القيادة النبوية المعصومة ، وهي مصدر واقعي ملموس وحيّ لفاعلية شبابنا

بقلم : عبد القادر عبار

● الشباب المسلم يمتلك الطموح ويمتلك الطاقات وهذان شرطان رئيسان لتحقيق الفاعلية على أرضية الواقع .

● من أبرز العوائق في وجه فاعلية الشباب غياب القيادات المعاصرة المبدعة في الوقت نفسه المتواضعة في علاقاتها الاجتماعية .

الإسلامي : **فالنبي ﷺ** وهو القدوة العملية والرائدة لكل أعمالنا وأفعالنا وأقوالنا ... لم يسترح يوماً من الكدّ والجدّ ، ولم يتخل لحظة عن حث المسلمين على الإبداع والتفكير والعمل الصالح والجاد ...

فتلك القيادة النبوية المشرقة .. الواقفة في الصفوف الأمامية من ساحة الجهاد ، والمتحملة لأتعاب الهجرة وظمأ النفير ، والمشاركة في كل نشاطات المجتمع .. لهي خير مثال وخير رائد وأمتن مصدر لفاعلية هذا الشباب الرباني .

إلا أن كل تلك المصادر التي ذكرنا لن تؤت أكلاً ، ولن تحرك ساكناً ، ولن تغير شيئاً ما لم يتشبث الشباب بتعاليم قيادته المؤمنة ، ويلتزم الالتزام الصادق المستمر بأوامر دينه وتوجيهات عقيدته ، وما لم يتّبع آثار رسوله ﷺ ويسر على سنته ومنهاجه .

فإذا حقق ذلك فإنه يصبح ـ كما تحقق في أسلافه الصالحين ـ قوة فاعلة ومؤثرة وروحاً حيَّة خلّاقة ويداً محركة وفكراً مبدعاً . ذلك **أن الشباب المسلم يملك الطموح ، ويملك الطاقات** : وهذان شرطان رئيسان لتحقيق الفاعلية على أرضية الواقع . **فالفاعلية لا تنطلق من فراغ ولا تقوم على الخمول والكسل** : لا بد من طاقة تزودها وتغذيها وتحفظ توازنها ، ولا بد أيضاً من طموح يقودها ويدفعها ويحدوها . وهنا يتبادر سؤال ملح وصريح : إذا كان الشباب يملك الشرطين الأساسين للفاعلية : أي لديه الطموح والطاقة ، **فأين أثر هذه الفاعلية في الواقع المعاش ؟**

العوائق ...

الحقيقة ، أن فاعلية الإسلاميين في عصرنا الحاضر تقف أمام تحققها عوائق متعددة من أهمها :

(أ) **الاستبداد السياسي** : الذي يوفر مناخاً مختنقاً توصد فيه أبواب الحريات وتكمم فيه أفواه الصادعين والمنادين بالحق والخير . ذلك :

« **أن الاستبداد على مر التاريخ حينما يتحكم في علاقات الإنسان مع أخيه الإنسان ، يستهدف تمزيق طاقات المجتمع وتشتيت فئاته وبعثرة إمكاناته ، ومن الواضح أن تشتيتاً وتفتيتاً وتجزئة من هذا القبيل ... لا يمكِّن لأفراد المجتمع أن يحشدوا قواهم الحقيقية لتسخير الطبيعة** » [مقدمات في التفسير الموضوعي : ١٩٠] .

(ب) غياب العدالة الاجتماعية وتقلص بل اضمحلال ظل الأمن والضمان الاجتماعي : مما يضطر الفرد إلى حشد اهتماماته الكبرى في توفير ما يسد الرمق ويحفظ الكرامة والعرض ولا يجد الوقت ، ولا الدافع لاستغلال واستخدام مواهبه في الإبداع والابتكار . وللشيخ الغزالي كلام صريح وواقعي في هذا الصدد :

« ... **لنعلم أن الرجل مع مواهبه كالقائد مع جيشه . إذا اضطر إلى الحرب في جبهات عديدة أخطاه التوفيق في أكثرها أو في جميعها . ومواهب الرجال عندما توزّع على غير ميدان من ميادين الحياة المتشعبة فهي لا تُعطى فرصة الانسجام التي تعينها على هضم الحياة والابتكار فيها وإجادة العظيم المنتج من فنونها** » [الإسلام والمناهج الاشتراكية] .

(ج) **السياسات التعليمية** والطرق الفوغائية (البيداغوجية) المتبعة في التربية والتعليم بمدارسنا ، والتي تغفل التوجيه الجاد والهادف ، وتهمل اكتشاف المواهب وصقلها ورعاية الطاقات ، ولا تشجع على الإبداع إلا في حدود ضيقة جداً : فكم من طاقة تذوي أمام الدرس ولا يعيرها اهتماماً خاصاً ، وكم من إبداعات تطفو على الساحة الاجتماعية ، ثم تذوي وتموت لأنها لا تجد الرعاية الحانية والتوجيه الصالح .

(د) **والعائق الرابع في وجه فاعلية الشباب هو غياب القيادات المعاصرة المبدعة في الوقت نفسه** : المتواضعة في علاقاتها الاجتماعية :

« **فالشباب ـ كما يقول الدكتور محمد البهي رحمه الله ـ : لديه فراغ كبير في القيادة الإسلامية ... وفقدان الشباب القيادات الإسلامية الواعية يحمل هذا الشباب على أن يستهلك طاقته الإيمانية وطاقته في الدراسة والاطلاع في مسائل هامشية لا خير فيها لإنسان مسلم .. لا في إيمانه ولا في الدفاع عن عقيدته ..** » [« الأمة » العدد ٢٨ ص : ٥٤] .

فلو قدِّر لهذه العوائق أن تزول يوماً ما من طريق الإسلاميين لرأينا إذن من إبداعات شبابنا وابتكاراته وفاعلياته ما تقر به العين ويسر به القلب ، ويصلح به الحرث والنسل وتسعد به الإنسانية جمعاء .

حديقة الأمّة

أشـــد الغـــرور ...

● غرور الكفار، أشير إليه في قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة: ٨٦).

وعلاجه: إما بالتصديق بالإيمان، وإما بالبرهان.

أما التصديق بالإيمان، فهو أن يصدق الله تعالى في قوله: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾ (النحل: ٩٦)، وفي قوله عز وجل: ﴿ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ... ﴾ (آل عمران: ١٩٨)، ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (الأعلى: ١٧)، ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا... ﴾ (لقمان: ٣٣).

وأما المعرفة بالبيان والبرهان، فأن تصرف فساد ما وسوس به الشيطان من الغرور بالتبصر في دعوى الأنبياء والعلماء وتصديقهم. (موعظة المؤمنين)

من نـــور كتـــاب الله

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا، فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٤٠)

البـــر ثلاثـــة ...

روى الشعبي جنه قال: قال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام:

البر ثلاثة: المنطق، والنظرات، والصمت:

فمن كان منطقه في غير ذكر فقد لغا.

ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها.

ومن كان صمته في غير فكر فقد لها. [البيان والتبيين]

العلـــم وفضيلتـــه ...

روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال:

تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة، والدليل على الدين، والمصبر على البأساء والضراء.

يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدى بهم، أدلة في الخير، تقتص آثارهم، وترمق أفعالهم...

يبلغ العبد به منازل الأبرار والدرجات العلا، والتفكر فيه يُعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام...

به يطاع الله عز وجل، وبه يعبد، وبه يوحد ويمجد، وبه يتورع، وبه توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال والحرام...

وهو إمام والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء..

(إحياء علوم الدين)

دوام النعمـــة بالشكر

جاء في وصية المنصور العباسي لولده:

أي بني، استدم النعمة بالشكر، والمقدرة بالعفو، والطاعة بالتألف، والنصر بالتواضع والرحمة للناس...

لا تبرمنّ أمراً حتى تفكر فيه، فإن فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه...

[تاريخ الخلفاء للسيوطي]

عمَّـت من في المجلس ...

قال رسول الله ﷺ:

«لعن الله الخمر وشاربها، وبائعها ومبتاعها، وعاصرها ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، وآكل ثمنها...»

وجاء عن الإمام الصادق قوله:

لا تجالسوا شارب الخمر، فإن اللعنة إذا نزلت عمَّت من في المجلس...

شارب الخمر إذا مرض فلا تعودوه، وإن مات فلا تشهدوه، وإن شهد فلا تزكُّوه، وإن خطب فلا تزوجوه، فإن من زوَّج ابنته شارب خمر فكأنما قادها إلى النَّار، ومن ائتمن شارب خمر لم يكن له على الله تبارك وتعالى ضمان...

(تحرير الأحكام الشرعية)

قاعـدة في القضـاء ..

حدَّث الشعبي قال : كتب عمر بن الخطاب إلى معاوية بن أبي سفيان : الزم خمس خصال يسلم لك دينك ، وتأخذ فيه بأفضل حق :

- إذا تقدم إليك خصمان فعليك بالبينة العادلة ، أو اليمين القاطعة .
- وأدْنِ الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه .
- وتعهد الغريب ، فإنك إن لم تتعهده ترك حقه ورجع إلى أهله ، وإنما ضيَّع حقه من لم يرفق به .
- وآسِ بينهم في لحظك وطرفك .
- وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء .

(البيان والتبيين)

إن من البيـان لسحراً ..

قصـــة

مثـــل

قاله النبي ﷺ حين وفد عليه عمرو بن الأهتم ، والزبرقـان بن بدر ، وقيس بن عـاصم ، فسأل النبي ﷺ عمراً عن الزبرقان ، فقال عمرو :

مطاع في أدنيه ، شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره .

فقال الزبرقان : يا رسول الله ، إنه ليعلم فيَّ أكثر من هذا لكنه حسدني .

فقال عمرو : أما والله إنه لزمر المروءة ، ضيق العطن ، أحمق الوالد ، لئيم الخال . . . والله يا رسول الله ما كذبت في الأولىٰ ، ولقد صدقت في الأخرىٰ ، ولكني رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وسخطت فقلت أقبح ما وجدت .

فقال عليه الصلاة والسلام : « إن من البيان لسحراً . . » .

يقول أبو الفضل الميداني : يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر ، ومعنى السحر : إظهار الباطل في صورة الحق . والبيان : اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن . . .

(مجمع الأمثال للميداني)

وكـان بين ذلك قوامـاً ...

« قضية الملكية عند الإنسان أمر فطري ، حتى عدَّها علماء النفس إحدى غرائزه ، والغريزة في علم النفس لا تقتل ولكن يُتسامى بها ، ومن ثم فلا سبيل إلى قتل حب التملك في النفوس ، والنظام الذي يفعل ذلك يقتل نفسه ، من هنا كان الخطأ الرئيس في النظام الشيوعي النظري الذي لم يستطع حتى الآن أن يطبق نظريته تطبيقاً عملياً كاملاً ، وإن انتحل التعليلات والمعاذير . .

لكن إطلاق العنان لهذه الغريزة ، شأن إطلاق العنان لأية غريزة أخرى ، يهلك الإنسان ويحطمه . . من هنا كان خطر الرأسمالية الطاغية التي تطلق العنان للملكية حتى تغدو لوناً من الإقطاع ، يسلب الناس ويستعبدهم ويأكل ثمرات جهودهم . . ومن ثم كان خطأ الرأسمالية أو المذهب الفردي . .

وبين هذا وذاك كان نظام الإسلام قواماً . . . » . (أساليب الغزو الفكري)

هـــل تعلم ؟!

- أن (راكاح) الحزب الشيوعي الإسرائيلي يتخذ من النشيد الوطني الإسرائيلي « هاتكفا » نشيداً رسمياً له . . . ومن كلمات النشيد :

مـا دام قلبي اليهودي ينبض
فسأبقى أحلم أن أعود
إلى أرض الآباء والأجداد
أرض صهيون وأورشليم

- وأنه يعتبر اغتصاب يهود لفلسطين عام ١٩٤٨م وتشريد أهلها : تقرير مصير حققه الشعب اليهودي . . .
- وأن الفلسطينيين أصحاب الضفة الغربية وقطاع غزة ليسوا سوىٰ أقلية تعيش في إسرائيل !! يجب أن تحترم حقوقها السياسية والمدنية . . .
- ولا ندري ما الفرق بينه وبين تكتل ليكود الحاكم ، أو حزب العمل المعارض ، أو الحزب الديني ؟!

دعـــــاء ...

روىٰ الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول :

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ودعاء لا يسمع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، ومن الجوع فإنه بئس الضجيع . .

وفي روايتـه عن أبي هريرة :

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ودعاء لا يسمع ، وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع . . .

وفي رواية أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أصبح :

اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً طيباً ، وعملاً متقبلاً .

محمد صلى الله عليه وسلم وبناء العالم الجديد

أَخْشَى .. تُنَادِيكَ آهَاتِي وَأَشْجَانِي ‏ ‏ ‏ فِي غُرْبَتِي .. بَيْنَ أَحْبَابِي وَأَوْطَانِي ...!
أَنَا الْغَرِيبُ .. بِعَصْرٍ لَيْسَ يَعْرِفُنِي ‏ ‏ ‏ بِرَغْمِ أَنَّ بِهِ أَهْلِي وَخِلَّانِي
لأَنَّ فِي مُهْجَتِي نُوراً وَمَرْحَمَةً ‏ ‏ ‏ لأَنَّ بَيْنَ ضُلُوعِي قَلْبَ إِنْسَانِ
دُنْيَا الْوَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ تَائِهَةٌ ‏ ‏ ‏ تَهِيمُ مَجْنُونَةً فِي كَفِّ شَيْطَانِ ..!
يَا رَافِعاً رَايَةَ الأَحْرَارِ .. يَا أَمَلاً ‏ ‏ ‏ يُضِيءُ فِي لَيْلِ آهَاتِي وَأَحْزَانِي
بُعِثْتَ فِي لَهَبِ الصَّحْرَاءِ مَرْحَمَةً ‏ ‏ ‏ سَرَتْ بِقَلْبِ اللظَى يَنْبُوعَ إِيمَانِ ..!
فَعَانَقَتْهَا جَمَاهِيرُ مُعَذَّبَةٌ ‏ ‏ ‏ عَاشَتْ عَلَى الأَرْضِ مَوْتَى دُونَ أَكْفَانِ ..!
رَأَى « بِلَالُ » بِهَا دُنْيَاهُ قَدْ شَرُفَتْ ‏ ‏ ‏ عَلَى الْعَقِيدَةِ .. لَا أَغْلَالَ سَجَّانِ ..!
وَأَنَّ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِهِ .. عَدَمٌ ‏ ‏ ‏ لَا شَيْءَ فِيهِ سِوَى ذُلٍّ وَحِرْمَانِ ..!
وَأَنَّ مِيلَادَهُ قَدْ تَمَّ مُنْذُ سَرَتْ ‏ ‏ ‏ « اللَّهُ أَكْبَرُ » فِي سَهْلٍ وَوِدْيَانِ ..!
« اللَّهُ أَكْبَرُ » مِنْ طُغْيَانِ طَاغِيَةٍ ‏ ‏ ‏ يَعِيشُ عَبْداً لِخَمَّارٍ وَنَدْمَانِ ..!
مِنْ عَرْشِ «قَيْصَرَ» مِنْ «رُومَا» وَمَامَلَكَتْ ‏ ‏ ‏ مِنْ زَهْوِ « كِسْرَى » بِإِيوَانٍ وَتِيجَانِ
بِالْحُبِّ .. لَا الْحِقْدِ .. بِالإِيمَانِ قَدْ صَنَعُوا ‏ ‏ ‏ مَدِينَةَ اللَّهِ .. مِنْ نُورٍ وَعِرْفَانِ ..!
أَمْسَى « بِلَالُ » أَخَا « عُثْمَانَ » مَا افْتَرَقَا ‏ ‏ ‏ لِكَثْرَةِ الْمَالِ أَوْ فَقْرٍ وَحِرْمَانِ ..!
فَوَارِقُ الْجِنْسِ .. ذَابَتْ حِينَمَا عَرَفُوا ‏ ‏ ‏ أُخُوَّةَ اللَّهِ .. فِي أَضْوَاءِ قُرْآنِ ..!
وَأَيْقَظَ الدِّينُ فِي الصَّحْرَاءِ مَا خَنَقَتْ ‏ ‏ ‏ فِيهَا الأَعَاصِيرُ مِنْ شَدْوٍ وَأَلْحَانِ
جَيْشُ الْعَبِيدِ .. صَحَتْ فِيهِ إِرَادَتُهُ ‏ ‏ ‏ وَلَمْ يَعُدْ سِلْعَةً تُشْرَى بِأَثْمَانِ ..!
تَدَفَّقُوا كَانْدِفَاعِ السَّيْلِ فَاقْتَلَعُوا ‏ ‏ ‏ مَا شَيَّدَ اللَّيْلُ مِنْ ظُلْمٍ وَعُدْوَانِ
وَإِنَّهُمْ بِهُدَى الْقُرْآنِ قَدْ هَزَمُوا ‏ ‏ ‏ أَقْوَى الْكَتَائِبِ مِنْ فُرْسٍ وَرُومَانِ ...!!

الْمُسْلِمُونَ بِهَذَا الْكَوْنِ إِذْ هَجَرُوا ‏ ‏ ‏ كِتَابَهُمْ .. أَصْبَحُوا أَشْلَاءَ قُطْعَانِ
أَمْسَوْا تَجَارِبَ أَصْبَاغٍ مُزَيَّفَةٍ ‏ ‏ ‏ يَلْهُو بِأَشْبَاحِهِمْ تُجَّارُ أَلْوَانِ ..!
لَمَّا تَخَلَّوْا عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي ارْتَفَعَتْ ‏ ‏ ‏ بِهِ مَنَارَتُهُمْ فِي كُلِّ شُطْآنِ
أَمْسَوْا هَشِيماً .. عَلَى الأَمْوَاجِ مُنْكَسِراً ‏ ‏ ‏ يَسْرِي مَعَ الْمَوْجِ فِي يَأْسٍ وَخُذْلَانِ ..!
يَلْهُو بِهِ الْمَوْجُ فَوْقَ السَّطْحِ آوِنَةً ‏ ‏ ‏ وَتَارَةً يَتَرَامَى نَحْوَ قِيعَانِ ..!
أَمْسَوْا شِرَاعاً .. بِلَا أُفْقٍ .. بِلَا هَدَفٍ ‏ ‏ ‏ بِلَا اتِّجَاهٍ .. بِلَا أَرْضٍ وَأَوْطَانِ ..!
بَاعُوا يَنَابِيعَ ضَوْءِ اللَّهِ .. وَانْطَلَقُوا ‏ ‏ ‏ لِيَشْتَرُوا الضَّوْءَ مِنْ أَسْوَاقِ عُمْيَانِ ..!
بِدَايَةُ الْغَزْوِ : تَحْطِيمُ لِمُعْتَقَدٍ ‏ ‏ ‏ وَأَخْطَرُ الْغَزْوِ : فِي فِكْرٍ وَوِجْدَانِ ..!

إِيَّاكَ أَدْعُو إِلَهَ الْكَوْنِ .. يَدْفَعُنِي ‏ ‏ ‏ صِدْقُ الرَّجَاءِ وَشَوْقُ الضَّارِعِ الْعَانِي ..!
عَسَاكَ تَأْسُو جِرَاحَ الْمُسْلِمِينَ إِذَا ‏ ‏ ‏ مَا رَفْرَفَتْ فَوْقَهُمْ رَايَاتُ إِيمَانِ ..!
يَوْمَ انْتِصَارٍ يُحِسُّ الْمُسْلِمُونَ بِهِ ‏ ‏ ‏ وُجُودَهُمْ بَعْدَ مَا بَاؤُوا بِخُذْلَانِ
يَوْمَ انْتِصَارٍ يُعِيدُ الْمُسْلِمُونَ بِهِ ‏ ‏ ‏ مَجْدَ الْحَضَارَةِ مِنْ نُورٍ وَعِرْفَانِ ..!

شعر : الدكتور سعد دعبيس

بقلم : عبد القادر العماري
القاضي بالمحكمة الشرعية ـ دولة قطر ـ

قضية للمناقشة

ملاحظات على مقال:

المحاماة في الشريعة الإسلامية

■■ نشرت « الأمــة » في عددها رقم [٣٤] شوال ١٤٠٣هـ تحت عنوان : « قضية للمناقشــة » موضوعــاً بعنوان : « المحامــاة في الشريعــة الإسلامية » .

ولم يكن ما ورد في المقال يعبر بالضرورة عن رأي المجلة بل كان يمثل وجهة نظر طرحت لتكون مجالاً لحوار موضوعي في هذه القضية الهامة التي اعتمدتها أصول المحاكمات فيما استجد من إجراءات للتقاضي بغية التعاون في تجلية الحقيقة التي هي أهم مرتكزات العدالة ■■

[التحــريــر]

السيد / رئيس تحرير مجلة الأمة .. حفظه الله
الســلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

قرأت في العدد رقم [٣٤] « شوال ١٤٠٣هـ » ، من مجلتكم في زاوية « قضية للمناقشة » مقالاً بعنوان (المحاماة في الشريعة الإسلامية) للدكتور أبو سليم خادم حسين ونظراً لما حوى هذا المقال من معلومات وآراء خاطئة نسبها الكاتب إلى الفقه الإسلامي رأيت من واجبي الإسلامي أن أبادر في الكتابة لكم بالملاحظات الآتية :

أولاً : مهنة المحاماة جائزة

صبَّ الكاتب جام غضبــه على المحامين والمحاماة ، وكان يجب الا يكون الهجوم على الإطلاق والتعميم .

وإذا صح ما يقوله الكاتب في بعض المحامين ، فلا ينطبق على الجميع وحاجة الناس إلى وكلاء الخصومة والمحامين لا تنكر ، وخاصة في هذا العصر الذي تشعبت فيه شؤون الحياة وليس كل الناس يستطيعون الدفاع عن انفسهم . وكم وجدنا من المحامين من يدافعون عن الحق أمام المحاكم وانقذوا بذلك مظلومين من براثن بعض النيابات التي لا تتحرى الحقيقة ، والأجهزة المتخصصة في إلصاق التهم بالأبرياء .

جواز التوكيل بالخصومة

وقد أجاز الفقهاء التوكيل بالخصومة لحاجة الناس إليها واستناداً لبعض الآثار التي تفيد مثل هذا التوكيل في عصر الصحابة رضوان الله عليهم . فقد روى البيهقي عن عبد الله بن جعفر قال : « كان علي رضي الله عنه يكره الخصومة ؛ فكان إذا كانت له خصومة وكَّل فيها عقيل بن ابي طالب ، فلما كبر وكَّلني » . وروى البيهقي ايضـاً : عن علي بن أبي طـالب أنـه وكَّل عبد الله بن جعفر بالخصومة فقال :

« إن للخصومة قحماً . والقحم المهالك » .

وإقـرار التوكيـل في الخصـومـة لا يعني التشجيع للخصومات والمنازعات لكنها ضرورة لا بد منها ، والبشر ليسوا كلهم على نسق واحد ، كما أن توضيح القضية وبيان وجه الحق فيها من غـير غموض ولا لبس أمـر مطلـوب ومفيد للمتخاصمين ، وللقاضي . والناس لا يتساوون في البيان ؛ ولذلك قال الرسول ﷺ :

« إني بشر وإنكم تتحاكمون إلي ، وربَّ احدكم الحَن بِحُجَّته من الآخر فاحسب أن الحق له ، فاقضي على حسب ما أسمع ، فمن قضيت له بغير حقه ؛ فإنما اقضي له بقطعة من نار ، فإن شاء أخذها وإن شاء تركها » .

لا يجوز للمحامي أن يتوكل عن المبطل

غير أنه يجب على وكيل الخصومة أو المحامي ان يكون رفداً للعدالة ومساعداً لإظهار الحق فإذا علم أن موكله مبطل فعليه أن يتخلى عن وكالته ولا يتمادى في الدفاع عنه قال تعالى :

﴿ ... وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴾ (النساء: ١٠٥) ، وهذه الآية تدل صراحة أن النيابة والمحاماة عن المبطل لا تجوز .

ولا يجوز لأحد أن يخاصم عن أحد إلا بعد أن يعلم انه محق ، وفي الحديث الشريف :

« من اعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله » .

ونص الفقهاء انه ينبغي للوكيل على الخصومة ان يتحفظ بدينه ، والا يتوكل إلا في مطلب يقبل فيه يقينه ان موكله فيه على حق ، ولا يجوز لأحد ان يخاصم عن غيره في إثبات حق أو نفيه وهو غير عالم بحقيقة أمره ، وكذلك لو ظن الوكيل ظلم موكله لم يجز له أن يتوكل عنه إجراء له مجرى العلم (انظر : كشاف القناع وشرح الحطَّاب) .

وهكذا توازن الشريعة بين المادة والروح وتربط

قضية للمناقشة

ملاحظات على مقال :

بين العمل المادي والقيم الإسلامية ، فهي شريعة وسط لا غلو فيها ولا شطط ولا إفراط ولا تفريط ، وتفرض على المسلم حين يمارس العمل المادي أن يكون عمله متفقاً مع الشرع ، وهذا ما تتميز به الشريعة بسبب تميز مصادرها وأصولها ونظرتها إلى الحياة .

ثانياً : الحظ والمصلحة في الوكالة

بدأ الكاتب مقاله بتعريف الوكالة لغة وشرعاً ثم قال :

(... **ولا تصح الوكالة إلا بما فيه الحظ والمصلحة للموكل ، وأما الذي لا مصلحة في فعله فإن الوكيل معزول شرعاً ، ولا تصح في عبادة بدنية محضة ولا على طلاق وعتاق كما لا يصح التوكيل في الإيلاء والظهار واللعان لأنها أيمان لا تحتمل التوكيل**) ... يفهم من تعبير الكاتب هنا أن الوكالة لا تصح إلا بما فيه الحظ والمصلحة للموكل ، وهذا غير صحيح ، فالوكالة تصح بغير الحظ والمصلحة للموكل ، إذا وكّل في ذلك ، مثل التوكيل في الطلاق والعتاق . كما أن قول الكاتب هنا : « **فلا تصح في عبادة بدنية** » يفهم منه أنه تفريع على الذي لا حظّ ولا مصلحة فيه . وهذا غير صحيح .

فالعبادة البدنية لا يصح التوكيل فيها لأنها لا تقبل النيابة كالصيام والصلاة ، واستثنوا من العبادات الحج والعمرة وذبح الأضحية وتفرقة الزكاة ، فأجازوا التوكيل فيها .

وأما الطلاق والعتاق فيصح التوكيل فيهما ، وهما مثال للذي ليس فيه حظ ومصلحة للموكل ، فتصح الوكالة فيه إذا صدر التوكيل بذلك ، وهذا أمر متفق عليه بين الفقهاء ، فلا أحد منهم يقول : إن الوكالة في الطلاق والعتاق غير صحيحة .

وإنما الاختلاف بين الفقهاء في التوكيل العام ، كأن يقول الموكل للوكيل : أنت وكيلي في كل شيء ، أو وكّلتك في كل قليل وكثير ، وهذا اختلف الفقهاء فيه على ثلاثة أقوال : **القول الأول** : إنها باطلة ، وإليه ذهب الشافعية والحنابلة ، واحتجوا بأن في مثل هذا التوكيل غرراً عظيماً وخطراً كبيراً ؛ لأنه تدخل فيه هبة أموال الموكل وطلاق نسائه .

والقول الثاني : إن مثل هذه الوكالة صحيحة ، ويملك الوكيل بموجبها التصرفات المتعلقة بالموكل مطلقاً حتى التبرعات والطلاق وغيره من الحقوق التي يملكها الموكل ، وهذا الرأي هو قول ابن أبي ليلى وبعض الحنفية .

والقول الثالث : إن هذه الوكالة صحيحة وتخصص بالعرف ومصلحة الموكل ، فلا ينفذ من التصرفات إلا ما هو نافع للموكل أو لا ضرر فيه عليه ، أما ما فيه ضرر عليه فلا ينفذ ، وهذا مذهب الحنفية والمالكية . إلا أنهم اختلفوا في الضرر الذي ينفذ على الوكيل بموجب التوكيل العام ، فالإمام أبو حنيفة استثنى التبرعات والطلاق والعتاق ، وصاحبه محمد بن الحسن استثنى الطلاق فقط ، وأدخل الهبات والعتاق في التوكيل العام ، ورأي أبو حنيفة هو المذهب وعليه الفتوى . أما المالكية فقد استثنوا طلاق الزوجة وبيع دار السكنى وتزويج بنت الموكل وبيع العبد .. فلا يجوز إلا بتوكيل خاص وما عداها فالوكالة العامة تشملها .

ثالثاً : خلط بين التوكيل في الخصومة والتوكيل فيما لا يقبل النيابة

قال الكاتب : « ... **غير أنهم اتفقوا رحمهم الله أن قبول التوكيل خصومة عن المتهم بارتكاب حدّ من حدود الله من الزنا وشرب الخمر لا يصح ، وأن الخصومة فيهما عبث اتفقت الأمة على بطلانه ، وأن النيابة في دفع الحدود وجلب الحماية للمتهم أمر لا تقره الشريعة السمحاء ؛ لأن الحدود حقوق الله إذا ثبتت يجب صيانتها بإقامة العقوبة المفروضة ، وأن التوكيل لا يباح إلا في الحقوق التي تقبل النيابة والحدود ليست كذلك** » .

والكاتب هنا يخلط بين التوكيل في الخصومة والتوكيل فيما لا يقبل النيابة ، ولم يبين للقراء الدليل الذي استند عليه في زعمه ؛ إن الفقهاء اتفقوا أن قبول التوكيل خصومة عن المتهم بارتكاب حد لا يصح ، مع كثرة المراجع التي يشير إليها في مقاله فلم يشر هنا إلى أي مرجع ! مع أن الفقهاء قد صرحوا بقبول توكيل المدعى عليه بالحد والقصاص ؛ ولذلك جرى الخلاف بينهم : هل يملك الوكيل حق الاعتراف فيهما عن موكله ؟ قال ابن قدامه في المغني : « إذا وكّل رجلاً في الخصومة لم يقبل إقراره على موكله بقبض الحق وغيره ، وبه قال مالك والشافعي وابن أبي ليلى ، وقال أبو حنيفة : **يقبل إقراره في مجلس الحكم وغيره** ، لأن الإقرار أحد جوابي الدعوة .

ولنا أن الإقرار معنى يقطع الخصومة وينافيها فلا يملكه الوكيل فيها كالإبراء وفارق الإنكار ، فإنه لا يقطع الخصومة ، ويملكه في الحدود والقصاص وفي غير مجلس الحاكم . ولأن الوكيل لا يملك الإنكار على وجه يمنع الموكل من الإقرار ، فلو ملك الإقرار لامتنع على الموكل الإنكار فافترقا » .

مفهوم الشفاعة في الحدود

يفهم من هذا النص أن الوكالة في الخصومة فيما يتعلق بالحدود والقصاص صحيحة . أما الذي لا يجوز شرعاً هو الشفاعة وطلب الرحمة لمقترفي الحد بعد ثبوت الحد وصدور الحكم عليه ، ولذلك قال **رسول الله** ﷺ لأسامة عندما حكم الرسول ﷺ بقطع يد المرأة المخزومية بعد ثبوت حد السرقة عليها ، وتوسلوا بأسامة ليشفع عند رسول الله فيها . « **اتشفع في حدّ من حدود الله ؟ والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها** » . فذلك بعد ثبوت الحد على المرأة والحكم بقطع يدها . جاءوا يشفعون من أجل إسقاط الحد .

فرق بين من ثبت عليه الحد وبين من لم يثبت عليه . .

ويلاحظ أن الكاتب لا يقبل بدفع الحد عن المتهم ويزعم أن حماية المتهم من إيقاع الحد عليه أمر لا تقره الشريعة ، ويُظْهِر وكأن الشريعة حريصة على إيقاع عقوبة الحدود ، وهذا غير صحيح .

والمعروف في الشريعة الإسلامية أن القاضي بقدر الإمكان عليه أن يحاول ألَّا يوقع عقوبة الحد على المتهم ، وحتى لو أقر المتهم بما يوجب حد الزنا يجوز له أن يرجع عن إقراره ، ولقد قال رسول الله ﷺ ادْرَأوا الحدود بالشبهات » .

ويجب أن نفرق بين المتهم الذي لم يثبت عليه الحد ، وبين من حكم عليه بالحد ، فالمحكوم عليه بالحكم النهائي لا مجال للمحاماة عنه ، ولا يجوز طلب الشفاعة له ؛ لأن الأحكام بعد أن تصدر يجب احترامها وتطبيقها على المحكوم عليهم . لا فرق بين كبير وصغير ، أما قبل الحكم فيجوز للمتهم أن يدافع عن نفسه بكل وسيلة مشروعة .

وأما مسألة عدم جواز التوكيل في الحدود فيقصدون التوكيل في إثباتها ؛ وقسموها من هذه الناحية إلى قسمين : حد لا يحتاج فيه إلى

المحاماة في الشريعة الإسلامية

الخصومة . فإن الوكالة في إثباته لا تجوز ؛ لأنه يثبت عند القاضي بالبينة والإقرار ، وهذا في حد الزنا والشرب ، فلا وجود لمن يقيم الدعوىٰ ليثبت الجريمة ؛ لأن إثبات الزنا والشرب لا حقَّ لأحد فيه ، إذ هو من حقوق الله تعالى وإنما تقام البينة فيه على وجه الحسبة لله .

فإذا كان أجنبياً لا يجوز توكيله . أما الحدود التي يحتاج فيها إلى الخصومة كحد السرقة وحد القذف فقد اختلف فيها الفقهاء ، والأكثر على أن الوكالة فيها جائزة . وعندما يقولون الوكالة فيها ، أي : الوكالة في إثباتها واستيفائها .

رابعاً : عدم التشويه والتقبيح بإقامة الحـــدود . .

قال الكاتب بعد أن أورد حديث صفوان في مسألة سرقة ردائه ، وشكواه إلى النبي ﷺ ، وحكم النبي ﷺ على السارق بالقطع ، ثم طلب صفوان العفو عن إقامة الحد على السارق مقابل أن يقوم السارق بتسديد ثمن الرداء بالدين .

قـــال الكاتـــب :

« ... فالحنان والشفقة نراهما على اتم الوجوه من قبل صفوان رضي الله عنه ، حيث حاول تنحية الحد عن السارق رحمة بـه وصيانة للمجتمع من التشويه والتقبيح ، فاقترح بيع المسروق وتاجيل الثمن لدفع الحد عن السارق ، وتلك هي المحاماة التبرعية بعينها ، فلو صح تنحية الحد بعد بلوغ الحاكم لتنحى عن هذا المرتكب » .

ما كان ينبغي للكاتب وهو يكتب لمجلة إسلامية أن يقول : إن صفوان بعرضه بيع المسروق على السارق صيانة للمجتمع من التشويه والتقبيح .

فهل في إقامة الحد الشرعي الذي امر الله به تشويه وتقبيـح للمجتمع ؟.. ام تشـويه وتقبيح للإجرام والمجرمين ؟!..

إن مثل هذا القول لا يقوله إلا المعارضون لإقامة حدود الله ؛ لأنهم يتخيلون أن المجتمع الإسلامي ستعلق فيه الأيدي والأرجل في الشوارع ، وهم يريدون بزعمهم أن يصونوا المجتمعات من التشويه والتقبيح ، وما كان يدور بخلد صفوان رضي الله عنه عندما تنازل عن حقه وطلب تأجيله دفعاً للحد عن السارق مثل هذه الفكرة ، قد تكون فيه شفقة ورحمة . ولكن الرحمة بالمجتمع هي في إقامة الحد على السارق ، فتطهر المجتمعات وتنظف من تشويه الجرائم لها ، ولقد انزلق قلم الكاتب إلى هذا القول ولولا إني أعتقد أنه قال ذلك بحسن نية ، لأطلت في الموضوع وقسوت عليه في التعبير .

ما لا يقوم به الوكيل أصالة . . لا يقـــوم به وكـــالة . .

قـــال الكـــاتب :

« ... فإذا امتنع هؤلاء (يقصد الصبي والمجنون والمحرم والمراة) ان يكونـوا مباشرين للزواج امتنع ان يملكوا حق النيابة في قبول النكاح ، ومن ثم يسحب منهم حق الخصام والنزاع في تلك القضايا ؛ لان فاقد الشيء لا يعطيه ، فالمراة لا يصح منها ان تكون محامية في قضية قبول النكاح ، إذ لا يصح منها مباشرة ذلك العمل فيمتنـع عليهم قبول التوكيل محاماة » .

هنا يتجاوز الكاتب الحد الذي قرره الفقهاء في عدم تولية المرأة لعقد النكاح وهم غير الحنفية ، وقد تبرع الكاتب بفتوىٰ لم يسبقه إليها أحد ، كما لا أعتقد أن يقول بها أحد من بعده ، فالقاعدة التي قررها الفقهاء هنا واضحة وهي :

ما لا يجوز ان يقوم به الوكيل أصالة لا يجوز ان يقوم به وكالة ، وذلك محصور في تولية عقد النكاح والرجعة ، وفي اختيار النكاح إذا أسلم على أكثر من أربع نسوة ، وفي اختيار الفراق إذا عيّن للمراة من يختارها أو يفارقها ، وإذا لم يعين فإنه لا يصح من رجل أيضاً .

هذه هي التصرفات التي نص الفقهاء أنها لا تقوم بها المراة ولا تكون وكيلة فيها ، لأنها لا تستطيع أن تقوم بها أصالة ، وهذا على رأي أولئك الذين يقولون بعدم تولية المراة لعقد النكاح ، أما على رأي الأحناف فلها أن تقوم حتى بهذه التصرفات ، لأنها تملك ولاية النكاح عندهم ، ولكن الجديد الغريب في كلام الكاتب هو أنه يريد أن يسحب ذلك على قضايا الزواج كلها ، ويمنع المرأة من الخصومة فيها . ألا يعلم الكاتب أن المرأة هي التي تشتكي على زوجها وتطالبه بحقوقها إذا كان لها حقوق ، وإذا حضر أبوها أو أخوها إلى المحكمة ليطالب بحقوقها عنها لا بد أن يحضر وكالة عنها ، وإذا اشتكى عليها زوجها فهي التي تخاصم وتجيب على الدعوى ، ولا يقبل من أحد الخصومة عنها ، إلا إذا كان يحمل وكالة عنها . ألم تقم بذلك هي أصالة واستقلالاً ؟

فكيف يريد أن يخرم القاعدة هنا ؟ من قال من الفقهاء أن التوكيل في الخصومة ، سواء في قضايا الزواج ، أو قضايا الأموال ، أو قضايا الجنايات لا تتـولاه المرأة ؟. وإذا كـان هذا اجتهاداً جديداً من الكاتب ، فلا أعتقد أنه يدعي الاجتهاد أو يرىٰ نفسه أهلاً له .

خامساً : توكيل الكافر . .

قـــال الكاتب :

« واضاف العلماء رحمهم الله شرط الإسلام في التوكيل فلا يصح توكيل كافر في العقود والبيع والشراء والخصام سواء اكان الكافر ذمياً او غيره محتجين بقوله تعالى :

﴿ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾

والواقع أن الإسلام ليس شرطاً في الوكالة بل تجوز وكالة الكافر الحربي عند الشافعية والحنابلة ، مستدلين بحديث البخاري : « أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قد كتب إلى أمية بن خلف وهو كافر في دار حرب لينظر كل منهما فيما يتعلق بالآخر ، وكان ذلك باطلاع النبي ﷺ ولم ينكره . فدل على جواز توكيل الكافر الحربي للمسلم ، وبالعكس .

وقال الأحناف : يجوز توكيل الذمي والمستأمن ولا يجوز توكيل الحربي . أما المالكية : فقد منعوا توكيل الكافر في البيع والشراء والقبض وجوزوه في غيرها ، وليس عندهم حجة وواضح أن استدلال الكاتب هنا بالآية والحديث في غير محله ، وليس ذلك نصاً في المسألة ، وإنما جاز توكيل الكافر لأن العدالة غير مشترطة في الوكالة حتى قال الحنابلة لو وكّل مسلماً فارتد لم تبطل الوكالة سواء لَحِق بدار الحرب أو اقام . وقال أبو حنيفة : إن لَحِق بدار الحرب بطلت وكالته ؛ لأنه صار منهم (انظر المغني لابن قدامة) .

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنَّا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين .. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ندوة العلماء بالهند:

■■ في أوائل القرن الرابع عشر الهجري .. وفي ظروف بالغة الصعوبة ، برزت فكرة تأسيس « ندوة العلماء » ... كان الاستعمار البريطاني حينذاك قد اشتدت وطأته على شبه القارة الهندية ، وأيقن - بعد مواجهات قاسية وتجارب مريرة - أن المسلمين هم العقبة الأساسية في طريقه لفرض سيطرته الكاملة ، وأنه لا سبيل إلى صرفهم عن مواقفهم وتحويلهم عن مواقعهم ما داموا متمسكين بالإسلام ، ومن ثم شرع يخطط لقطع صلتهم بهذا الدين ، ولكي يحقق ذلك عمد إلى شق وحدة المسلمين إلى فئتين منفصلتين ، ومحاولة عزل كل واحدة بآرائها ونظرياتها :

طائفة العلماء - ومن يلوذ بهم ، التي لا علاقة لها بأي شأن من شؤون الدولة والعلم والحياة العامة ، وفئة المثقفين بالثقافة العصرية .. المبهورين بالمدنية الغربية ... وكادت الخطة أن تنجح في الاحتيال لهذا التقسيم ، لولا أن رجالاً من أهل العلم والبصيرة قاموا لسد الفجوة وقمع الفتنة التي بيّت أعداء الإسلام لإحداثها ...

وفي مدينة « كونفور » - على بعد خمسين ميلاً من « لكنهو » - عاصمة الولاية الشمالية - اجتمع العلماء ، وعلى رأسهم الشيخ فضل الرحمن الكنج مراد أبادي وتلميذه الشيخ محمد علي المونجيري .. لبحث الموقف ودراسة وسائل العمل لمقاومة الأخطار التي تهدد كيان المسلمين في الهند ، وذلك بمناسبة انعقاد الدورة السنوية لمدرسة « فيض عام » ■■

وبعد دراسة المشكلات التي يتعرض لها المسلمون ، قرر هؤلاء العلماء - في ندوتهم الخاصة - إنشاء جمعية إسلامية أهلية عامة (١٣١١هـ) ، باسم « **ندوة العلماء** » بهدف جمع كلمة المسلمين وحثهم على الترفع عن الخلافات الجزئية ونبذها ، وخدمة الفكر الإسلامي وتطويره لمواجهة الأوضاع الجديدة والقيام بمسؤولية الدعوة بوسائل مجدية ، وتحقيق الحل العادل الواعي الوسط لقضية العلم الحديث ، التي برزت بظهور الحضارة الغربية ، وتعقدت بغزوها الفكري واستيلائها السياسي ، فاتخذت التجربة الجديدة موقفاً جريئاً من هذا المد الحضاري .. موقف الذي لا يعبد الغرب ويقدسه كما لا يبخس حقه وينكره - على ضوء مقياس منضبط - يدرك بوعي جانبه المظلم

ندوة العلماء

كما يراها شاعر الإسلام حكيم الشرق الدكتور محمد إقبال.

إني لا أزال أعتقد منذ مدة أن المسلمين في الهند الذين لا يستطيعون أن يمدوا يد المعونة إلى الدول الإسلامية الأخرى من الناحية السياسية يستطيعون أن يقدموا مساعدة كبيرة من الناحية العقلية والفكرية ، وليس من الغريب أن تكون ندوة العلماء أنفع وأجدى من جامعة عليكره الإسلامية في عيون الأجيال القادمة للهند الإسلامية في هذه الناحية .

● كلمة محمد إقبال .. التي سجلها عند اول زيارة لمقر « ندوة العلماء » .. ●

وجنايته على العالم الإسلامي والعالم الإنساني ، ويتفهم - في الوقت نفسه - منجزاته وأبعادها الصالحة ، وهو موقف لا يستغني عنه أي بلد إسلامي ...

ثم أنشأت « **الندوة** » مجلساً استشارياً تنفيذياً من ستين عضواً ، يمثلون جميع الولايات الهندية ، يُنتخب الثلثان منهم من كبار العلماء والثلث الباقي من ذوي الاختصاص في مجالات العلم والفكر والإدارة .. أما الأمانة العامة فيُنتخب لها مسؤول يساعده ثلاثة وكلاء .. وكان **الشيخ العلّامة محمد علي المنجوري** أول أمين عام لندوة العلماء .. ويُعتبر **الشيخ أبو الحسن الندوي** - أطال الله عمره - سابع الأمناء ...

وتبقى قضية التعليم هي الأخطر .. فمن بين الوسائل الهامة التي اعتمدتها « **ندوة العلماء** » لتحقيق أهدافها ، تأسيس مشروع متكامل لإصلاح المناهج

تأصيل للوجود الإسلامي واستمرار للعطاء الحضاري

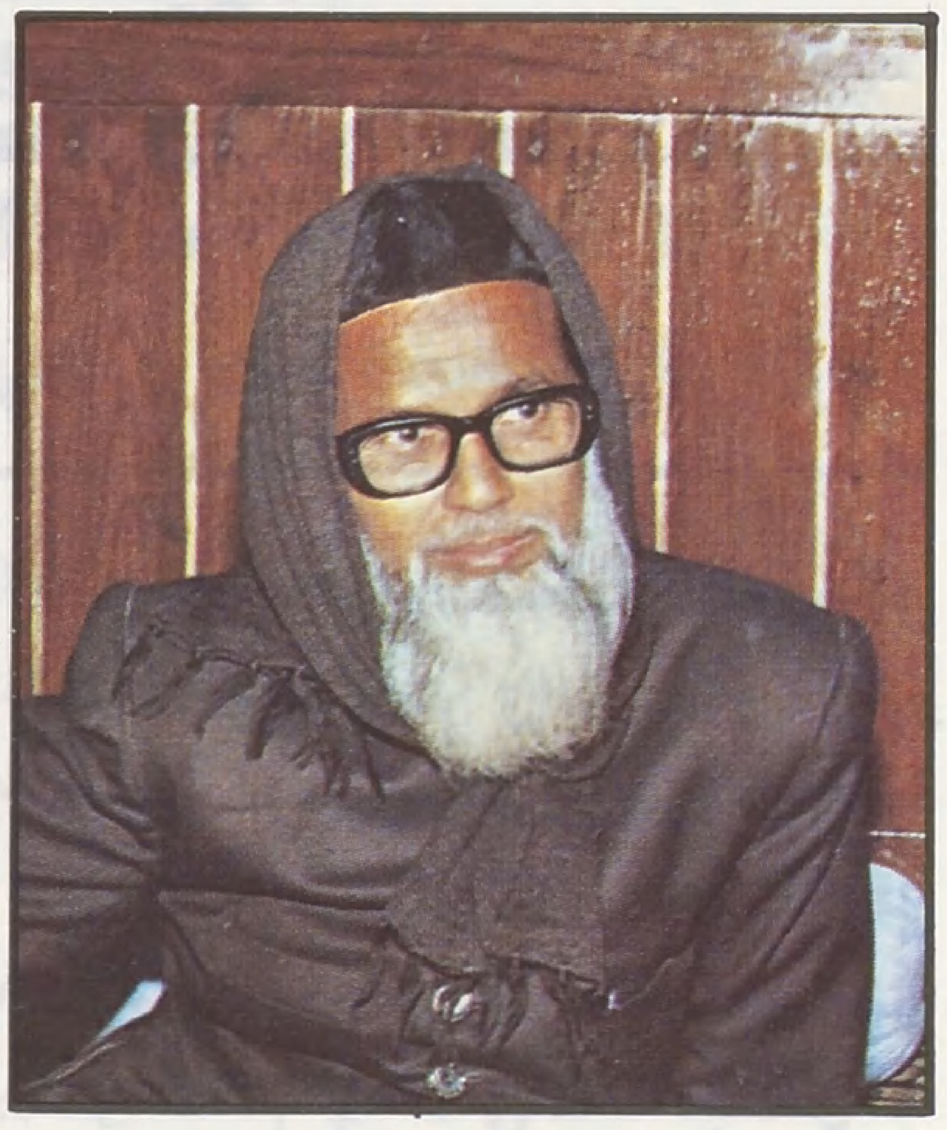

● محمد الرابع الندوي : « مكتبة الندوة من أهم مكتبات العلوم الشرقية في الهند ، وتضم عدداً من المكتبات الخاصة ببعض رجالات العلم والفكر والأدب .. » ●

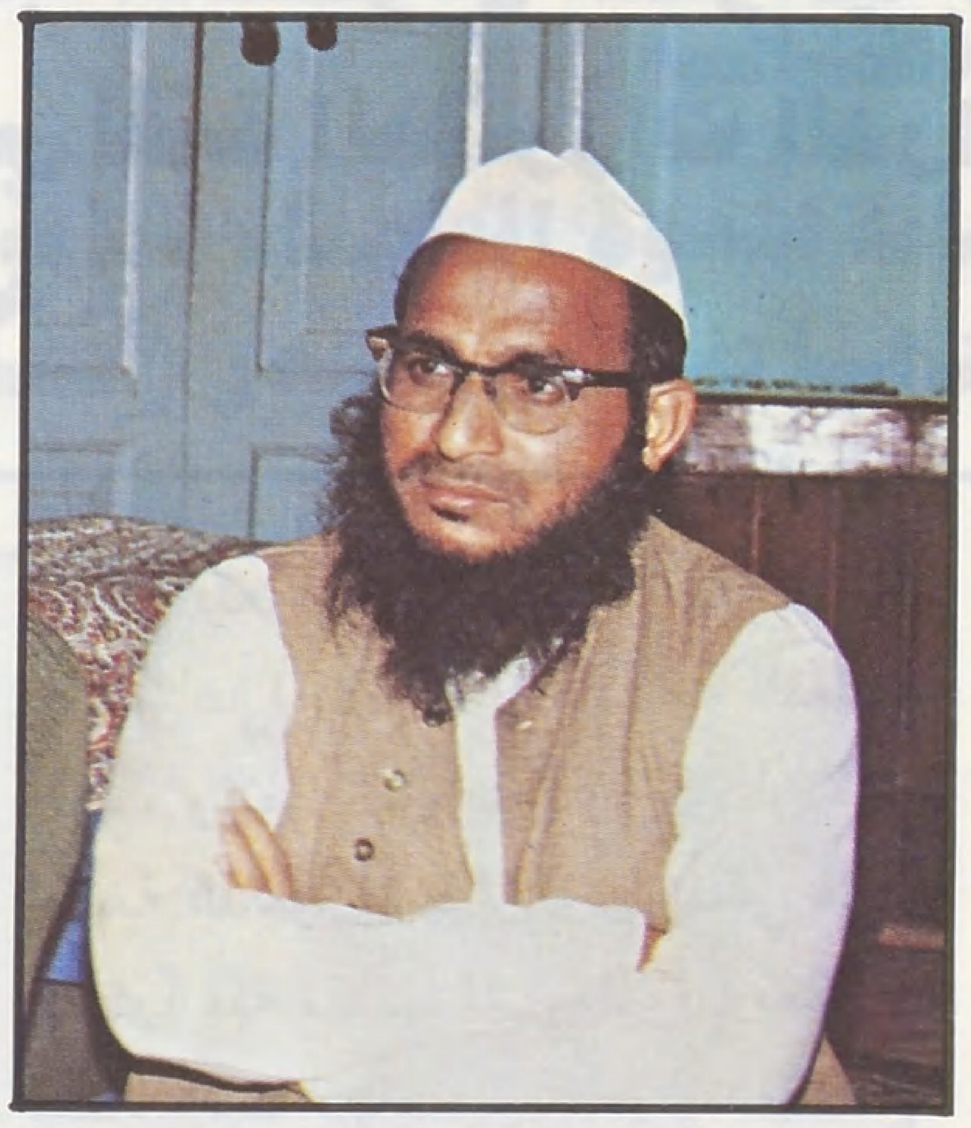

● أبو الريحان الندوي : « كان تدريس نصوص القرآن الكريم غير سائد في المدارس الإسلامية المعاصرة في الهند ، قبل تأسيس « دار العلوم » ●

● سعيد الأعظمي : « يمتد تدريس اللغة العربية إلى أطول فترة ؛ من بين اللغات الأخرى في المنهج الدراسي .. تليها اللغة الانجليزية » ●

التعليمية ، أقيم من أجله مبنى شامخ على ضفاف نهر « جومتي » في « لكنهو » ـ كمقر تعليمي ـ أسمي بدار العلوم ، وانتشرت فروعه في جميع أنحاء الهند في صورة شبكة من المدارس والمعاهد ، ووضع له منهج دقيق يكفل تخريج جماعات من العلماء ذوي فهم ناضج للإسلام ونظرة صحيحة للحياة في ظله ، وبصيرة نافذة في علوم الدين والدنيا معاً .. استجابة لحاجة كل عصر وجيل .. وتأصيلاً للوجود الإسلامي .. واستمراراً للعطاء الحضاري ...

وفي رحاب هذا المبنى ، كان لنا لقاء وحوار مع بعض أبناء الجيل الثاني لندوة العلماء ـ من العاملين في مجال التدريس والدعوة والصحافة والنشر :

* محمد معين الندوي ، نائب رئيس دار العلوم ندوة العلماء .

* أبي الريحان الندوي ، وكيل كلية الشريعة وأصول الدين .

* سلمان الحسني الندوي ، أستاذ علم الحديث بكلية الشريعة .

* سعيد الأعظمي ، المدرس بكلية اللغة العربية والمعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي ، ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي .

* محمد واضح رشيد الندوي ، أستاذ الأدب العربي ورئيس تحرير جريدة الرائد ...

* محمد الرابع الندوي ، المدير بالوكالة للمعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي ، ومدير المكتب الدائم لندوة الأدب الإسلامي ...

●● المكان عبارة عن ساحة كبيرة تقع على الضفة الشمالية لنهر « جومتي » ؛ يضم مؤسسات « دار العلوم » ، يتوسطها ويطل على النهر مباشرة المبنى الرئيس بطابعه المعماري الإسلامي ، تحيط به ـ من جوانبه المختلفة ـ مباني : المسجد والكليات المختلفة ، القسم الداخلي ، المجمع الإسلامي العلمي ، المكتبة العامة ، النادي العربي ، دار الضيافة ، قاعة الاجتماعات ، سكن المدرسين والعاملين ، المسجد ، المطعم المركزي ومستشفى الطلاب ●●

استطلاع

● ثلاثة أجيال متخصصة في مجالات الفكر و الدعوة وشؤون الحياة المعاصرة ؛ تخرجهم « دار العلوم ».

● « دار العلوم » .. أول مدرسة دينية في الهند تعلم اللغة الانجليزية إلى جانب النصوص القرآنية والتفسير.. واللغة العربية هي لغة المقررات الدراسية في المراحل الثانوية و العالية ..

ثلاث مهام ...

□□ **كانت قضية التعليم والتربية أول ما طرحناه للمناقشة ؛ باعتبارها هدفاً أساسياً من أهداف الندوة ، وواحدة من أهم مهام عملها ..**

ما هي حصيلة جهود « ندوة العلماء » بعد هذه الرحلة العلمية وتجربة تأسيس نظام تعليمي سعت من خلاله إلى تحقيق فكرتها ؟

● يقول محمد معين الندوي :

من المعروف أن « ندوة العلماء » لم تقتصر على القضية الأكاديمية التعليمية فقط ، وإنما تجاوزت ذلك إلى أن تأخذ قضية الدعوة كميدان وأن تعطي قضية التعليم فيه مكانها المناسب .. ويمكن أن نحدد ثلاث مهام رئيسة للندوة :

أولاها : **إصلاح النظام التربوي والتعليمي وتطويره حسب مقتضيات الحياة الإسلامية المعاصرة ، وصياغته صياغة جديدة تتفق وحاجات المسلمين اليوم ، وثانية هذه المهام ، جمع كلمة المسلمين ، وثالثتها : تصحيح المناهج الإسلامية وإخضاعها للكتاب والسنة ودعم** الفكر الإسلامي الصحيح عن طريق الكتابة والتأليف والترجمة ونشر الدعوة ، ويمكن القول بأن « **ندوة العلماء** » قد تركت طابعها المميز على الحياة الإسلامية بالهند خاصة وبعض أنحاء العالم الإسلامي عامة ، بفضل الله تعالى ..

وفيما يتعلق بقضية التعليم وإصلاح نظامه ، فقد التزمت « **دار العلوم** » بمبدأ تطوير المناهج والوسائل تطويراً يجعلها في مستوى العصر في إطار إسلامي أصيل ، فجعلت السلم التعليمي في مستوى السلم التعليمي السائد في المعاهد والجامعات الحديثة ـ يبدأ من

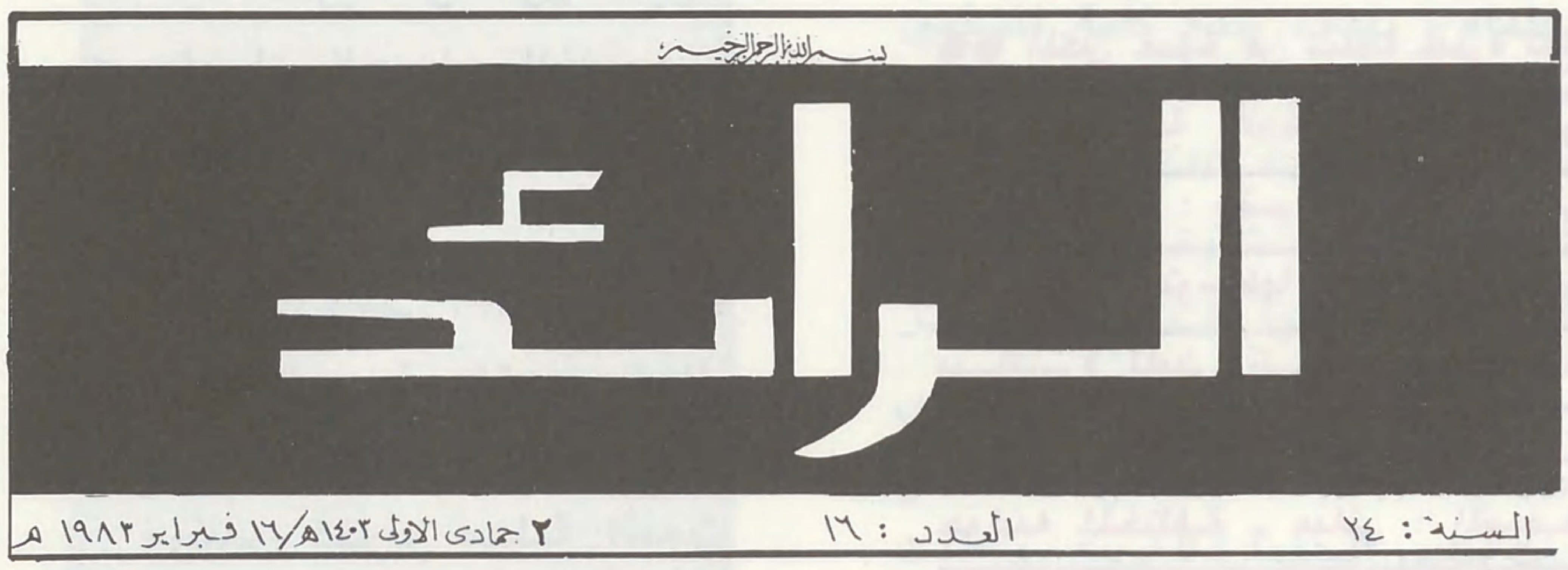

▲ من الصحف والمجلات التي تصدرها ، ندوة العلماء ، ـ صحيفة ، الرائد ، التي بدأت في الصدور عام ١٣٧٩هـ ـ ولا تزال تؤدي رسالتها الإسلامية وتنقد الأفكار والآراء المنحرفة ... ●

● مجلة ، البعث الإسلامي ، .. اشتهرت ببحوثها العميقة ودراساتها الجادة في مجال الفكر والدعوة .. ◄

● أكاديمية البحوث الشرعية : دائرة للبحث العلمي و الثقافي تعمل على دراسة المسائل الفقهية المتجددة والمشكلات التي تطرح حديثا في ضوء الفقه الاسلامي الملتزم بالكتاب والسنة ..

● « دار الافتاء » التابعة لندوة العلماء تعنى بالرد على المسائل التي تردها من عامة المسلمين في الهند .. وتتضمن استفسارات شرعية وفقهية وقضائية ..

● تضم المكتبة العامة لندوة العلماء مائة ألف كتاب ـ مخطوط و مطبوع ـ .. من بينها نفائس يندر وجودها في مكتبات العالم ..

المرحلة الابتدائية وروضة الأطفال وينتهي إلى السنة الأخيرة من الدراسات العليا بقسميها « **الماجستير والدكتوراه** » ..

... ومنذ تأسيسها في عام ١٣١٦هـ حققت هذه المدرسة الجامعة نتائج طيبة بتخريجها ثلاثة أجيال كبيرة متخصصة في مجالات الفكر والدعوة وفي شؤون الحياة الإسلامية المعاصرة .. وهي تمنح خريجيها ثلاث شهادات ، الأولى عند النجاح في المرحلة العالية ، وهي تعادل درجة « **الليسانس** » والثانية عند النجاح في الدراسات العليا بدرجة « **الماجستير** » ، **والثالثة عن إعداد رسالة « دكتوراه »** لمن يتم هذه المرحلة ..

والجدير بالذكر هنا أن التعليم في دار العلوم بجميع أقسامها ومراحلها مجاني ، مع السكن والغذاء وكتب المقررات الدراسية .

□□ وهل تعترف الدولة بالدرجات العلمية التي تمنحها دار العلوم كمستويات معادلة لدرجات النظام التعليمي الرسمي في الهند ؟

● هذه القضية لم تغب عن القائمين على أمر « **دار العلوم** » وللأسف ، فإن

● **محمد إقبال : « المسلمون في الهند يستطيعون ان يقدموا مساعدة كبيرة للدول الإسلامية الأخرى من الناحية العقلية والفكرية » ●**

الدولة ـ باعتبارها علمانية ـ لا تعترف بنظام التعليم الذي تطبقه « **دار العلوم** » كنظام معادل للنظام التعليمي المدني الرسمي في البلاد ، هذا مع العلم بأن منهجنا منهج كامل ، يشمل العلوم الدينية بأقسامها المختلفة ، ويُعنى في الوقت نفسه بتعليم اللغات ومعارف الثقافة العامة ، فهو يجمع بين نظام التعليم الديني السائد في البلاد في المراكز الأهلية للتعليم الإسلامي ونظام التعليم العصري باستيعاب العلوم الإنسانية الضرورية واللغات بقدر الكفاية ، وتعتبر دار العلوم أول مدرسة دينية في شبه القارة الهندية تعلم اللغة الانجليزية إلى جانب اللغة العربية ..

واقع العملية التعليمية ...

□□ نود أن نقف على طبيعة المواد التي يتضمنها منهج العلوم الإسلامية في أقسام الدراسة المختلفة بمعاهد دار العلوم ؟

● يجيب أبو الريحان الندوي :

ـ تمتاز دار العلوم بتدريس النصوص القرآنية بصفة خاصة ، بالإضافة إلى كتب التفسير المقررة ، فقد كان تدريس نصوص كتاب الله تعالى غير سائد في المدارس الإسلامية المعاصرة في الهند ، ثم إنها تهتم بتعليم اللغة العربية قبل تعليم آدابها ـ وذلك كلغة للتخاطب والكتابة ـ وتقوم أيضاً بتدريس المواد الإسلامية من حديث وفقه وغيرهما بطريقة مباشرة بخلاف ما كان سائداً في نظام التعليم الإسلامي المعاصر من مزج المواد بعضها ببعض مزجاً قد يخالف طبيعة كل مادة وخصائصها ..

أما من ناحية الأقسام ، فالتعليم في دار العلوم ينقسم إلى مرحلة ابتدائية

وأخرى ثانوية ثم إلى كليتي الشريعة وأصول الدين ، واللغة العربية وآدابها ، وإلى معهد عال للدعوة والفكر الإسلامي .

والتعليم فيه خاص بالدراسات العليا وحدها ، كما أنشىء مؤخراً معهد لتربية المعلمين يقبل به الخريجون من الجامعات الإسلامية ، وتتحدد مواد الدراسة في كل كلية حسب تخصصها ، وهي تشمل بصفة عامة علوم التوحيد والعقيدة ، والتفسير ، والحديث ، والفقه وأصوله ، والأدب العربي - نثراً وشعراً - وتاريخه والبلاغة والنحو والتعبير والنقد الأدبي ، والمنطق والفلسفة ، والحضارة الإسلامية ، والتراجم ، والاقتصاد ، والتاريخ الإسلامي والجغرافية ، بالإضافة إلى المعارف العلمية واللغة الانجليزية والاجتماع .. ويتضمن المنهج أيضاً إعداد بعض البحوث ... ويشمل منهج الدراسات العليا بكلية اللغة العربية أقسام :

الأدب القديم ، والنحو والبلاغة ، والأدب الحديث والإسلامي .. أما في كلية الشريعة فيشمل أقسام : **علوم القرآن والتفسير ، والحديث والفقه وأصوله** - وفي المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي تدرس مواد : **الدعوة والفكر الإسلامي ، والديانات المقارنة والمدرسة الفكرية والفقهية للإمام ولي الدين الدهلوي** .

والجدير بالذكر هنا أن لغة المقررات الدراسية في المراحل الثانوية والعالية هي اللغة العربية ، أما لغة التدريس فهي اللغة العربية واللغة الأوردية ، وقد يستعان باللغة الانجليزية في صفوف الطلبة الأجانب ...

هذا عن المرحلة العالية ، أما عن المرحلتين الابتدائية والثانوية فإن المنهج الذي وضعته « **دار العلوم** » للمدارس التابعة لها - والمنتشرة في أنحاء الهند - يتضمن بالنسبة للمرحلة الأولى : التوحيد والقراءة العربية والحساب ، وقراءة القرآن ، وحفظ أجزاء منه ، والتجويد والتلاوة ، والسيرة والخط والإنشاء ، ومعلومات علمية وتاريخية وجغرافية ومعلومات عن صحة البدن واللغة الهندية الوطنية .. ومدة الدراسة بها ست سنوات ، أما في السنوات المتوسطة والثانوية ، فيضاف إلى المواد السابقة اللغة الانجليزية واللغة العربية وقواعدها ومبادىء الفارسية والعلوم الكونية والكيماوية والإنسانية .. ومدة الدراسة بها خمس سنوات .

□□ وسألنا سعيد الأعظمي الندوي :

الا ترون أن المنهج يركز كثيراً على تدريس العديد من اللغات الأمر الذي قد يضعف من قدرة الطالب في إجادة اللغة الأساسية في تلقي العلوم الإسلامية وفهمها وتمثلها .. وهي اللغة العربية ، حتى يمكن استيعاب منهج الدراسة الإسلامية ويتحقق هدف المؤسسة التعليمية ؟

● في الحقيقة تلتزم ندوة العلماء بأن

● كل من يعرف تاريخ الاديان ، ونشاطها في العصر الحاضر ، ويعرف الظروف التي يمر بها العالم الإسلامي ، وتاريخ الحروب الصليبية ، والمخططات الاستعمارية .. من السهل ان يدرك اسباب اهتمام النصرانية بان تبسط نفوذها على العالم الإسلامي ... ●

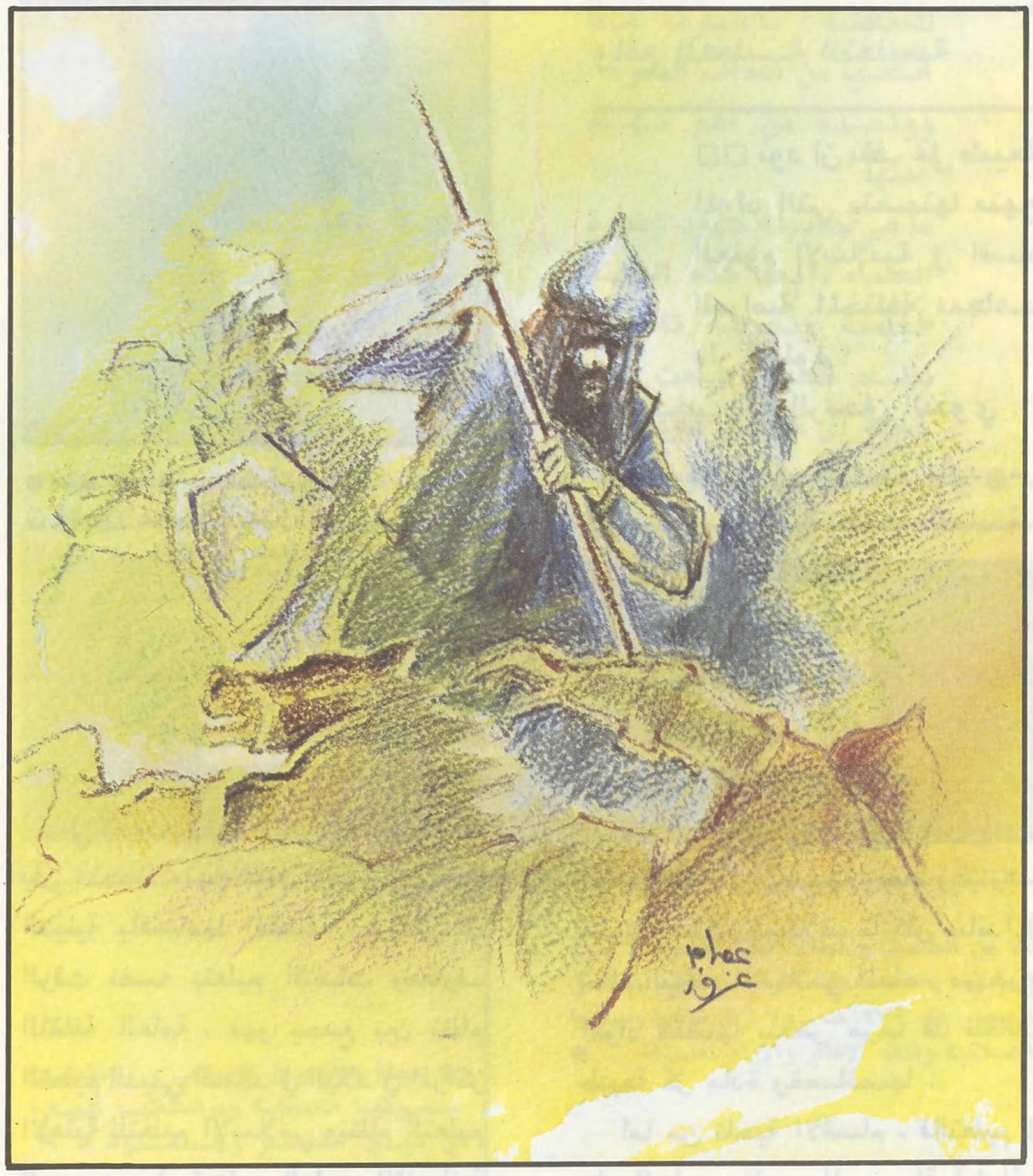

● واضح رشيد الندوي : « الهدف الحقيقي من إنشاء المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي .. وقاية المسلمين ـ عقائدياً ـ من الإلحاد والردّة والشبهات ، وصيانة الشريعة والقانون الإسلامي .. » ●

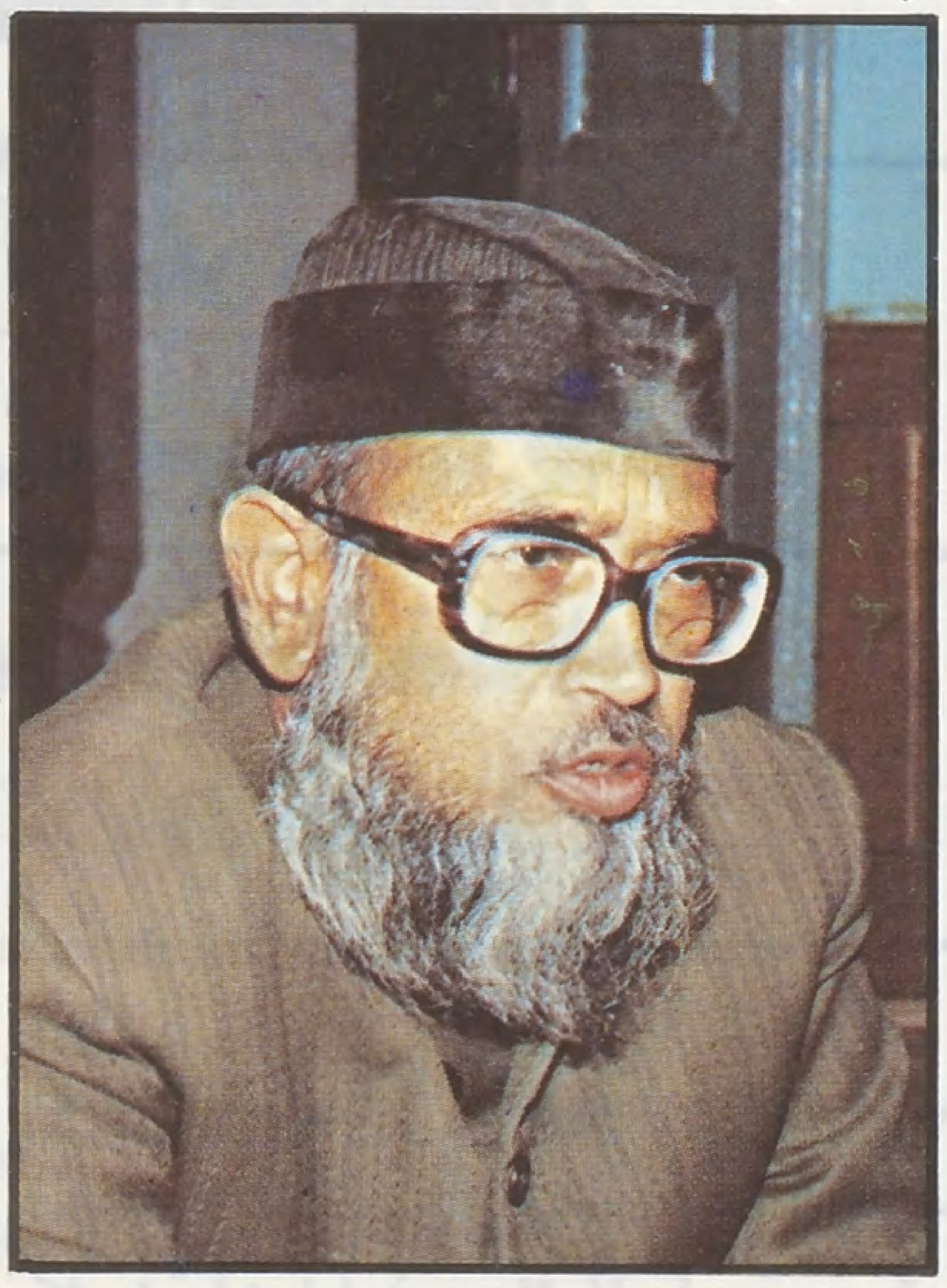

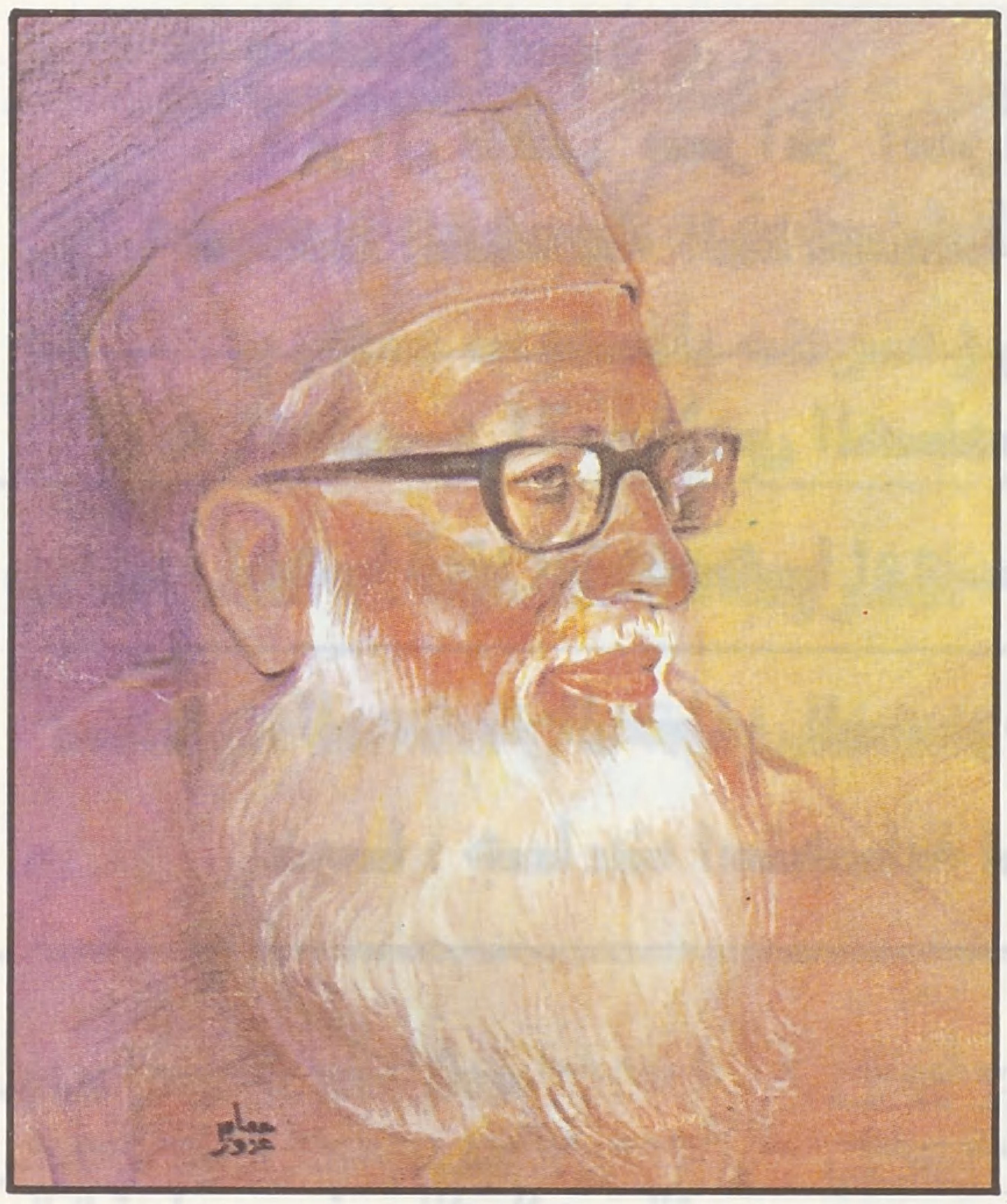

● سماحة الشيخ ابوالحسن الندوي .. سابع الأمناء .. ●

لا تثقل على الطالب في شأن اللغات ، فلا تزيد على لغتين في وقت واحد ، أما بالنسبة للغة العربية فإن تدريسها يمتد إلى أطول فترة من بين اللغات الأخرى في المنهج الدراسي ، تليها اللغة الانجليزية ، وذلك بالإضافة إلى اللغة الأوردية ، التي تعد بمثابة اللغة الأم للمنتسبين إلى دار العلوم ..

دوائر متخصصة ..

□□ **قبل أن ننتقل إلى مرحلة أخرى من حوارنا تتعلق بمجالات العمل الإسلامي في إطار « الندوة » لجمع كلمة المسلمين وتصحيح المفاهيم الإسلامية ؛ نود أن نتعرف على بعض الدوائر العلمية والثقافية التابعة لدار العلوم ـ والتي مررنا بمبانيها عبر الساحة الكبيرة ..**

● **يجيب محمد الرابع الندوي : بجانب « دار العلوم » ، هناك دوائر** أخرى للبحث العلمي والثقافي تعمل في مجالات الفكر والأدب والفقه ، نخص بالذكر منها : أكاديمية البحوث الشرعية ، ويتكون مجلسها من كبار علماء الهند ، يتدارسون في المسائل الفقهية المتجددة ، وفي المشكلات التي تطرح حديثاً وذلك في ضوء الفقه الإسلامي الملتزم بالكتاب والسنة ، وقد عقدت عدداً من الندوات الدراسية في موضوعات فقهية متجددة وأصدرت بعض الأبحاث الفقهية ، وهي تعمل تحت أمانة أحد أساتذة دار العلوم وبإشراف رئيسها ..

وهناك أيضاً دار الإفتاء ، التي تعنى بالرد على المسائل الفقهية المعروضة عليها من عامة المسلمين في الهند وتهتم بالإجابة على رسائلهم ، وهي تتضمن ـ بصفة عامة ـ استفسارات شرعية وقضائية ، ويقوم بهذا العمل رئيس قسم الفقه في دار العلوم ومساعدوه ، وكثيراً ما تواجههم مسائل فقهية وشرعية معقدة في هذه البلاد الواسعة ، ويقومون بالإفتاء فيها بتوفيق الله تعالى ..

وهناك المكتبة العامة لندوة العلماء .. وهي ذات قيمة كبيرة ، حيث تضم نحو مائة ألف كتاب .. ما بين مخطوط ومطبوع من بينها عدد كبير من نفائس الكتب ذات الأهمية التاريخية يندر وجودها في مكتبات العالم .. ومعظم الكتب في هذه المكتبة باللغة العربية تليها الأوردية ثم الفارسية والانجليزية .. في أكثر من عشرين موضوعاً ـ أدبياً وفكرياً وعلمياً ..

وتعد مكتبة « الندوة » من أهم مكتبات العلوم الشرقية في الهند ، حيث يفد إليها الدارسون والباحثون من جميع أنحاء البلاد .. ومما يزيد من قيمتها أنها تضم عدداً من المكتبات الخاصة ببعض رجالات العلم والفكر والأدب في هذه البلاد ..

والجدير بالذكر أنه قد مضى أكثر من نصف قرن على تأسيسها ، وهي في تقدم ونمو مستمر بفضل الله .. وهناك عدد من المكتبات الفرعية الأخرى التابعة للدوائر العلمية مثل مكتبة المجمع الإسلامي العلمي ، ومكتبة المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي ، ومكتبة النادي العربي ، وهو نادي يضم الطلاب من

استطلاع

● سلمان الندوي:
.. لاتزال بعض مراكز التربية والتعليم في الهند تسيطر عليها العصبية المذهبية.. وتستمسك بالقضايا الجزئية..

● المجمع الإسلامي العلمي يعرض في بحوث الفكر والدعوة لمجالات تقتضيها أوضاع المسلمين الراهنة ومشكلاتهم الفكرية..

● «المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي».. مرحلة تعليمية عليا؛ جاءت استجابة لضرورة الاختصاص..

ذوي النشاط الثقافي والأدبي البارعين في دراسة اللغة العربية، ومكتبة جمعية الطلبة أو جمعية «الإصلاح» التي تساهم بدور كبير في تغذية عقول الطلاب وتثقيفهم بالثقافات المفيدة.. هذا بالإضافة إلى المكتبات المتخصصة لكليتي الشريعة واللغة العربية..

قضايا الفكر والدعوة...

□□ **نعود الآن إلى الحوار حول ميدان العمل الفكري لندوة العلماء على ضوء تجربتها.. ومن خلال الظروف التي نشأت فيها والمشكلات التي واجهتها.. فإلى أي مدى استطاعت أن تؤدي دوراً إيجابياً في جمع كلمة المسلمين وتصحيح المفاهيم الإسلامية؟**

● يقول **سلمان الحسني الندوي**:

— في الحقيقة هناك أمر تمتاز به «**ندوة العلماء**» ويمكن أن نقول بأنه يشكل طابعها العام بالنسبة لجميع المسلمين.. فقد استطاعت ندوة العلماء - بفضل الله - أن تؤدي عملاً فريداً من نوعه في هذين المجالين، فأوجدت تقارباً أخوياً بين عديد من الفئات الإسلامية التي كانت متباعدة في هذه البلاد، وجمعت على ساحتها - في دوراتها التي تعقد كل عام منذ نشأتها - أصحاب الأفكار والآراء المتعارضة،. وهذا لا يعني أن المشكلات لم تعد قائمة، فمما يؤسف له أن **بعض مراكز التربية والتعليم في شبه القارة الهندية لا تزال تسيطر عليها العصبية المذهبية في قضايا جزئية**، ولكن لا ننسى أن ذلك كان من أهم الأسباب التي دعت إلى إنشاء «**ندوة العلماء**»، فرسالتها قائمة ودورها مستمر ومطلوب بتوفيق الله تعالى..

أما في مجال خدمة الفكر الإسلامي وبثه في أوساط المسلمين فقد حققت «**الندوة**» خطوات إيجابية بعيدة عن طريق مجامع البحوث العلمية ودور النشر التي أنشأتها بنفسها أو تلك التي أنشأها أبناؤها على فكرتها.. نذكر منها على سبيل المثال:

المجمع الإسلامي العلمي، ويقع في ساحة دار العلوم - وقد أنشأه سماحة **الشيخ أبو الحسن الندوي** مع نخبة من العلماء، لوضع بحوث الفكر والدعوة في مجالات تقتضيها أوضاع المسلمين الراهنة، ومشكلاتهم الفكرية، وذلك بعد ما تحررت الهند وبلاد عديدة في العالم الإسلامي، وتجددت مشكلات كثيرة وقضايا في حياة المسلمين.. وقد أصدر هذا المجمع على مدى عشرين عاماً - نحو مائة وخمسين كتاباً ورسالة في أربع لغات - أهمها اللغة الانجليزية، نالت تقديراً في أوساط العلم والفكر في العالم الإسلامي، وأهمها: **الإسلام والعالم، رجال الفكر والدعوة، الأركان الأربعة في الإسلام**، وهي للشيخ الندوي.. وكتاب «**الدين والعلم**» وهو كتاب علمي قيم في صلة الدين بالعلوم التجريبية للأستاذ **عبد الباري الندوي** - رحمه الله -، وكتاب «**الدين والشريعة**» للأستاذ **محمد منظور النعماني**.. وغيرها... وعلى كل حال فإن الأمر لا يمكن استقصاؤه وإنما هي نماذج على سبيل المثال فقط...

ومن المعروف أن هذا المجمع أنشىء بإمكانات مادية أهلية من تبرعات المسلمين، ويشكل مجلسه الاستشاري والتنفيذي بالانتخاب، ويعمل بحرية كاملة..

● ويضيف **واضح رشيد الندوي**:

— وعلى النظام نفسه تقوم أكاديمية «**شبلي**» الشهيرة المعروفة بدار المصنفين، التي أنشأها أحد قادة الفكر

● أكاديمية «شبلي»، أو «دار المصنفين» ـ أقدم المؤسسات الاسلامية العلمية في شبه القارة الهندية ـ تقوم بإحياء التراث العلمي والفكري الاسلامي وعرضه بأسلوب متطور..

● كل من يعرف تاريخ الأديان، وتاريخ الحروب الصليبية، والمخططات الاستعمارية؛ يدرك أسباب اهتمام النصرانية بأن تبسط نفوذها على العالم الاسلامي..

في «ندوة العلماء» وهو العلامة شبلي النعماني ـ رحمه الله ـ وهي أقدم الأكاديميات الإسلامية العلمية في شبه القارة الهندية وأعظمها مكانة.. بدأت بإعداد البحوث وإحياء التراث العلمي والفكري الإسلامي وعرضه بأسلوب متطور ورزين وفريد في عصره، لذلك كان لها أثر عميق في أذهان الطبقة المتعلمة في البلاد، وغدا الكثير منها مراجع في موضوعاتها. اشتهر من أعلامها على وجه الخصوص ـ بعد مؤسسها ـ الشيخ سليمان الندوي، والأستاذ عبد السلام الندوي، وخلفهم الشيخ معين الدين أحمد، والشيخ أبو ظفر الندوي.. أما الكتب المهمة التي أصدرتها «دار المصنفين» فهي: السيرة النبوية (في ستة مجلدات)، وهي تعد بمثابة دائرة معارف علمية في موضوعها، ألّف الجزء الأول والثاني منها العلامة شبلي النعماني، وأكملها السيد سليمان الندوي.. ثم جاءت بعدها سلسلة من الكتب لأعضاء الأكاديمية في تاريخ الفكر الإسلامي، وتاريخ أعلام الإسلام من الصحابة والتابعين وصفوة العلماء وأهل الفكر..

●● [على هامش الحوار: قضية الأدب الإسلامي، وتحديد معالمه وسماته وخصائصه ـ من القضايا الجديدة المطروحة على مستوى الفكر والإنتاج الفكري، ولم تتخلف «ندوة العلماء» عن الاهتمام بها ومتابعتها فقامت بتنظيم «الندوة العالمية للأدب الإسلامي» (جمادى الآخرة ١٤٠١هـ) التي تُعد مبادرة طيبة في موضوعها، تبعتها ندوات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة..] ●●

نفوذ النصرانية...

□□ مما لا شك فيه أن الاختصاص في أي موضوع أمر مطلوب ومهم للغاية، ولا يتحقق إلا باختيار الكفاءات المناسبة من ناحية، وبالعمل الجاد من ناحية أخرى.. ويأتي موضوع الدعوة الإسلامية في مقدمة الموضوعات التي تتطلب قدراً عالياً من التخصص في العلوم الإسلامية، وقدرة على التبصر في فهم الإسلام وتفهيمه، فإلى أي مدى تحقق ذلك من خلال المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي كمرحلة تعليمية أنشأتها «ندوة العلماء» للدراسات العليا، تتطلب بالضرورة درجة من التخصص العلمي؟؟

● يقول واضح الندوي:

ـ كان الهدف الحقيقي من إنشاء هذا المعهد وقاية المسلمين ـ من الناحية العقائدية ـ من الإلحاد والردة والشبهات والريب، والغزو الفكري الغربي الذي يكتسح بقوة وعنف في هذا العصر، وصيانة الشريعة والقانون الإسلامي ـ من الناحية العلمية ـ ومكافحة الجاهلية والشرود الفكري الذي يمتد خطره نتيجة الفراغ في التوجيه الديني والإرشاد.. وقد حمل هذا الشعور المسؤولين في «ندوة العلماء» على البحث عن إمكانيات للاختصاص والبراعة في العلوم الإسلامية الأساسية، وتهيئة فرص الدراسات التخصصية رغم الوسائل المحدودة، وجاء إنشاء «المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي» كمؤسسة تعليمية مستقلة ـ استجابة عملية لضرورة

الاختصاص، كما يدل على ذلك مستواه ومنهجه وشروط الالتحاق به، فمدة الدراسة بالمعهد تبلغ سنتين، ويشترط للالتحاق به أن يكون الطالب حائزاً على شهادة العالمية - المرحلة العالية - في الشريعة أو اللغة العربية، وتنقسم الدراسة فيه إلى أربعة أقسام: قسم الدعوة في العالم العربي والإسلامي، وقسم الدراسات المقارنة للأديان، وقسم مدرسة الشيخ ولي الله الدهلوي الفكرية، وقسم تاريخ الحركات الإصلاحية والآداب والفنون الإسلامية في الهند..

□□ هل يمكن أن نتناول واحداً من هذه الأقسام لتوضيح فكرة التخصص وأهميتها في مجال الدعوة الإسلامية؟

● **يجيب محمد الرابع الندوي:**

ـ يمكن أن نتكلم مثلاً عن قسم الدراسات المقارنة للأديان، فقد كانت هذه الدراسة من مستلزمات الدعوة والبحوث العلمية الدينية في كل عصر لمن يتحمل عبء الدعوة، لأنها تحدث اقتناعاً وتبصراً وإدراكاً علمياً وفكرياً لسداد

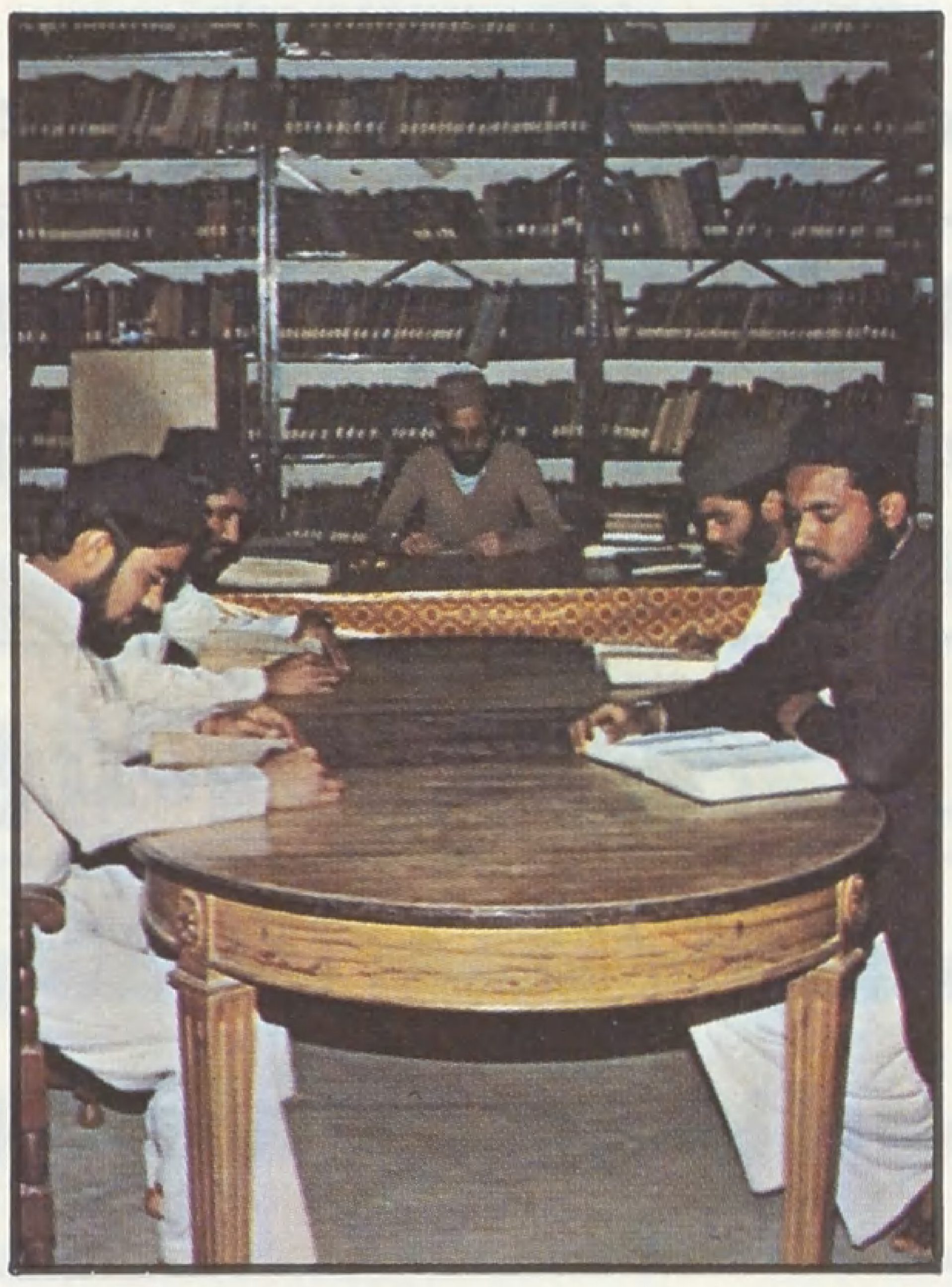

● داخل قاعة المطالعة بالمكتبة العامة لندوة العلماء.. تضم مائة الف كتاب من بينها كتب ذات اهمية تاريخية ويندر وجودها في مكتبات العالم ●

الرسالة الإسلامية وتميزها، وتزداد بها قدرة الداعي على عرض دعوته وتفضيله الإسلام على غيره من الأديان بثقة وقوة وبيان، وهذا الموضوع لا يزال يدرّس كمادة مستقلة في عدة جامعات غربية، وفي عدد من الجامعات الهندية..

ولا يصعب على من له أدنى معرفة بتاريخ الأديان، ونشاطها في العصر الحاضر، ودورها الإيجابي والسلبي وطبيعته، ومن يعرف الظروف التي يمر بها العالم الإسلامي ودرس تاريخ الحروب الصليبية، وما قام به المستشرقون من دور في مجال العلم والثقافة والفكر، وتأثير هذا الفكر على الفكر الإسلامي، والمخططات الاستعمارية لفرنسا وبريطانيا، ثم لأمريكا - والنوايا التوسعية لها - التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحركة التنصير وإرسالياتها.. لا يصعب على من له إلمام بهذه الأمور أن يدرك - مثلاً - مدى اهتمام النصرانية بأن تبسط نفوذها على العالم الإسلامي.

... ولا يصح أن نقول: إنه من باب الصدفة أن المسلمين في الهند كانوا أسبق إلى مواجهة خطر هذه المخططات بمكافحتها علمياً، فقد قابلوا هذا التحدي وانتقدوا النصرانية نقداً علمياً جريئاً، وكان في مقدمة من انجز هذا العمل الشيخ رحمة الله الكيرانوي، والدكتور محمد وزير خان، والشيخ آل حسن الموهاني، فقد قاموا بالرد على مزاعم النصارى بمؤلفاتهم التي تمتاز بالتحليل العلمي والاستقصاء وتحقيق المراجع.. ومثل ذلك يمكن أن يقال عن اليهودية والأديان المحلية الأخرى في الهند كالهندوكية والبرهمية والبوذية... والحقيقة أن أقوى عمل في الرد على هذه المعتقدات انجز في الهند، ولا تزال هناك قدرة على الإضافة لمعرفة علمائها باللغة العربية والانجليزية..

من أجل ذلك افتتحت دار العلوم قسماً للدراسات المقارنة للأديان بمعهد الدعوة والفكر الإسلامي...

العمل الإعلامي...

□□ بقي أن نسأل عن دور الصحافة في مجال عمل «ندوة العلماء» كوسيلة لتحقيق فكرتها؟

● المسجد القائم في ساحة «دار العلوم»: أبناء «ندوة العلماء» يتلون القرآن في انتظار وقت الصلاة بين المغرب والعشاء في مسجد الندوة.. ●

تأصيل للوجود الإسلامي واستمرار للعطاء الحضاري

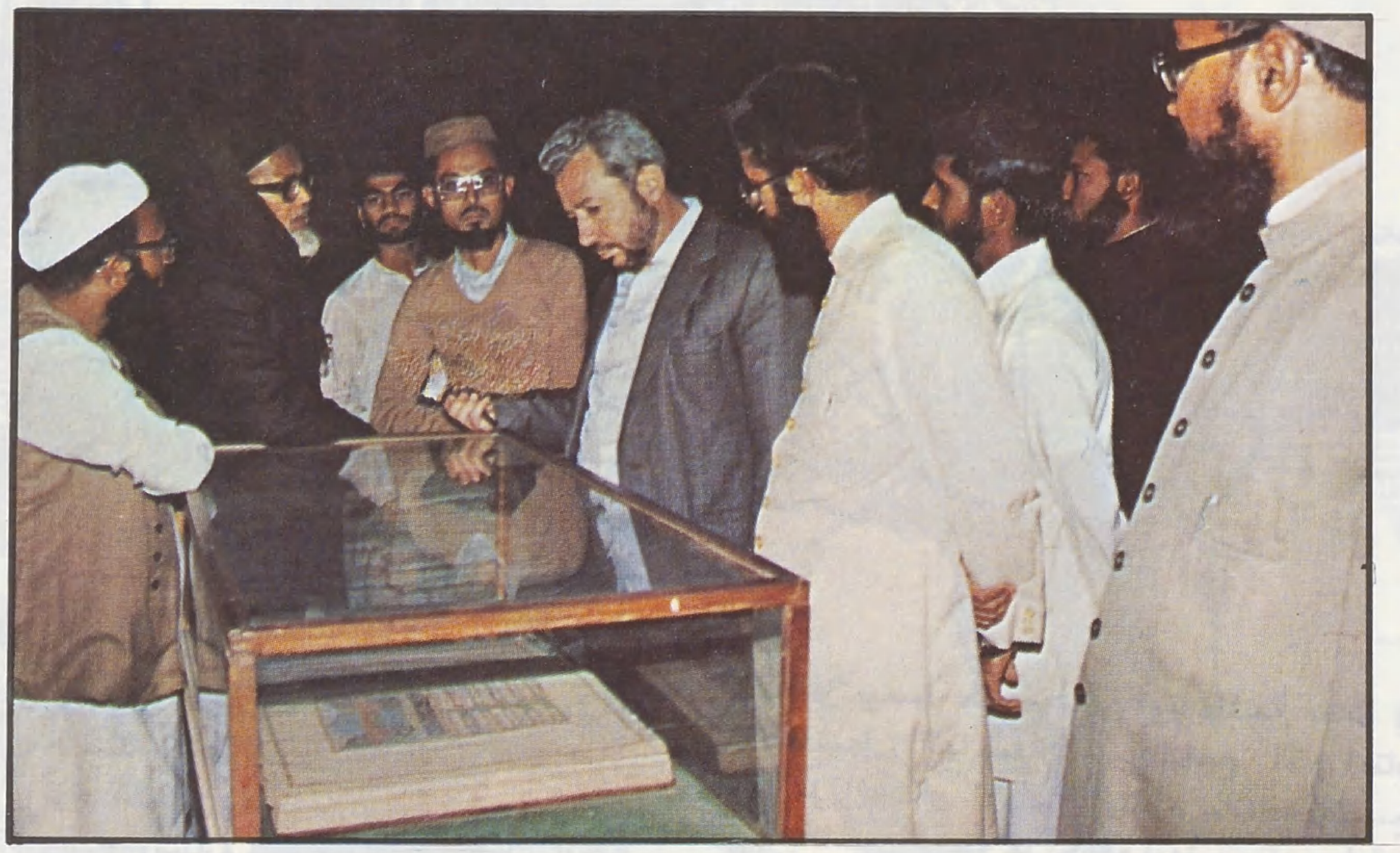

● تحتفظ ندوة العلماء ببعض المخطوطات ذات القيمة العلمية والتاريخية ●

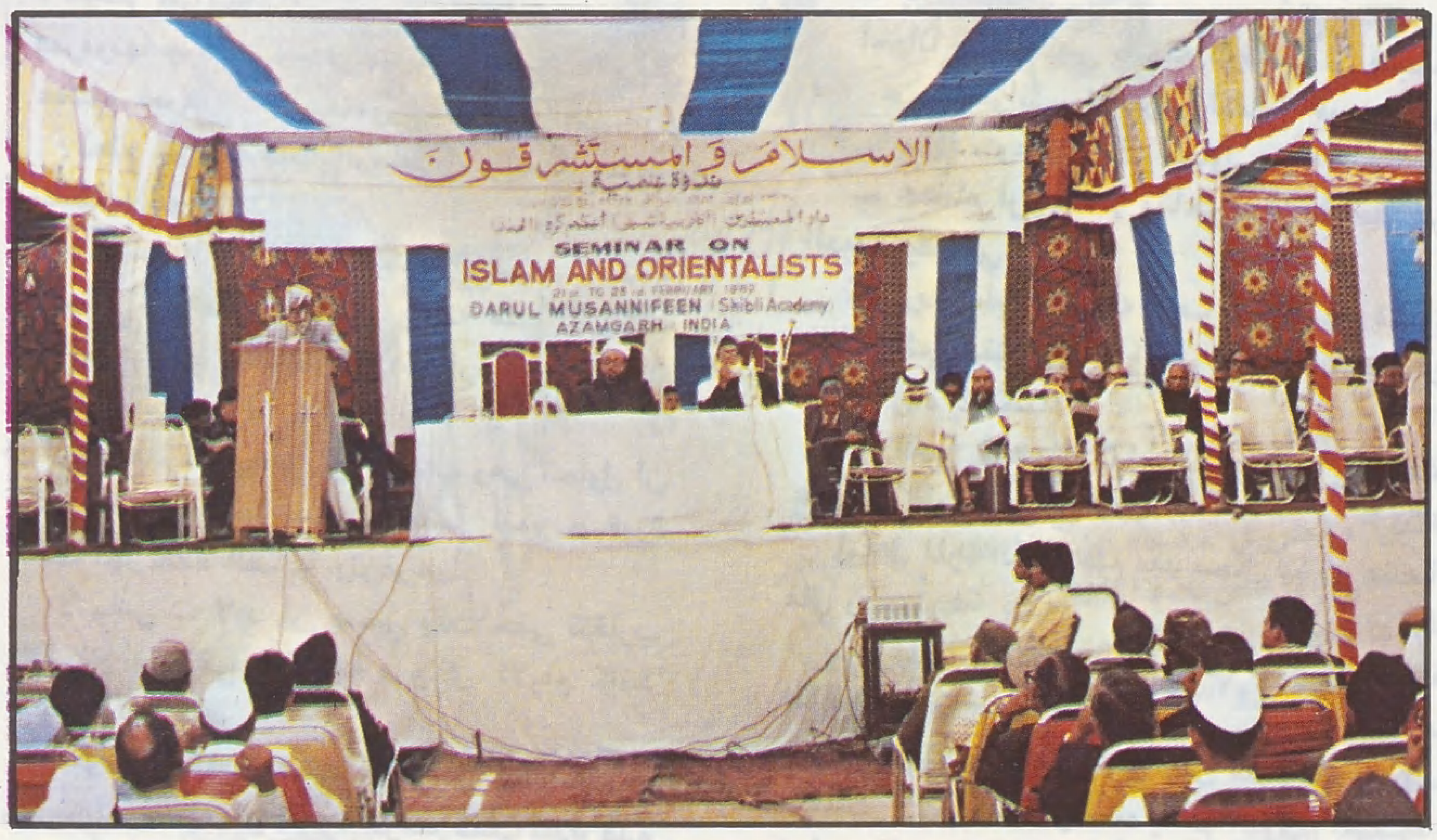

● « الإسلام والمستشرقون » واحد من المؤتمرات التي اقامتها « دار المصنفين » المؤسسة العلمية الإسلامية التي انشاها احد قادة « ندوة العلماء » .. العلامة شبلي النعماني .. ●

● يجيب الأستاذ **سعيد الأعظمي** :

ـ كانت صحيفة « **صدق** » التي أصدرها الأستاذ **عبد الماجد الدريا** أحد أبناء الندوة ـ رحمه الله ـ أول صحيفة تعمل في مجال الدعوة الإسلامية ، وظلت تصدر نحو نصف قرن ، وكانت تتسم بالنظر الواعي للأحداث والاتجاهات ، وترد على كل ما يتعارض مع روح الإسلام .. ثم أصدرت الندوة وأبناؤها صحفاً علمية وأدبية عديدة ، ركزت جهودها على خدمة الفكر الإسلامي ولقيت تقديراً في داخل الهند وخارجها .. ففي المجال العلمي صدرت مجلة « **الندوة** » الشهرية عن جامعة « **دار العلوم** » حافلة بالزاد العلمي والفكري للمعنيين بالعلوم الإسلامية ، رأس تحريرها السيد **سليمان الندوي** ثم سماحة **الشيخ أبو الحسن الندوي** ، وكانت تصدر بالأوردية .. وهناك أيضاً مجلة « **المعارف** » الشهرية عن « **دار المصنفين** » بأعظم كره ، ولا تزال تصدر حتى الآن .. وهي من أفضل المجلات الإسلامية في شبه القارة الهندية ، وهي أيضاً بالأوردية .. وصدرت مجلة « **الضياء** » الشهرية باللغة العربية عن دار العلوم ، وكانت أول مجلة عربية في شبه القارة الهندية ، ثم احتجبت لأسباب قاسرة ، وبقيت الساحة شاغرة إلى أن أصدر الأستاذ **محمد الحسني** ـ رحمه الله ـ مجلة « **البعث الإسلامي** » بالتعاون مع الأستاذ **سعيد الأعظمي** ، واشتهرت ببحوثها العميقة والجادة في الدعوة والفكر .. ولا تزال تصدر حتى الآن ، كما أصدرت « **دار العلوم** » أيضاً صحيفتين .. الأولى : « **تعمير حيات** » وهي نصف شهرية باللغة الأوردية ، وتهتم بأخبار العالم الإسلامي وشؤون المسلمين ..

والصحيفة الأخرى تصدر شهرياً ـ أيضاً ـ وهي صحيفة « **الرائد** » ، وقد بدأت في الصدور عام ١٣٧٩هـ ـ ولا تزال تؤدي رسالتها الإسلامية ـ لنقد الآراء والأفكار المنحرفة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والتعليق على الأنباء والأحداث ، ودراسة قضايا المسلمين وبحثها وطرحها للمناقشة ..

وأخيراً .. نسوق هذه الكلمة على لسان العلامة **الشيخ محمد علي المونجيري** ـ رحمه الله ـ ؛ قالها قبل قرن من الزمان ، وهو يطرح فكرة تأسيس « **ندوة العلماء** » :

[... لقد تغيرت الظروف والأحوال في هذا العصر ، إن القضايا التي شغلت العقول وحلقات الدرس قديماً قد فقدت اهميتها وقيمتها ، وانقرضت الفرق التي كانت تثيرها وتتشبث بها ، واصبح العكوف على دراستها وتفهمها إضاعة للوقت وجهاداً في غير معركة .. فقد نشا عالم جديد ، وتجددت حاجات ، واثار اعداء الإسلام وخصومه أسئلة جديدة في هذا العصر لم تكن تخطر على بال .. لا يمكن إشباع الرد عليها والإقناع العلمي بهذا الرد بينما نحن نعتمد على الأفكار والفلسفات القديمة فقط .. والسبب في ذلك هو أن الإنسان لا يستطيع أن يدفع الشبهة ، ويفحم الخصم إلا إذا عرف اسباب الاعتراض ودوافعه] ..

قصة قصيرة

الصفقة

■■ السيارة التي كانت تنهب الأرض في ذلك المساء وهي متجهة إلى العاصمة .. كانت تقل أسعد فتاة على وجه الأرض، هي على الأقل تُحس بهذا، كيف لا وهي تجلس الآن إلى جانب شاب وسيم هضيم ذي جسد قوي، أصبح منذ لحظات زوجاً لها ... إنها الآن في الطريق إلى عش الزوجية الذي سيستقبل بعد قليل جسدين تفور فيهما الحياة وتشتعل مشاعر الحب والأمل ...

لم ينتظر «الأب» طويلاً وهو يرد بالجواب على خاطب ابنته «رباب» «ليس لك نصيب عندنا ...» عزَّ عليه أن يُلقي بفلذة كبده الوحيدة إلى هذا الشاب المتواضع متوسط الحال .. وماذا يعمل !؟ معلم مدرسة ... وماذا يملك !؟ قدراً كبيراً من الخلق والتقوى، وقدراً ضئيلاً من المال والشهرة ... رباب هي التي أوحت إلى أبيها أن يرفض «نجوم السماء أقرب له مني ...»، كانت جملة كافية لإنهاء الموقف ...

صحيح أنها تعرف «أحمد» جيداً .. إنه ابن الجيران، تراه كل يوم عند المساء وهو يغذ السير في طريقه إلى المسجد أو تراه كذلك عندما يعود، وجهه يتهلل بالإيمان وعيناه تلتمعان بالأمل، كانت تتوقع له أن يخطبها .. ولكنها أصرَّت ومنذ البداية على الرفض، على الرفض بإصرار .. كانت تحلم بالمنصب والجاه والأضواء ...

ولقد ساق إليها القدر ما تريد .. بكت من الفرحة وقفزت وغنت ورقصت في غرفتها على أنغام موسيقى حالمة. وفي اليوم التالي حملت نبأ خطوبتها إلى الصديقات .. وهي تتبختر أمامهن كالطاووس ..

لم تعرف «عصاماً» من قبل، ولم تسمع به .. وما حاجتها إلى هذا كله ؟ وها هي ترى بأم عينها سيارة حمراء فارهة، تخدش العيون في لمعانها، يهبط منها شاب وسيم أنيق دقيق الملامح. يغطي شعره الأملس الفاحم جبينه وأذنيه .. ليخطب ودّها .. بعد مضي وقت قصير من المجاملات والأعراف الاجتماعية، سأله الأب :

□□ ... وماذا يعمل السيد !؟

حتى الكلمات الثلاث قالها ببرود. خرجت من فمه كالدر المكنون تفوح منها رائحة الرقي والمنصب والأضواء ...

— مدير شركة النسيج.

عندها كانت «رباب» تُلصق أذنها بالباب من الداخل، تشرب الكلمات كلمة كلمة.

مدير ... شركة ... النسيج ..

لسان المقال يغني عن الحال، توقفت بقية الأسئلة أمام الإجابة الكافية الشافية .. وماذا تريد أكثر من ذلك .. مدير شركة النسيج، جمال وجاه وسيارة .. وإبحار في عالم الشهرة والثراء .. ما اوسع الفرق بين الجوابين ..

«معلم مدرسة ..» لم يقلها احمد .. لكنهم يعرفونها جيداً .. ومدير شركة النسيج .. لم يقل عصام غيرها .. ولا يعلمون شيئاً سواها ..

معلم مدرسة لقبه الرسمي، وإنسان مؤمن مستقيم هويته ..

والآخر .. مدير شركة النسيج، عمله الرسمي .. أما بعد ذلك .. فإنه سرٌ لا يعلمه إلا الله .. ثم المحيطون بأسراره من الندماء والأصحاب.

مر العام الأول على زواج رباب وهي تحاول أن تقنع نفسها بأنها سعيدة، ثمة أمور صغيرة كانت تهز هذه القناعة وتزعزعها ..

لا بأس .. لابد أن يمضي وقت حتى تتقارب الأذواق وتتلاقى الأمزجة. ولكن الأيام كانت تؤكد عكس ذلك ..

حاولت أن تقنع نفسها مراراً أن عصاماً زوج وفي مخلص، إلا أن قسوة الواقع كانت تبدد هذه الأوهام.

صحيح أنه لم يتحرك شيء في أحشائها على مدى عام ونصف العام، ولكن هذا ليس مسوغاً لمثل هذا السلوك الفظ. صعب عليها أن تعرف «عصاماً» حق المعرفة، أن تمسك بمفاتيح شخصيته الغامضة. كل ما تدركه أنه مجموعة من الأحاسيس المتشابكة والتصرفات المثيرة .. تمنت لو تراه واضحاً صريحاً متواضعاً ..

كان يبسط عليها أحياناً قوة غاشمة فتعتز في نفسها .. إنها صفات المدير الناجح، الذي اعتاد على إصدار الأوامر، وتروح تلاطفه وتمسح بأناملها الدقيقة على جبينه برفق وحنان .. لعلها تزيل تلك العقدة المزعجة .. التي كانت تتجمع دائماً بين عينيه.

أحياناً كانت تنسى صفته الرسمية .. فتبحث فيه عن الجوانب الأخرى لتفرغ فيها حبها وإنسانيتها، وعبثاً كانت تحاول ..

— عصام أرجوك لا تتأخر، إن غيابك عن البيت يقلقني ..

كان رده لطيفاً، ولكنه لطف ينطوي على قسوة وعناد، لم يحقق لها ذلك إلا في المرة الثانية، حين جاءها رده غامضاً :

— اقدر شعورك يارباب ولكنها طبيعة عملي .. انت تعرفين ذلك.

أما في المرة الثالثة فلم يعد مجال للشك عندما قال زاجراً :

— رباب لا تعودي إلى مثل هذه الأسئلة التافهة، أنا سيد تصرفاتي ..

لم يكن لها في النهار من عمل سوى الرد على مكالمات الأصدقاء والصديقات، وفي المساء تجلس أمام «التلفاز» عيناها في الشاشة الصغيرة، ورأسها تطحنه الأفكار المحمومة المتفجرة .. حاولت أكثر من مرة التعرف على بعض هؤلاء الأصدقاء والصديقات، طلبت منه ذلك، ألحت في الطلب .. وفي كل مرة يعتذر !

— من الخير الا نوسِّع دائرة علاقاتنا الاجتماعية

— ولماذا إذن هم أصدقاؤك ؟

— زملاء مهنة فقط ...

حتى إجاباته كانت مقتضبة للغاية، إنها تعلم أنها لو الحت عليه أكثر لانقلب إلى ذئب كاسر .. كان يحاول الا ترى فيه سوى المدير، وكانت تحاول أن ترى فيه شيئاً غير المدير ...

ولأول مرة ... وبينما كانت منهمكة في أعمال المطبخ، قفزت صورة أحمد .. بابتسامته المشرقة وأدبه الجم، وقسماته الإيمانية الحلوة ..

ولأول مرة كذلك وقفت عند هذه الصورة .. تأملتها ملياً، وزفرت ... لكنها لم تقل شيئاً، ولا تدري لماذا تكررت صورة احمد أو تكررت الزفرات معها وهي تعلم أن «أحمد» قد تزوج واحدة من بنات حيِّه، تعرفها حق المعرفة .. وطالما عيَّرتها بذلك الثوب السابغ المحتشم، وذلك

بقلم : محمود مفلح

الحياء الذي يصل إلى حد الخجل ..

كانت تقول لها : **إنك تُضيِّقين على نفسك كثيراً ، تحرري - دعك من هذا كله ... الحياة العصرية ترفض هذه المظاهر** .. لكنها تعود إلى نفسها وتردد : **كم أنت مهذبة يا زينب ! وكم أنت عاقلة وواعية** !! وأخيراً أدركت تلك العلاقة الوطيدة .. بين هذا المظهر .. وذاك السلوك ...

أوشك الطعام أن يحترق وهي مسترسلة في أفكارها .. أسرعت فخفضت النار ، ثم مسحت دمعة أطلت من عينها بظاهر يدها .. وهي تردد : ... **نصيب** ... **نصيب** ... **كل ذلك نصيب** ...

لابد من الصبر ، لابد أن يتغير في المستقبل .. أكثر الأزواج هكذا ... عنيدون مشاكسون في أول التجربة ... ليِّنون طائعون .. عندما يصل القطار إلى المحطة الثانية أو الثالثة .. والناس في حيِّنا لا ترحم .. ليس من المعقول أن أفكر في شيء غير هذا ...

كان لابد **لرباب** من أن تسافر إلى بلدتها في الصباح الباكر بعد أن تلقت هاتفاً من أخيها الأكبر يقول : **إن أباها مريض وقد اشتد عليه المرض** .

لم تجد صعوبة في إقناع « **عصام** » بسفرها ، ولكنها لم تفلح في إقناعه ليكون رفيقاً لها في السفر ، لقد اعتذر بأن مشاغله كثيرة ، وأن مسؤولياته أكثر ...

ولهذا لم تشعر بالراحة .. حتى وهي تستقل سيارة زوجها بمرافقة السائق .

كان ينبغي عليه أن يرافقها ، هكذا يقضي الذوق ويتطلب الموقف .. ولكنها لم تلح عليه أكثر .. لأنها لو فعلت لوضعت يدها على زر الانفجار في شخصيته الغامضة ، وربما تحطم كل شيء بعد هذا ، فلترضخ طائعة .. المهم أن تدرك أباها العجوز المريض .. الذي تحبه حباً عميقاً .

ولم تطل المدة حتى حفت عناية الله بأبيها فشفي تماماً وراودتها فكرة العودة إلى بيتها .

وفي الصباح الباكر .. اتصلت بزوجها في البيت ، لم تسمع صوتاً من الطرف الآخر . ربما كان نائماً ، إن رأسه ثقيل في النوم كما يقولون ..

وبعد ساعتين اتصلت به في المكتب ، جاء صوته عبر الأسلاك بارداً ، قد علقت به آثار النوم .

— تريثي قليلاً .. لابد لك من ملازمة أبيك لفترة أطول .. كانت عباراته جارحة .. ولكنها لم تجد بداً من الصمت .

وضعت سماعة الهاتف وهي تتمتم « **بسيطة** » .. كأن هاجساً رهيباً دفعها إلى السماعة من جديد .

— عصام ، أحس أنك تشعر بالوحدة ، وأرى أن المنزل يحتاج إلى تنظيف وترتيب ، وأن والدي قد عوفي والحمد لله .. هل هناك مانع من إرسال السائق غداً .. إذا ما كنت مشغولاً ؟!..

سادت الأسلاك فترة صمت متوتر ، أحست معها أنه أغلق السماعة ، لولا أنه جاءها صوته هذه المرة قوياً مشحوناً بالحيوية والحب ..

— نعم .. نعم يارباب ، لقد اشتقت إليك كثيراً ، والجيران كلهم يسألون عنك ، والبيت يحتاج إلى أناملك الرقيقة وابتسامتك الندية .. ولكني لدي مهمة عاجلة في بلد قريب قد لا تتجاوز ثلاثة أيام وسآتيك على الفور .. آتيك أنا شخصياً .. اطمئني يا حبيبتي .

وقبل أن تشكره على هذا الموقف المفاجىء .. كانت السماعة قد أغلقت ..

لا تدري لماذا كان أبوها يتحرج دائماً من السؤال عن أحوالها مع **عصام** ، كان كلما طرق الموضوع أغلقه على الفور ، كأنما كان يقوده الحديث إلى درب مترع بالشوك والحجارة .. لا يلبث بعد خطوات أن يعود منه ..

ولكن نظراته وتعليقاته السريعة الخاطفة ، كانت وحدها تكفي لتقنع **رباباً** أن والدها يدرك كل شيء ، ولكنه لا يملك من الأمر أي شيء ، ولهذا ظل يعالج الموقف بصمت وقلق وحيرة ..

ولم تطل المدة التي أمضتها بلا جواب ، فعلاً بعد ثلاثة أيام كان ساعي البريد يطرق الباب . وللمصادفة كانت **رباب** خلفه وهي التي فتحته لتتسلم رسالة مسجلة من زوجها العزيز ، عفواً .. من الرجل الذي كان زوجها ، وهي تحمل إليها ورقة الطلاق .

تصريحات وأقـوال

■ العودة المقترحة للملك السابق ظاهر شاه مخطط سوفييتي .. وإن ظاهر شاه ما هو إلا بابراك كارميل آخر .. وإن الشعب سيتعامل معه بالأسلوب نفسه الذي اتبعه مع كارميل .

(عبد رب الرسول سياف « زعيم التحالف الإسلامي للمجاهدين الأفغان »)

■ الأسلحة النووية التي تم صنعها في العالم منذ عشرين سنة حتى الآن تمثل ما مجموعه عشرون ألف ميجاطن من المتفجرات ، وتزيد قدرة هذه الترسانة قرابة خمسة آلاف مرة عن قدرة جميع المتفجرات التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية ...

(بروفيسور سوني برجستروم « رئيس اللجنة الدولية لخبراء منظمة الصحة العالمية »)

■ علينا أن نقاوم العنصرية القبلية بكونية الإسلام .. إن هدفنا الأخير هو أن نظهر للغربيين كيف أن الإسلام هو الوحيد اليوم القادر على فتح الطريق أمام المستقبل خارج النمطين ؛ الأمريكي الرأسمالي والاشتراكي اللذين آلا إلى طريق مسدود ...

(الفيلسوف العالمي المسلم « رجاء جارودي »)

■ « إن الأمة العربية في أمجد لحظات القوة الحضارية لم تتوقف قط عن التفاعل الخصب الخلاق مع الحضارات والأفكار الأخرى .. ولكن التفاعل من موقف القوة تختلف نتائجه جذرياً عن التفاعل من موقف الضعف ، حيث لا يكون هناك تفاعل حقيقي ، بل نصبح في حالة استقبال سلبي ، ومجرد صدى بلا صوت أصيل يتبادل الأخذ والرد .. » .

(من وثائق ندوة الغزو الفكري بتونس ، ٢٩ مارس [آذار] ٣ أبريل [نيسان] ١٩٨٢م)

■ إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الامبراطورية أن تحذره وتقاومه ، وليس الامبراطورية وحدها ؛ بل فرنسا أيضاً .. ولقد ذهبت الخلافة ، وأتمنى أن تكون إلى غير رجعة ...

(من تقرير وزير المستعمرات البريطاني : « اورمسبي جو » [يناير (كانون الثاني) ١٩٣٨م)

■ الرجل الذي يعيش في بلد متخلف يلاحظ تخلفه بالنسبة للرجل الذي يعيش في بلد متقدم ، ويلاحظ شيئاً فشيئاً أن الذي يفصل ما بين الشعوب ؛ ليس هو المسافات الجغرافية ، وإنما هي مسافات ذات طبيعة خاصة .. والمسلم بسبب عقدة تخلفه يرد هذه المسافة إلى نطاق الأشياء ، ويرى أن تخلفه متمثل في نقص ما لديه من مدافع وطائرات وبنوك ... وبذلك يفقد مركب النقص لديه فاعليته الاجتماعية ، ولكي يصبح مركب النقص فعالاً ، ينبغي أن يرد المسلم تخلفه إلى مستوى الأفكار لا إلى مستوى الأشياء .

(مالـك بن نبي)

■ إن الانجليز إنما يعبدون بنـك انجلترا (Bank of England) ستة أيَّام في الأسبوع ، ويتوجهون في اليوم السابع إلى الكنيسة ..

(الصحفي الأمريكي جون جانثر ـ من كتابه : Inside Europe)

■ إن بنـاء الحي اليهودي في « **الخليل** » سيتم قريباً ...

(يوسف بورج ـ وزير الداخلية الإسرائيلية ـ بعد ثلاثة ايام من مجزرة الجامعة الإسلامية بالخليل)

■ مـات « **لبنان الكبير** » .. فهل نجرؤ على القول : عاش لبنان الصغير ؟...

(باتريك سيل ـ الصحفي والمحلل السياسي البريطاني)

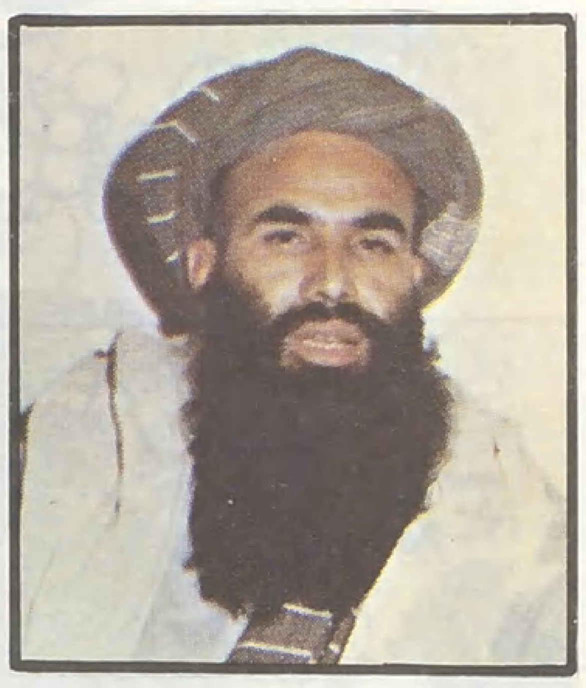

● عبدرب الرسول سيَّاف ●

● رجـاء جارودي ●

● يوسـف بورج ●

● مالك بن نبي ●

● باتريك سـيل ●

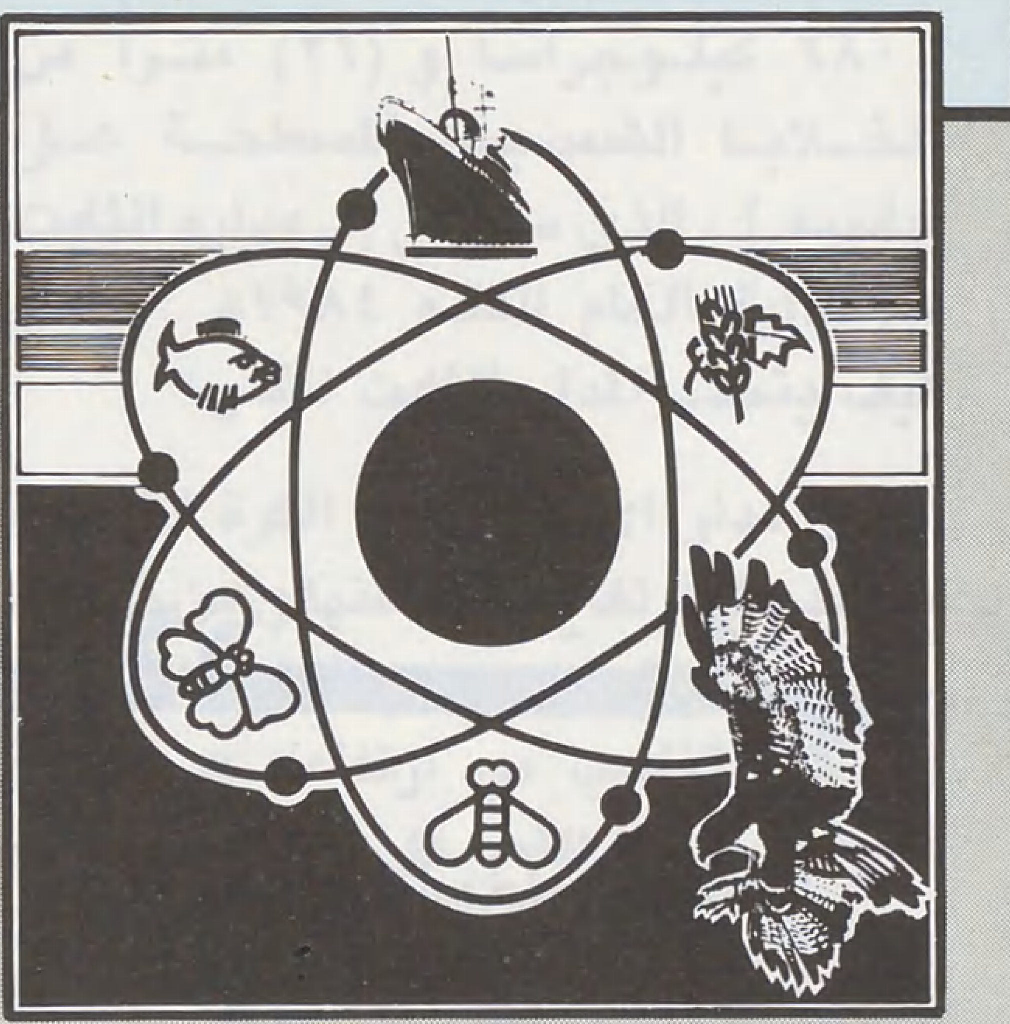

العلم والحياة

طاقة

الطاقة من أعماق المحيط .

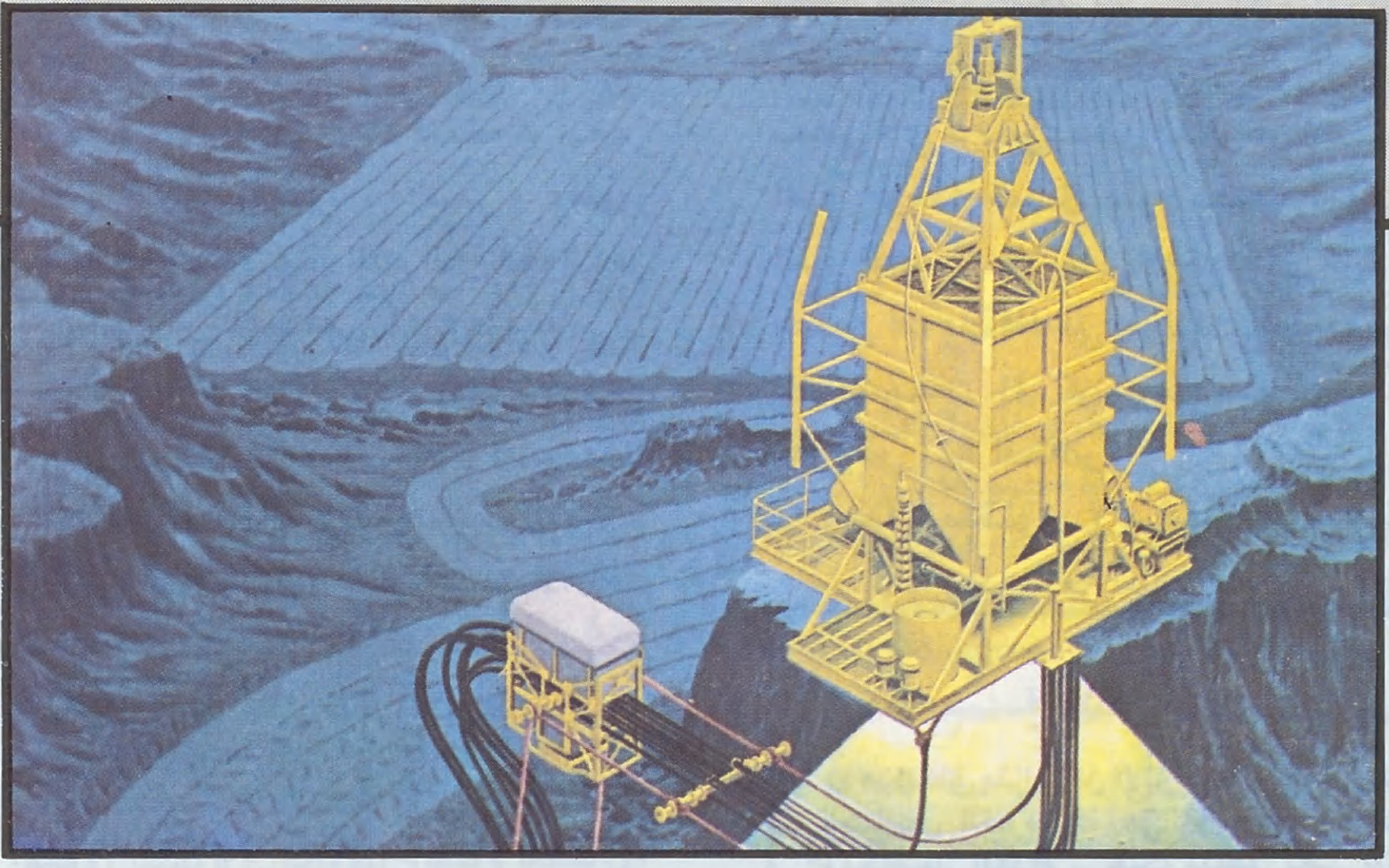

● هناك أمل جديد في أن تصبح المحيطات مصادر هائلة للطاقة في بلدان العالم الثالث .. حيث نجحت عملية تشغيل محطة تجريبية صغيرة لتوليد الطاقة في جزيرة « ثورو » اليابانية على المحيط الهادي ، استخدمت فيها وسيلة تقنية قديمة ، كانت مرفوضة من قبل المؤتمر العالمي للطاقة قبل أربع سنوات ..

وتعود الفكرة إلى ما قبل مائة عام ، عندما طرحها العالم الفرنسي « جاك دانسو روال » على أساس إمكانية استغلال الفارق بين درجات حرارة الماء في المحيطات ، حيث تكون دافئة على السطح وشديدة البرودة في الأعماق - المتدفقة من القطب -

وبعد خمسين عاماً ، نفذت الفكرة بإنشاء محطة توليد كهرباء بقوة (٢٢) كيلووات في « ماتنزاس » بكوبا ، غير أنها تعطلت بسبب إعصار شديد - بعد أسبوعين من تشغيلها ، وهذه الفكرة تحمل اسماً علمياً هو :

« OCEAN THERMAL ENER GY CONVERSION »

تحويل الطاقة الحرارية للمحيطات ..

ومن مزايا هذا المصدر أنه يضمن وجود طاقة كهربية أساسية بصفة مستمرة ، كما يوفر مواد ثانوية - مثل المياه العذبة والثروة السمكية - التي قد تعود بفائدة أكبر من الطاقة نفسها ..

وتقوم محطات الطاقة الخاصة بهذه الفكرة في أعماق المحيطات بعيداً عن الشواطىء فوق منصات ضخمة حيث إن طبقة المياه الباردة لا توجد إلا في عمق الف متر - ومن النادر وجودها قرب الشواطىء ، ويتم نقل الطاقة عن طريق « الكوابل » .

أما عن الصعوبات التي يمكن أن تواجهها هذه الطريقة في مراحلها الأولى ، فهي أن العائد من إنتاجها لا يتعدى نسبة ٣٪ من التكلفة وهي نسبة تقل بعشرة أضعاف ما توفره محطات توليد الكهرباء من الطاقة الحرارية بالمقارنة بتكلفتها .. غير أن السنوات العشر القادمة سوف تشهد إقبالاً متزايداً على تنفيذ الفكرة الجديدة من قبل دول العالم الثالث ، الأمر الذي سيحقق خفضاً ملحوظاً في التكلفة .. وذلك بعد النجاح الذي حققته اليابان في جزيرة « ثورو » والذي أخذ يلفت اهتمام دول عديدة منها أندونيسيا واليمن الشمالية والصين ، ومجموعة دول جزر المحيط الهادي ...

كلمة ...

■■ اطلقت على القرن العشرين تسميات كثيرة . كل تسمية ترتبط باهتمام معين لدى من يطلقها . ولكن لا جدال في ان سمة هذا القرن هي العلم والتكنولوجيا والتقدم المادي . صحيح ان القرون الماضية شهدت تقدماً علمياً وتكنولوجياً ، ولكن التقدم الذي يشهده هذا القرن في المجال العلمي والتكنولوجي يتميز بما يلي :

انه تقدم سريع متسارع ، بفضل الانفجار المعرفي . قبل قرون كان إنتاج الكتب لا يتجاوز الف عنوان في العام . اليوم يزيد إنتاج الكتب على مستوى العالم عن الف كتاب في اليوم .. عدد المقالات والمجلات العلمية يتضاعف مرة كل خمسة عشر عاماً . اكثر من ستين مليون صفحة من التقارير العلمية والفنية تكتب سنوياً على مستوى العالم .

وجاءت ثورة الكومبيوتر لتزيد من تسارع تدفق المعرفة . تسعون بالمائة من العلماء الذين انجبتهم البشرية على مدار التاريخ يعيشون الآن .

وقد انعكس التقدم المعرفي والعلمي على مجال التطبيق التكنولوجي ، فاختصرت المسافة بين الفكر والتطبيق ، وبين التطبيق والانتشار .. أما اليوم فقد اختزلت المسافة بين الفكر والتطبيق . وكانت تمر فترة طويلة قبل ان يتم الانتقال من التطبيق إلى الانتشار التجاري ، وهذه الفترة تختزل اليوم باستمرار بمقدار ستين بالمائة عما كانت عليه في الماضي .

والتطبيق التكنولوجي بدوره يولد افكاراً جديدة ، تقود بدورها إلى تطبيقات تكنولوجية جديدة . وهكذا تصبح العلاقة بين الفكر العلمي والتطبيق التكنولوجي علاقة متبادلة .

والحقيقة ان هذا التسارع في التقدم العلمي والتكنولوجي لم يؤثر على بيئة الإنسان المادية وحسب ، بل وعلى بيئته النفسية والثقافية والاجتماعية .

هذا التسارع يتطلب من إنسان هذا العصر مواكبة التقدم العلمي ، ويتطلب من المسلمين المتخلفين علمياً وتكنولوجياً ، حتى الآن ، ان يغذوا الخطى ليلحقوا بالعصر ، فالتحدي العلمي والتكنولوجي ، الذي واجهوه ، ولا يزالون ، يزداد خطورة ■■

العلم والحياة

طـب

البحث عن بديل للدم الانساني

■ بدأ الباحثون يفكرون في إيجاد بديل للدم الإنساني . السبب هو النقص في إمدادات الدم في العالم . الدولة الوحيدة التي تمتلك فائضاً من الدم هي الولايات المتحدة ، لأنها تدفع مالاً للمتبرع بدمه . ولكن انتشار مرض « الأيدز » وظهور علاقة بينه وبين نقل الدم أثار الخوف من نقل الدم من أشخاص غير معروفين .

يقوم البحث على إيجاد بديل للدم على أساس أن الدم الإنساني نفسه خليط من : الكريات الحمراء والبيضاء والبلازما والأجسام المخثرة Platelets . كريات الدم الحمراء تحمل صبغية تسمى الهاميجلوبين التي تنقل الأوكسجين عبر الجسم .

أكثر عنصرين مطلوبين من الدم هما : البلازما والكريات الحمراء لدورها في نقل الأوكسجين . وهما ضروريان جداً لمن يفقد دمه أثناء حادث أو في عملية جراحية أو نتيجة لفقر الدم (الأنيميا) الحاد .

فإذا تم التوصل إلى بديل مناسب لكريات الدم الحمراء ، فإن التبرع بالدم يمكن أن يقتصر على البلازما فقط ، وإذا حدث هذا فيمكن للشخص الواحد التبرع بستين لتراً في العام . الآن لا يستطيع الشخص الواحد التبرع بأكثر من لترين من الدم ، أربع مرات في العام .

الباحثون يعملون الآن على إعداد بديل لكريات الدم الحمراء ، من كيماويات تدعى « بيرفلورو كاربون » . ويمكن أن تعطى لأي مريض بغض النظر عن فصيلة الدم . وهذا البديل يقوم بمهمة كريات الدم الحمراء في نقل الأوكسجين فقط ، بمعنى أنه يحافظ على إمدادات الجسم من الأوكسجين إلى أن يستطيع الجسم تعويض دمه الخاص .

وهناك باحثون لا يزالون في بداية الطريق لإنتاج هاميجلوبين صناعي .

بالنسبة لبلازما الدم يتركز الجدل حول عامل مختر يعرف باسم العامل الثامن F8 . هناك قلق من أن تكون الجرعات المصنعة من هذا العامل في البلاد الغربية ، ملوثة بمرض « الأيدز » ، هذا ما جعل الباحثون يعملون على إيجاد بدائل للعامل الثامن ، من هذه البدائل استخدام الحرارة لتعقيم الدم . هناك تفكير أيضاً لاستخلاص هذا العامل من الحيوانات والحشرات .

مكافحة المطر الأصفر ...

○ هناك قلق متزايد من الآثار الضارة للمطر الممتزج بحامض الكبريتيك على الأسماك والغابات ومحاصيل الغذاء .. حيث ينطلق ثاني اوكسيد الكبريت إلى الجو من ادخنة عوادم السيارات ومن الدخان المنبعث من محطات توليد الكهرباء التي تستخدم الوقود المستخرج من باطن الأرض فيمتزج مع بخار الماء ليشكل ثاني اوكسيد الكبريت الذي يسقط مع المطر والثلج على الأرض ، ويضر بصحة الإنسان بصورة غير مباشرة ..

ولم يكن في المستطاع - حتى الآن - معالجة هذه المشكلة ، غير ان معلومة حديثة بإمكان إيجاد حل لها ، صدرت مؤخراً عن بعض المختبرات الكيميائية التي اعلنت عن اكتشاف نوعين من البكتريا يحولان الجزئيات الكبريتية التي يصعب إزالتها إلى مادة ذائبة في الماء يمكن إزالتها من مصادرها الاولى (اشكال الوقود) بنسبة ٩٠٪ .

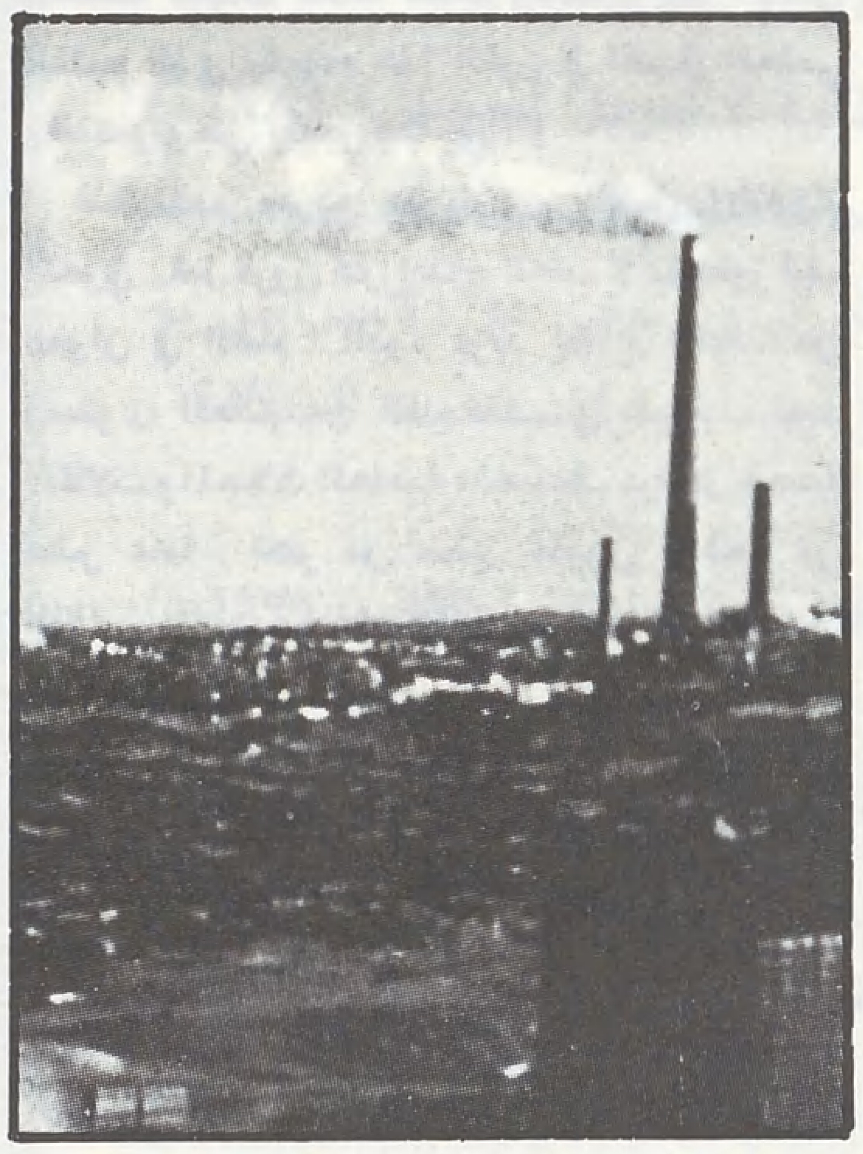

تكنولوجيا

الأقمار الصناعية منظمات وأهداف

● في بداية العام القادم - ١٩٨٤م - ينطلق قمر الاتصالات العربي الأول (أراب سات ARAB SAT) ليغطي اثنتين وعشرين دولة عربية ..

وتختلف الأقمار الصناعية للاتصالات في شكلها وحجمها ووزنها - حسب طرق التصاميم - عند مهندسي هذه الأقمار ، ووظيفة قمر الاتصالات هي استقبال الموجات الصاعدة إليه من المحطات الأرضية لتقويتها ، ثم إعادة إرسالها إلى محطات أرضية أخرى - وهي في معظمها موجات برامج تلفزيونية ومكالمات هاتفية ومعلومات التلكس ... يستقبلها عبر قنوات تسمى « TRANSPONDER » (يحمل كل قمر ١٢ - ٢٤ وحدة) وتستطيع كل قناة أن تستوعب ثمانمائة مكالمة هاتفية أو قناة تلفزيونية واحدة ..

ويستخدم القمر الصناعي طاقته من الخلايا الشمسية المحيطة به - على هيئة اسطوانة - حيث تسقط أشعة الشمس على هذه الخلايا ، التي تقوم بتحويل الطاقة الشمسية إلى طاقة كهربية وتخزنها في بطاريات موجودة داخل القمر ، لاستخدامها عند الحاجة ، ويرتبط عمر القمر مباشرة مع فعالية هذه البطاريات (حوالي سبع سنوات) فيموت بمجرد توقفها عن العمل ..

وبعض الأقمار الصناعية تحمل خلايا شمسية مسطحة على شكل أجنحة - مثل القمر العربي « أرابسات ARABSAT -

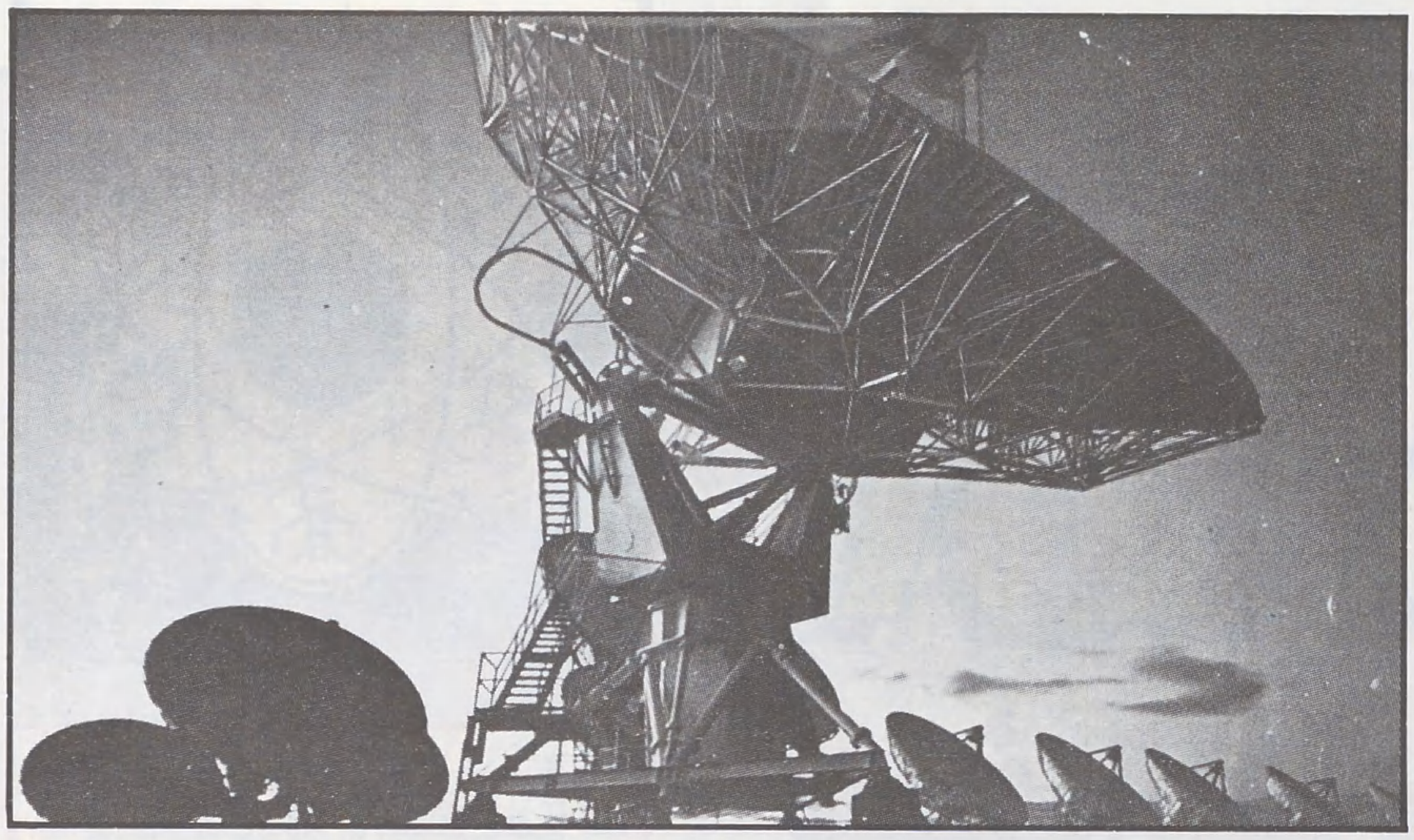

[٦٨٠ كيلوجراماً و (٢١) متراً من الخلايا الشمسية المسطحة على جانبيه] ، الذي سيطلق إلى مداره الثابت مع بداية العام القادم ١٩٨٤م .. ولكن كيف يتحدد المدار الثابت للقمر ؟

إن مدار أي قمر حول الكرة الأرضية يعتمد على ارتفاع القمر عنها وزمن دورانه حولها .. فالقمر يدور حول الكرة الأرضية في زمن يتناسب مع ارتفاعه عن سطح الأرض ، فمثلاً القمر على ارتفاع (١٠٠٠) كيلومتر عن سطح الأرض يكمل دورة واحدة حول الأرض في ساعة وخمس واربعين دقيقة .. وعندما يرتفع إلى (٥٠٠٠) كيلومتر عن سطح الأرض فإنه يكمل دورته في ثلاث ساعات وواحد وعشرين دقيقة .. وهكذا يتضح أن زمن دوران القمر حول الأرض يطول بازدياد ارتفاع القمر عن سطح الأرض .. إلى أن يصل إلى ارتفاع (٣٥٨٠٠) كيلومتر فيكون زمن دورانه حول الأرض (٢٤) ساعة .. وهذا الزمن يتوافق ويتزامن مع دوران الأرض حول محورها ، وبذلك يظهر القمر وكأنه ثابت لا يتحرك ، في الموقع الذي وضع فيه على هذا الارتفاع ، لكنه في الواقع يدور بسرعة كبيرة جداً يلاحق بها سرعة دوران الأرض حول محورها ..

وعند وضع قمر في مداره الثابت على ارتفاع (٣٥٨٠٠) كيلومتر عن سطح الأرض ، بإمكانه تغطية أكثر من ثلث سطح الأرض بالموجات المنبعثة ، وعلى هذا فإنه بوضع ثلاثة اقمار على أبعاد متساوية بمقدار (١٢٠) درجة في المدار الثابت يمكن تغطية الكرة الأرضية من جميع جوانبها ما عدا القطب الشمالي والقطب الجنوبي - حيث يستحيل تغطيتها بالأقمار الثابتة ..

هذا - ويغطي القمر العربي ARABSAT - الذي سيقوم بالبث مع بداية عام ١٩٨٤م (٢٢) دولة عربية ، لغرض الاتصالات والمشاركة في البرامج التلفزيونية ، كما تستطيع بعض دول المنطقة العربية ودول القارة الافريقية التقاط موجاته ..

ومن المعروف أن هناك منظمة تضم (١٠٦) من دول العالم - عدا الدول الشيوعية - تهدف إلى توفير الاتصالات الدولية عبر الأقمار لجميع دول العالم ، ويستطيع كل عضو فيها استخدام عدد من قنوات الاتصالات الدولية الموجودة باقمار هذه المنظمة بحسب ما يشارك به العضو مادياً .. واسمها « المنظمة العالمية للاتصالات عبر القارات INTELSAT » ومقرها واشنطن حيث تاسست هناك في اغسطس (آب) ١٩٦٤م ، بإشراف الشركة الأمريكية للأقمار (كومسات COMSAT) .

وتوجد منظمة أخرى للدول الشيوعية (عدا الصين) لديها مجموعة من الأقمار الثابتة للاتصالات ، وبعض الأقمار التجريبية العسكرية مثل مجموعة اقمار (ستاتيو جوريزونت STSTIO- GORIZONT) الموجودة في مدار الدول العربية ..

وكانت الصين الشيوعية قد بدات باستخدام أقمار المؤسسة العالمية للاتصالات عبر القارات لمدة عام واحد .. وفي عام ١٩٦٥م بدات بتطوير برنامج فضائي خاص ، تشرف عليه الأكاديمية الصينية لتكنولوجيا الفضاء .. وتعتزم إطلاق أول أقمارها الثابتة في العام نفسه الذي يطلق فيه القمر العربي ١٩٨٤م ، وذلك لغرض الاتصالات والأغراض العسكرية ...

ومن أهم الأنواع الحديثة للأقمار الثابتة - حسب استخداماتها - أقمار رجال الأعمال والخدمات التجارية المسمى « SBS » والمخصصة لنقل المعلومات التجارية بين الشركات والمؤسسات العالمية ونقل المستندات ومعلومات الأرصدة وصور الوثائق ، وكذلك الأقمار الخاصة بالاتصالات البحرية « MARISAT » التي تهتم بالاتصالات بين السفن في المحيطات وبين المراكز الأخرى على الأرض ..

غواصـــات بـــدون بشـــر !!...

■ احرزت تكنولوجيا التعدين في قاع البحار نصراً جديداً بتطوير أول غواصة بدون إنسان تغوص إلى أعماق بعيدة تصل إلى ستة آلاف متر تحت سطح الماء .

الجدير بالذكر أن الغواصات الحالية التي تسير حسب نظام التحكم من بعد ، لا تزال ترتبط بسفينة قيادة بواسطة « حبل سري » يوصل إليها الإشارات وهذا ما يحدد مدى العمق التي تستطيع الوصول إليه ومدى قدرتها على المناورة .

وقد استطاع المركز الوطني لاستكشاف المحيطات بالتعاون مع شركة « طولون » التغلب على هذه الصعوبة . وقد بدات الغواصة الأنموذج تجاربها منذ عام ١٩٧٩م وقامت باكثر من تسعين مهمة على عمق ستة آلاف متر ، وهذه الغواصة تتلقى الأوامر بإشارات من جهاز تحكم عن بعد مثبت على السفينة الأم ، وتصل دقة الأداء إلى دائرة نصف قطرها ٣٠° حول الهدف .

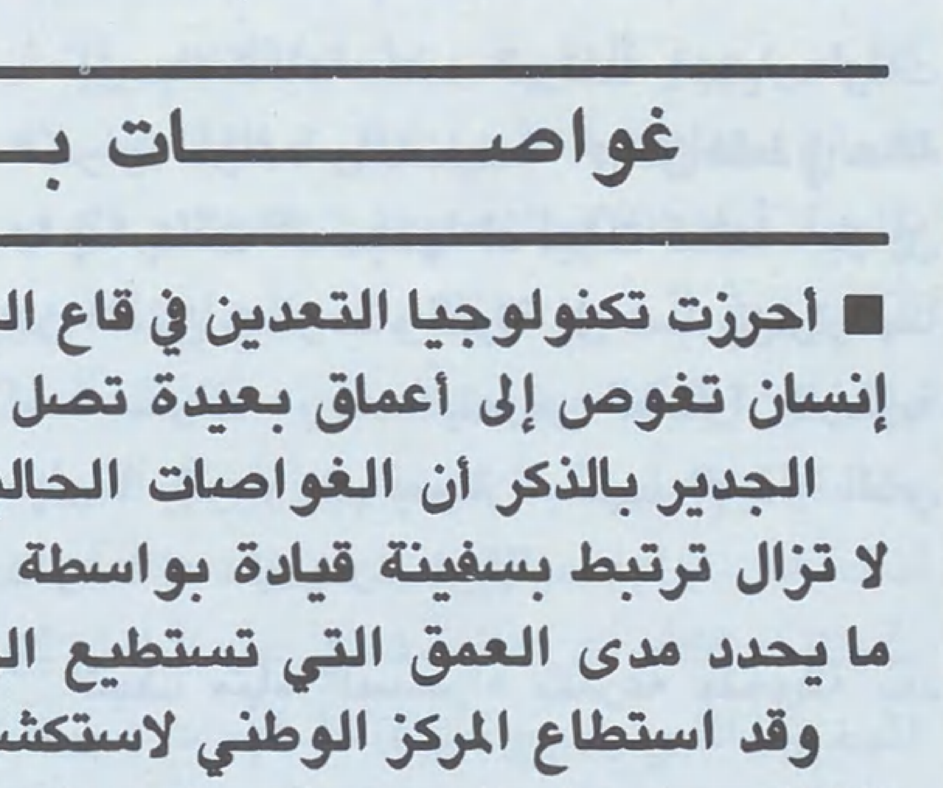

تحمل الغواصة جهاز استقبال إشارات صوتية ، وكاميرا تستطيع بث ستة آلاف صورة في كل رحلة ، وتستخدم بطاريات تخزن طاقة تكفيها للغوص ست ساعات .

هذا والأبحاث جارية على الغواصة لتمكينها من بث صور تلفزيونية أيضاً .

عجائب المخلوقات

الصحراء

حشراتها ومفصلياتها

العلم والحياة

■■ عندما تذوب الثلوج يختلف منظر « التندرا » تماماً ، يمتلىء الجو بالحشرات ، مثل : البعوض والذباب ، حتى إن الإنسان يحتاج إلى غطاء يقيه شرها ، هذه الأسراب الهائلة من الحشرات تشكل مصدراً لغذاء الطيور المهاجرة التي تطير إلى المناطق القطبية سنوياً للتكاثر .

مثل هذا المنظر أيضاً يوجد في الصحارى الاستوائية وشبه الاستوائية عندما تهطل الأمطار لتخفف من حدة الجفاف والحرارة . أسراب من الجراد تتكاثر في الرمل الرطب ، مما يؤدي إلى القضاء على الأعشاب والنباتات الموسمية ؛ كذلك فإن الجو يمتلىء بالذباب والحشرات الأخرى ، وهذه الحشرات تشكل مصدراً لغذاء العناكب والعقارب ، كذلك تظهر الطيور المهاجرة التي تبني أعشاشها ، بينما تضع الزواحف المقيمة والطيور والثدييات صغارها ■■

الماء وحيوان الصحراء . . .

إن الصحراء تتغير تغيراً كبيراً مع نزول المطر ، فتمتلىء المنخفضات بالماء الذي يشكل بيئة مناسبة لنمو القشريات والحشرات والضفادع ، **ولكن كيف تجتاز هذه الكائنات فصل الجفاف الطويل ؟**

الأمر شبيه باجتياز النباتات له ، فكما تتحول بعض النباتات إلى بذور وجذور وبصيلات جافة مقاومة للجفاف ، فإن القشريات والحشرات تجتاز فصل الصيف بشكل بيض كامن ، وهي بذلك تدخل في سباق مع الزمن ، لأن عليها أن تفقس وتنمو وتضع البيض قبل جفاف التجمعات المائية التي أحدثها المطر ؛ إن بعضها ، مثل **الربيان** ، ينمو من بيضة لا ترى إلا تحت المجهر إلى قشرية ناضجة بطول بوصة خلال عشرة أيام . ومثل هذه الكائنات تستمر في الحياة لعدم وجود أسماك في التجمعات المائية الصحراوية ، تلتهمها قبل أن تتكاثر .

إن بعضها تلتقطه الطيور ، ولكن بشكل عام فإن المتربصين بها قلة ؛ وإذا لم يهطل مطر كاف لتكوين تجمعات مائية في الصحراء فإن هذه الكائنات تهلك قبل أن تضع بيضها وتتكاثر ؛ وهذا لا يعني كارثة بالنسبة لها لأن بعض البيض يفقس بعد احتجاب طويل ، فإذا ما نزل المطر يوماً عادت هذه الكائنات للتكاثر .

في كينيا وشمالي نيجيريا هناك ذباب صحراوي يستوطن برقه البرك الصغيرة التي تتكون في شقوق الصخور ؛ عندما تجف هذه البرك تجف معها اليرقات التي تبقى هامدة حتى ينزل المطر ثانية .

إن باستطاعة هذه اليرقات اجتياز أوقات الحرارة المرتفعة والمنخفضة ، **ولكن فقط في حالة ما إذا كانت انسجتها قد جفت تماماً** . بل إن من الممكن شطر هذه اليرقة إلى شطرين وتركهما لعدة سنوات ؛ وعندما يتعرض الشطران للرطوبة فإنهما يتلويان ثم يموتان بسبب الإيذاء الذي تعرضا له منذ فترة طويلة .

تجف مياه الصحراء بسرعة ملحوظة بعد توقف نزول المطر ؛ تزهر النباتات وتنثر بذورها ثم تموت ، كذلك تختفي الحشرات التي عاشت على النباتات سريعة الزوال ، وتختفي كذلك العقارب والعناكب التي كانت تتغذى عليها ؛ تحت الصخور وفي قاع الحفر قد تجد بضع عقارب وبرق حشرات ، **ولكن باستثناء النمل وبعض الخنافس فإن الحشرات الكبيرة تصبح نادرة الوجود** .

قشريات ومفصليات وحشرات

معظم الكائنات المائية التي اشرنا إليها تنتمي إلى فصيلة القشريات ؛ وهي لا تتلاءم مع جو الصحراء في غير موسم المطر ؛ بيضها فقط هو الذي يستطيع أن يتكيف مع الحرارة والجفاف ، وتشكل **القشريات** وهذه الأرجل ، جزءاً من فصيلة أكبر تدعى « **المفصليات** » ويعني هذا الاسم « **الأرجل المتصلة** » . وهذه الأرجل مثل بقية الجسم ، محمية بهيكل خارجي صلب او إهاب ؛ ولكن هذا الإهاب نفاذ (له مسامات) في القشريات ؛ لذلك فهي تحتمل حرارة الصحراء .

هناك نوعان من المفصليات اكثر قدرة على تحمل حرارة الصحراء ، وهذان النوعان

● مداعبة بين عقرب ذكر وانثى ●

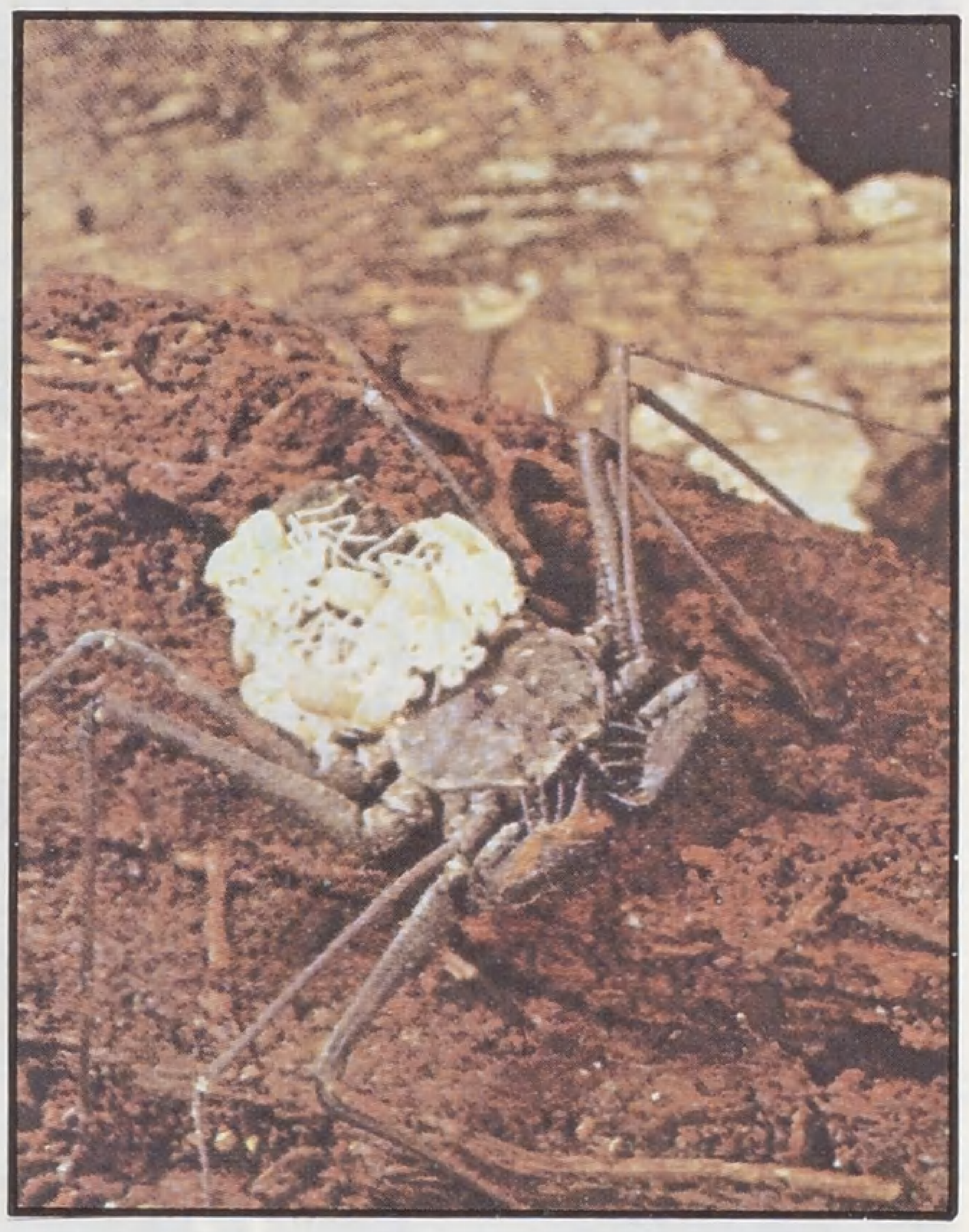

● عقـرب انثـى تحمـل صـغـارهـا ●

● هذا العقرب يحفر عمقاً في باطن الارض ●

● عقرب اسود من جنوب الهند ●

هما : العناكب واقاربها العقارب ، والنوع الثاني الحشرات .

بعض الناس يظنون خطا ان العناكب حشرات ، ولكن الحقيقة انهما متمايزان تماماً ؛ الحشرات لها ستة ارجل ، اما العناكب فلها ثمانية ، جسم الحشرة مقسم إلى راس وصدر وبطن ، اما جسم العنكبوت فهو من قسمين فقط .

للحشرات قرون استشعار ، وزوج من العيون الواسعة المعقدة واجنحة . اما العناكب فليس لها اجنحة او قرون استشعار . بينما لها ست او ثماني عيون بسيطة ومغزل تحيك به نسيجها . وعلى طول الفكين زوج من الأطراف الشبيهة بالأرجل .

العناكب قريبة للعقارب والسوس (العث) والقرّاد والقمل ، وجميعها وغيرها من ذوات الثمانية أرجل تسمى « **العنكبوتيات** » ومنها كذلك الأربعينية (**ام اربع واربعين**) والألفية (**الدودة ذات الألف رجل**) .

جميع **المفصليات** صغيرة ، وسطحها كبير بالنسبة لحجمها ، فكيف تحتمل الجفاف والحرارة في الصحراء ؟

الجـــواب : تبقى معظم الوقت في الأماكن الرطبة تحت الحجارة والأوراق المتساقطة وجذوع الأشجار ، وتحت التراب ؛ وبعضها يحفر في عمق التراب بشكل جماعي ، وتتم عملية الحفر ليلاً ، أما في النهار فإنها نادراً ما تُرى ، ولكن كيف تعرف هذه الكائنات التي تقضي وقتها في عمق التربة ، كيف تعرف أن الشمس قد غابت وأن عليها أن تخرج من مخابئها ؟ الجواب يكمن في إحساسها بالزمن بواسطة الساعة البيولوجية .

أما **العنكبوتيات** ، وهي من المفصليات كما أشرنا ، والحشرات أيضاً ، فإنها تتمكن من مقاومة الجفاف بواسطة جلدها المضاد للماء ؛ إن إهابها مغطى بطبقة منيعة من الشمع تمنع التبخر ، وعلى الرغم من حاجتها للتنفس إلا أن فتحات جهازها التنفسي تبقى مغلقة بعضلات خاصة ، ولا تنفتح إلا عندما يتراكم ثاني أكسيد الكربون في الجسم ، فتفتح للسماح له بالخروج وإدخال الأوكسجين بدلاً منه . كذلك فإن مفصليات اليابسة لا تستخدم الماء في التبول ، لذلك فإن بولها عبارة عن بلوريات جافة غير متحللة ؛ كذلك فإن الماء يفصل عن الطعام غير المهضوم الذي يخرج عبر فتحة الإست ؛ وبهذا فهي توفر قدراً آخر من الماء .

العقـــــرب . . .

من بين جميع المفصليات يعتبر العقرب الأكثر تكيفاً مع الصحراء ؛ وهو كائن ليلي في نشاطه ، يقضي يومه في الأماكن الرطبة نسبياً تحت الصخور والحجارة أو في عمق التراب ، كذلك فهو مغطى بطبقة شمعية منيعة تكسبه منظراً براقاً وتحميه من التبخر ؛ ولكن لماذا يقتصر نشاطه على الليل رغم هذه الحماية ؟

والجـــواب : **ربمـا يكـون خـوفـه من الحيوانات الاقوى منه ؛ ومع انه يمتلك إبراً سامة ، إلا انها لا تنفع ضد مخالب الصقور او مناقير اللقالق .**

يتغذى العقرب على الحشرات ؛ وهو لا يسعى إلى رزقه بل ينتظر فريسته للدخول إلى مخبئه ، ولكنه إذا جاع خرج ليلاً لمسافة قريبة ومخالبه مشرعة .

نظر العقرب ضعيف ، ولكن حاسة اللمس عنده قوية جداً وتتركز في الشعر الطويل المتصل بمقدمة مخالبه .

إذا امسك بحشرة فقلما تتاح لها فرصة الهرب ، وإذا قاومت سممها بلسعته .

هناك نوعان من سم العقرب ، نوع منهما موضعي التاثير ولا يؤذي الإنسان ، بعض العقارب السوداء في اوروبا وافريقيا الاستوائية لا تؤلم لسعتها اكثر من لسعة النحل .

ولكن سم العقارب الصفراء الصحراوية يشل الأعصاب ، كما يدمر كريات الدم الحمراء . إنها سامة كالصّل ، مع أن كمية السم التي تحتويها أقل .

ومثل معظم الكائنات السامةُ فإن العقرب

العلم والحياة

يطلق هسيساً (**صوتاً كالأفعى**) إذا استثير .

وليس هناك ما يدل على أن العقارب تسمع ذلك الصوت ، ولكن إصدار الصوت يعني وجود حاسة سمع لديها ، ولكن لا يعتقد أن هذه الحاسة قادرة على سماع الأصوات المحمولة جواً .

إن العقرب كالأفعى حساسة للتموجات على الأرض ، ويبدو أن أجهزتها السمعية عبارة عن زوج من الأعضاء الحساسة تحت الجسم قرب أسفل الرجلين ؛ وهذه الأعضاء تخدم العقرب لتحسس طبيعة الأرض التي يمشي عليها والحكم على مدى ملاءمتها للاتصال الجنسي .

عندما يعثر العقرب الذكر على أنثى فإنه يمسك مخالبها ويرقصان وايديهما متشابكة ، وعندما يدوسان على صخرة او جسم صلب ، يفرز الذكر كيساً من الحيوانات المنوية فوقها . وهو يعرف صلابة الأرض التي يقف عليها بواسطة أجهزة السمع التحسسية .

وبعد عملية القذف يناور الأنثى لتجلس فوق المني بحيث يدخل في جسمها لتتم عملية الإخصاب ..

تضع الأم العقارب الصغيرة حية ، ولكنها ضعيفة وغضة ، وإلى أن تقوى فإنها تظل على ظهر أمها .

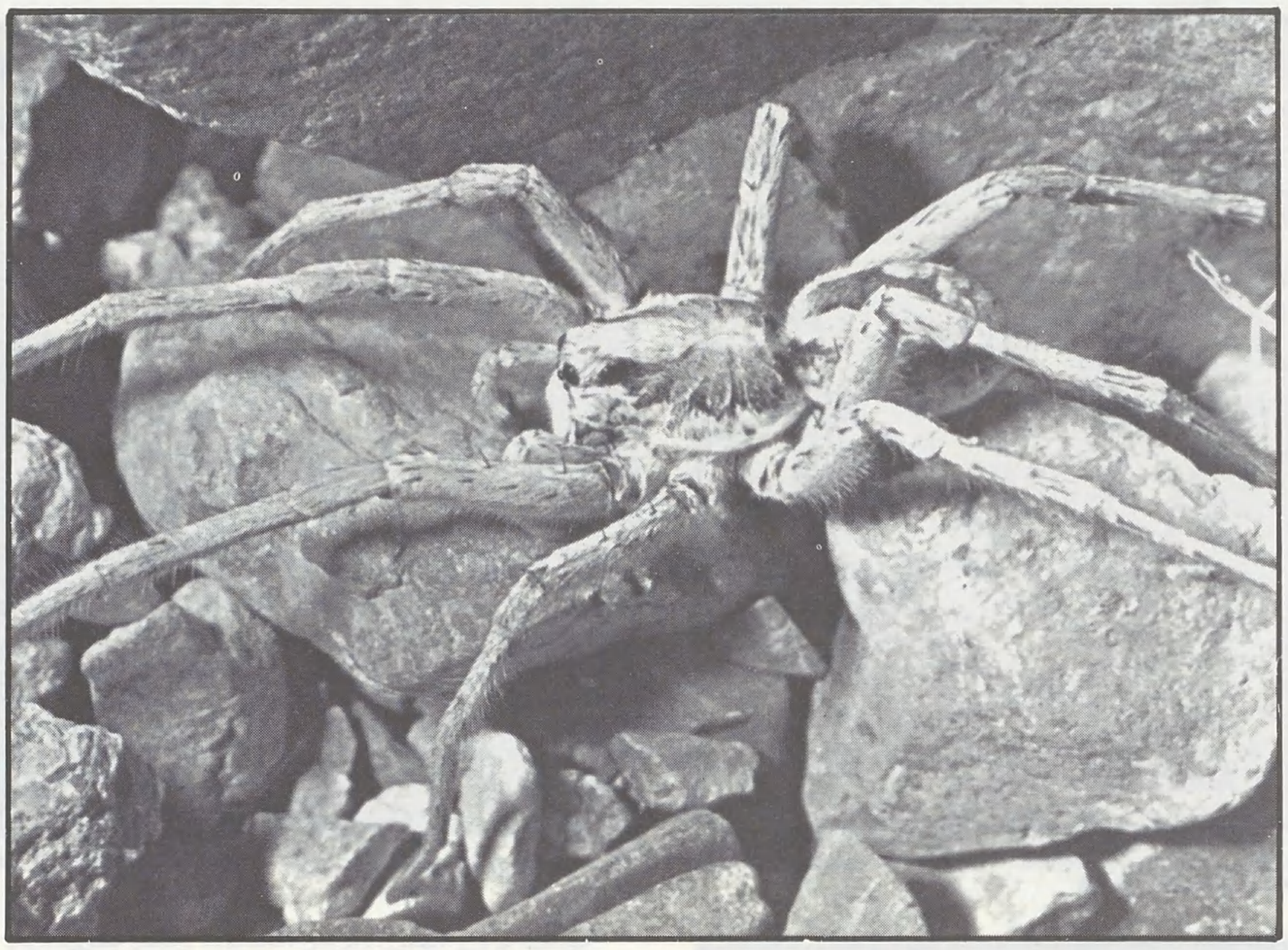

● **العنكبوت الذئب لديه قوة إبصار ممتازة يطارد فريسته بسرعة وقوة** ●

العنـــاكب . . .

من **المفصليات** المشهورة في الصحراء : **العناكب** ، وهناك نوع خاص منها يسمى « **عنكبوت الجمل** » ، وهو متكيف مع المناطق القاحلة ، ويتجنب الواحات الخصبة ، وكثيراً ما يرى هذا العنكبوت راكضاً بسرعة وكأنه كرات من الزغب الأصفر المتحرك .

« **عنكبوت الجمل** » كائن ليلي أيضاً ، يختبىء تحت الحجارة وفي عمق الأرض أثناء النهار ، وهو آكل نهم للحوم ، ويتغذى على الحشرات والعقارب والعناكب والسحالي والطيور والفئران .

وكما عند العقارب فإن التكاثر لدى عناكب الجمل يتم عن طريق انتقال الحيوانات المنوية من الذكر للأنثى يسبق ذلك مداعبة قصيرة ، ويتم انتقال الحيوانات المنوية مباشرة دون تثبيتها على الأرض أولاً ...

تضع الأنثى البيض ليلاً ثم يفقس بعد يوم أو اثنين ، تحرس الأنثى صغارها إلى أن تكبر .

« **عناكب الصحراء** » صفراء باهتة أو بيضاء اللون ، وهي تفتقر إلى العلامات المعتمة التي تميز قريناتها في المناطق الرطبة ، بعضها له شعر تحت الأطراف يساعدها على المشي فوق الرمال .

بعضها يضع بيضه في أخدود يحفره في الرمال وينسج حوله خيوط للحماية .

بعض العناكب له قدرة على تغيير لونه بسرعة ... العناكب النطاطة لها عيون مربعة واسعة ، وأرجل قصيرة قوية ، نظرها حاد يتيح لها فرصة رؤية فريستها من بعيد ، وهي تصطاد في العلن وتعتمد على السرعة والقوة ، ومن هذا النوع « **عنكبوت الذئب** » ؛ بينما هناك أنواع مثل « **العنكبوت السرطاني** » يظل ينتظر فريسته حتى تصل إليه ، ويخفي نفسه حتى لا تراه .

العناكب لا تفرز كيساً للحيوانات المنوية ، وعندما يبلغ الذكر النضج فإنه يحيك نسيجاً يضع عليه حيواناته المنوية ثم يبتلعها وينقلها للأنثى عندما يلتقي بها .

المداعبة بين العناكب مثيرة ، يجب أن يثبت الذكر أولاً هويته حتى لا تعاملة الأنثى كحشرة تتغذى عليها ويصبح بالتالي ضحية من ضحاياها ؛ العناكب النطاطة وعنكبوت الذئب يستخدم إشارات ليثبت هويته ؛ يحرك ارجله وفمه ، اما العناكب الليلية وضعيفة الرؤية فإنها تضرب الأنثى ، بينما تستخدم عناكب أخرى تحريك خيوط نسيج الأنثى .

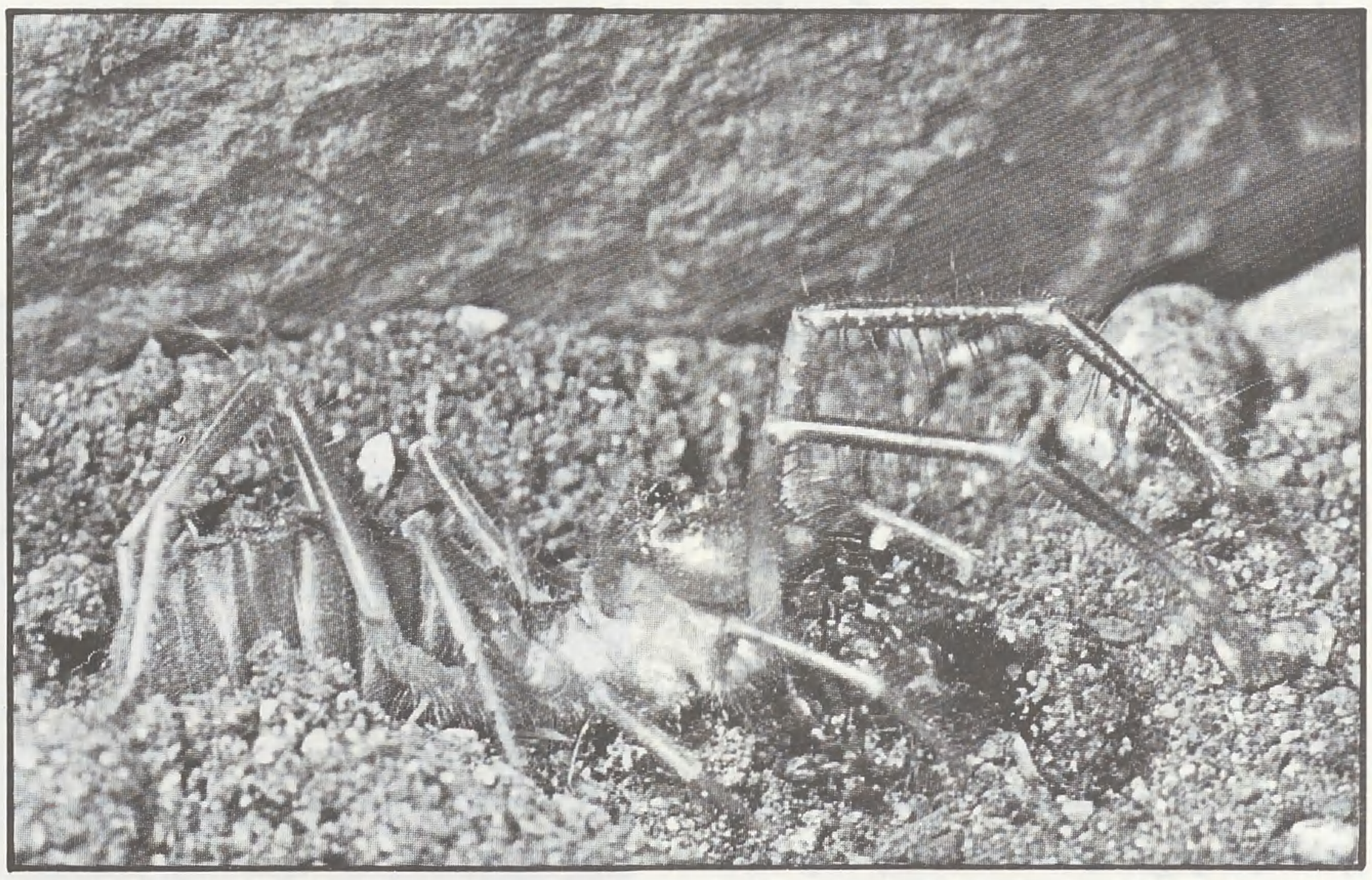

● **عنكبوت الجمل في السودان : يحفر بمساعدة اكثر من فك** ●

جولة في: دار الآثار الإسلامية بالكويت

تحقيق :

محمد مروان جميل مراد

●● هناك فكرة لمؤرخ قديم تقول :

« إن أردت أن تقف على حضارة أمة من الأمم ، فلا بد أن تعرف أولاً مدى اهتمامها بتراثها وعنايتها به وحرصها عليه » ... وعندما تنسحب هذه الفكرة على الحضارة الإسلامية العريقة التي كانت وستبقى ، شغل الدارسين والمؤرخين ، بما تزخر به من مظاهر الفكر والفن الرفيع ، يبرز هذا التساؤل : كيف أصبحت آثار هذه الحضارة الرائعة ، نهباً للأجنبي في شرق وغرب؟ فتطالعنا وسائل الإعلام ، كل يوم بأنباء المعارض المتتالية لنفائس الآثار الإسلامية ، والمزادات العالمية التي يتسابق إليها الأثرياء والهواة ، ووكلاء المتاحف ، يبذلون المال والجهد لاقتنائها ، والفوز بها ، في حين يدير عنها أصحاب هذه الكنوز الثمينة وجوههم ، ولا تفكر هيئة واحدة من عشرات الهيئات الثقافية في وطننا الكبير ، في استعادتها وإخراجها إلى ضوء الحياة من جديد ؟! ●●

الإجابة المنطقية(١) : اننا بحكم الظروف القاسية التي مرت بها امتنا عبر تاريخها ، افتقدنا روح الحماس الفكري ، لإقامة المتاحف ، وحماية التراث بعزم وإصرار ، وكان التخاذل في جمع الآثار العريقة ، سبباً في إتاحة المجال للمتربصين للسيطرة على التراث ونقله إلى متاحف العالم وقصوره » وكانت النتيجة : « معرض للتراث الإسلامي تنظمه مؤخراً لجنة امريكية تدعى لجنة القرن الرابع عشر لظهور الإسلام ، وفي المعرض مائتان وخمسون قطعة فنية وعلمية تروي تاريخ الإسلام وإنجازات ابنائه ، أخذت من متاحف عالمية كمتحف « اللوفر » في فرنسا و « متحف بيناكي » في اليونان ، و « متحف الفن الأسيوي » في سان فرانسيسكو.. وفي المعرض مخطوطات ولوحات ومنسوجات وجناح للاسطرلابات النادرة »(٢) ... وقبل هذا .. مهرجان عالمي للآثار الإسلامية في « متحف برلين » يُدعى لافتتاحه كبار المفكرين والفنانين في العالم ، وقبله مهرجان للعالم الإسلامي تقيمه بريطانيا (١٩٧٦م) ، وتعرض فيه كنوز الفن الإسلامي !! وتكون حصيلته ثمانين مؤلفاً عن فن وحضارة المسلمين ولكن ... بأقلام أجنبية !!..

البداية .. زجاجة مملوكية ..

ونعود إلى هذا المكان المهيب « دار الآثار الإسلامية بالكويت » ..حيث تطل من ردهاته روعة الماضي ، نابضة ، ناطقة بما كان من مجد وحضارة ... يقول الدليل :

إن زجاجة مملوكية مزخرفة ، كانت أول لبنة في هذا البناء المتسامق ؛ ففي عام ١٩٦٧م ، حين كان الشيخ ناصر صباح الأحمد (مؤسس الدار) يتلقى دراسته في مدينة القدس ، لفتت انتباهه العمارة الإسلامية الراقية ، وآثار العرب والمسلمين الفنية ، وكانت تلك الزجاجة المملوكية أول مقتنياته ، ليستحوذ التراث الإسلامي من بعدها على اهتمامه وإعجابه ، فانطلق يتتبع التحف الإسلامية في مراكز الفنون الكثيرة ، المنتشرة في برلين وباريس ولندن ، وعواصم العالم الأخرى ، وتحول الأمر عنده من الإعجاب إلى العمل المخطط لاستعادة هذه الآثار وحمايتها .

عبر عصور التاريخ الإسلامي .. !

وفي جولتنا نعرف أن هذه المجموعات الفنية ، ليست وقفاً على عصر بذاته أو قُطر معين من أقطار العالم الإسلامي ، ولكنها مجموعة شاملة تمثل سائر مظاهر الفن والحضارة الإسلامية في عهود التاريخ الإسلامي المختلفة ، وما يُعرض منها في « دار الآثار الإسلامية » الآن ، ألف قطعة فنية أثرية فقط من مجموعات يصل عددها إلى عشرين الف قطعة ، لا تزال في صناديقها ، ولم تأخذ طريقها إلى ردهات العرض .

تصافح العينَ ، في الواجهات ، تحفٌ أثرية ثمينة من العصرين الأموي والعباسي ، صيغت من خامات عديدة : الخزف ، القماش ، الخشب ، الزجاج ، الرخام ، الذهب ؛ أطباق ملونة ومزخرفة ، أباريق وجرار وقوارير منقوشة ، وقطع البلاط القاشاني ، التي حولتها الريشة الفنانة إلى لوحة متكاملة ، من رسوم النبات والحيوان والزخارف الهندسية المتميزة ، ولوحات الخطوط العربية الجميلة ..

ونتوقف ملياً ، لنتأمل اسطرلاباً من البرونز صنع في العراق سنة ٣١٥هـ ، وشمعداناً فارسياً مطعماً بالنحاس والفضة ، ومجموعات من الدنانير الذهبية المسكوكة بدمشق سنة ٧٨هـ .

وتتوالى عصور التاريخ الإسلامي لتعرض صوراً من آثارها الباقية ... هذان قرطان نادران من الذهب المرصَّع بالمينا ، وحامل مصري من العاج لا يُعرف له إلا مثيل واحد

جولة في:

دار الآثار الإسلامية بالكويت

ويمكن ردّه إلى القرن الرابع عشر للميلاد .
اما الباب الخشبي العملاق ، الذي يرتفع إلى (١٤) قدماً ، فمصنوع في « فاس » بالمغرب خلال القرن الرابع عشر للميلاد ، ويضم مصراعاه زخرفة هندسية ، لُوِّنت بألوان متجانسة تؤكد ما بلغته حرفة النجارة من مستوى رفيع ، وفن متقن . وثمة في هذا الجناح لوحة من الخشب العتيق ، مطعمة بالعاج في أشكال هندسية فائقة الإتقان ...

يقول الدليل : **هذه تحف من العصر الفاطمي ، (القرن التاسع الهجري) ، كتابات على القماش بانواعه المختلفة ، وحفر على الخشب والوان من المصنوعات البرونزية والخزفية .. وهذه عملات من العهد الغزنوي والساماني ، ومخطوطات متعددة من « كليلة ودمنة » و « شاهنامة الفردوسي » .. هذه البسة من شمالي افريقيا ، ومصاحف مجلدة من عصر المماليك ، ومخطوطات ومنمنمات من تركيا وفارس ... ولوحات ومجوهرات وانسجة وعملات صفوية وعثمانية ، ورسوم ومجوهرات مغولية ..**

زمردة تزن ٢٣٤ قيراطاً ، وقلادتان من الماس ، ودلاية من الهند على شكل صقر من الذهب ، مرصّعة بالماس والزمرد .. كلها تبرز لمسات الفن المبدعة وبصماته السحرية على المعدن .

وهذه صفحات مخطوطة من كتاب « **معرفة الحيل الهندسية للجزري** » ، و « **منافع الحيوان** » « لابن بختيشوع » .. وصفحتان من مصحف كريم ، فيهما نص يبدأ بجزء من الآية ٩٨ من سورة « المائدة » وحتى الآية (١٢) من سورة « الأنعام » ، وفي قاعة فسيحة مجاورة غطت الجدران قطع السجاد الكبيرة التي يزيد ارتفاعها عن سبعة أمتار .. واحدة من تركيا تعود للقرن السابع عشر للميلاد ، وأخرى من الهند ، وثالثة من فارس ، وفيها جميعاً التقت عناصر الفن والحضارة بأبرز وأجمل دلالاتها .

إن مظاهر العبقرية الإسلامية ، ليست مجرد مظاهر عابرة لفنون غابرة ، بل إن وراءها حقيقة تؤكد أن الفن الإسلامي ، فن له وظيفة وله دور ، جعله مميزاً عن سائر الفنون ، وخالداً عبر القرون .

الارتباط بالإنسان ...

لقد تجلت وظيفة الفن الإسلامي[٣] في ثنائية روحية جمالية من جهة ، وحسِّية نفعية من جهة أخرى : **السجاد والخزفيات والخشبيات والنحاسيات والمخطوطات ، وما إلى ذلك من اعمال فنية ، يتجلى فيها الفن الإسلامي بكل خصوصياته وصفاته الكبرى ، هذه الاعمال ادت وظيفة نفعية حيَّة** ، فصار الابريق وعاء ماء عذب ، والخشب المحفور باباً ونافذة وصندوقاً وكرسياً ، وصار الحرير والقطن المنسوج الملوَّن قميصاً وجبّة وعمامة ، وصار الخط عنواناً للكتاب .. لقد توظف الفن في الحياة اليومية وفي الحياة الحسية ، كوسائل وأدوات تلبي الحاجات الاجتماعية والحياتية اليومية ، في أدق تفاصيلها ، وكان ممكناً أن تُسمي هذه الأعمال أدوات وآلات وحسب ، وتستبدل كلمة « **فن** » بكلمة « **صناعة** » ... لولا أن هذه السجادة وهذا الابريق ، وتلك الحلّة ، كانت في الوقت نفسه صفحة لفن محكم النظام ، متناسق الصفات والخصائص ، يوحِّده جوهر واحد ورؤية واحدة وفلسفة

● سلطانية بدن مركب مرسوم عليها تحت طبقة ثقيلة سوريا ـ اواخر القرن السادس الهجري ـ النصف الاول من القرن السابع الهجري .. ●

● إبريق .. مرسوم عليه تحت طبقة ثقيلة اوائل القرن الحادي عشر الهجري .. ●

واحدة .. فليست السجادة صوفاً معقوداً فقط ، بل هي رسم وشكل ولون وهندسة ونظام ونسب ، وخط ورمز ، وليس صحن النحاس معدناً أصفر أو أحمر ، بل هو تخطيط وحفر وتكفيت وكلام ورمز أيضاً ...

وهكذا الفن الإسلامي ذو وظيفة ثنائية ، وظيفة فنية تعبر عن فلسفة جمالية شاملة ، وهي نفعية تستجيب لنداء الحس والوجدان ، ونداء الحاجة لدى الإنسان فتكيفه مع العالم المحيط به .. وهي عملية تتجلى في الفنان المبدع ، والصانع المنفذ » ..

وباختصار كان الفن الإسلامي ـ بعكس كل الفنون الأخرى ـ شديد الارتباط بالإنسان ملبياً لمتطلبات حياته ومعبراً في الوقت نفسه عن مشاعر الفنان ، وتذوقه للجمال ، وقدرته على التعبير الصادق عن أصالته الفنية .

ويتابع الدليل :

معروضات الدار استغرق ترتيبها تسعة أشهر .. وقام خبراء من متحف « متروبوليتان » بنيويورك بالمعاونة في هذا العمل ، وفي الأيام الأولى لافتتاح الدار بلغ عدد الزوار (٩٠٠٠) زائر ، أما الآن فإن عدد الزائرين (٤٠٠) زائر يومياً . وأبلغني أيضاً ان النية لدى صاحب المشروع الشيخ « ناصر صباح الأحمد » ، كانت أن تبقى مجموعة التحف الإسلامية في الدار لمدة خمس سنوات ، إلا أنه تقرر الآن أن تبقى في المتحف مدى الحياة ، وستتجه الجهود نحو زيادة المجموعة

● الشيخ ناصر صباح الاحمد مؤسس دار الآثار الإسلامية ●

وتحسينها ... والبحث عن كل جديد من تحف التراث الإسلامي لاستعادته وإضافته إلى المجموعة . واتجه بي الدليل صوب بناء مستقل ، تحتله الآن مكتبة واسعة تضم اربعين الف كتاب ومرجع في التاريخ الإسلامي والفنون الإسلامية ، ومخطوطات ثمينة ، ودوريات ، وثمة حجرة للبحث مخصصة للدارسين والمهتمين بالتراث الإسلامي .

من يمتلك التراث ؟ . . .

روى احد الفنانين العرب ، في معرض دعوته لجمع شتات التراث الإسلامي ، حادثة تتعلق بثورة الشعب البريطاني صيف عام ١٩٧٩م بسبب خروج آلاف التحف الفنية بعضها تاريخي نادر ، من البلاد ، وهياج وسائل الإعلام البريطانية على اثر الشروع ببيع قلعة تاريخية لمتحف الأعمال الشمعية .. رغم أن القلعة ملك شخصي لاحد اللوردات وله مطلق الحرية في التصرف بها .. وخرج الناقد البريطاني « هيوزليجات » على الشعب بندائه قائلاً : « إنه من العار ان نرى تراثنا الفني يُنهب ولا نستطيع عمل شيء .. إنه ملكنا جميعاً ، ويجب ان نتفانى في الحفاظ عليه » ..

هل يمكن أن تكون هذه الصيحة شعار الدوائر العلمية ، واللجان الثقافية في العالم الإسلامي ، لتبدأ على الفور ، عملاً مخططاً يهدف إلى استعادة آثاره وتحفه وحماية تراثه الإسلامي التائه الموزع في متاحف العالم ، وأن تبدأ جدّياً بتنفيذ واحدة من أهم توصيات **« مؤتمر السيرة والسنّة النبوية الثالث »** الذي انعقد في الدوحة في مطلع سنة ١٤٠٠هـ ، تلك التوصية الداعية إلى ضرورة **« الاهتمام بدور المتاحف في كل بلد في العالم الإسلامي ، لتكون منارات تعرّف الناس بآفاق الحضارة الإسلامية ، وإنجازاتها إقليمياً وعالمياً » ..**

فهل تكون دار الآثار الإسلامية بالكويت خطوة اولى على هذا الطريق ؟!

هوامش :

(١) جمال قطب : كنوزنا الفنية وسباق العصر الحضاري ـ « المجلة العربية » ، ذو الحجة ١٤٠١هـ .
(٢) جريدة الوطن الكويتية .
(٣) سمير الصايغ : وظائفية الفن الإسلامي ـ مجلة « المقاصد » ، ربيع الأول ١٤٠٢هـ .

● طبق من الخزف المصقول المطلي بطبقة لمّاعة [العراق .. القرن الثالث الهجري] ●

● قطعة نسيج من الحرير بخيوط معدنية ـ إيران ـ القرن الخامس الهجري ●

مكتبة الأمة

الكتاب : كتاب القُصَّاص والمذكِّرين لابن الجوزي - رحمه الله -

المحقق : الدكتور محمد بن لطفي الصبَّـاغ ...

الناشر : المكتب الإسلامي بيـروت

□□ ما أحوج الدعاة إلى الله إلى عالم خبير مارس عملية الدعوة يبصرهم بالطريق ، ويحذرهم من العقبات والمزالق ، وابن **الجوزي رحمه الله واحد من هؤلاء العلماء الدعاة امضى عمره في الدعوة إلى الله إلى جانب كونه واعظاً من انجح الوعاظ** ، كما تروي كتب التاريخ والتراجم ، وهو في كتابه هذا يتكلم في الدعوة وكيفية ممارستها ، وفي توجيه الدعاة إلى الأساليب الفعالة فيها ... مع تقديم النصيحة للدعاة بضرورة التزام بعض القواعد الأساسية في الدعوة إلى الله ، منها : **ان لا يكثر مخالطة وممازحة الناس حتى لا تزول هيبته في نفوسهم ، وأن يقنع بالوسط من اللباس ، وأن يكون قدوة للناس فلا يامرهم بشيء ثم يخالفهم إليه ، وان يتنبه إلى ضغط الشهوات على الناس ويتعاهدهم بالتذكير** ... وقبل كل هذا أن يكون الداعية مالكاً للكفاية في الدعوة إلى الله وأهلاً لها ، وأن لا يطلب بدعوته الدنيا ... لذا حذر رحمه الله من أن طائفة من الجهلة والدجالين تقوم بهذا العمل فتشوهه وتسيء إليه ، وهاجمها هجوماً شديداً ..

قسم ابن الجوزي كتابه إلى اثني عشر باباً :

[في مدح القصص والوعظ في ذكر اول من قص - في ذكر ما ينبغي ان يقص - في انه لا يقص إلا بإذن الأمير - في التعاهد بالمواعظ وقت النشاط لها - في ذكر من كان يحضر من الأكابر عند القصَّاص - في ذكر ما يحذر منه على القاصِّ - في ذم من يـامـر بـالمعـروف ولا يـاتمر - في ذكر سادات القصَّاص والمذكرين - في التحذير من اقوام تشبهوا بالمذكرين فاحدثوا وابتدعوا حتى اوجب فعلهم إطلاق الذم للقصاص - في ذكر ما ورد عن السلف في ذمّ القصاص وبيان وجوه ذلك - في ذكر تعليم القاص كيف يقص]

وابن الجوزي رحمه الله يؤكد على التربية عن طريق القدوة ، فالقدوة أمر عظيم ، لذا حث الداعية إلى وجوب أن يكون على معرفة بحياة الدعاة الذين سبقوه ، وأن يقف على تجربتهم في ميدان الدعوة إلى الله ...

هذا ، وقد تضمن الكتاب مقدمة وضعها محققه الدكتور الصباغ ترجم فيها **لابن الجوزي** ترجمة توضح معالم شخصيته الذاتية والعلمية ، كما كتب نبذة عن تاريخ القصَّاص وأثرهم على الناس والسنة ، وعن أنواع القصص ، وعن آراء الصحابة والتابعين والعلماء في هؤلاء القصاص وفي هذه الظاهرة ، وعن الكتب التي تحدثت عنهم ... ثم عرَّف بالكتاب نفسه وذكر أصالته وقيمته في الدعوة واصولها ، وبيَّن خطته ومصادره ، كما درس نشرة الدكتور « سوارتز » لهذا الكتاب التي شوهت مواضع غير قليلة منه ، واورد نماذج من اغلاط تلك النشرة ، إلى جانب عمله في الكتاب .. □□

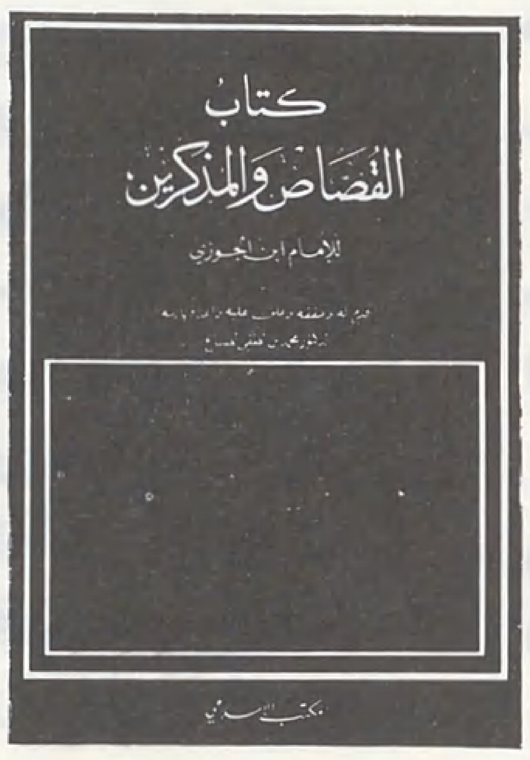

الكتاب : الأدب الإسلامي قضيـة ... وبنـاء

المؤلف : الدكتور سعد أبو الرضا

الناشر : عالم المعرفة جدة - السعودية

□□ لطول إلف الناشئة لألوان الأدب المنحرف يكاد بعضهم يصدق زعم أوليائه أن الأدب لا ينتمي ، خداعاً لهؤلاء عن حقيقة انتماء هذا الأدب فقط للشيطان ؛ وحتى بهذا المنطق فإن الأدب الإسلامي لا منتم إلا إلى الطبيعة الإنسانية الصادقة التي تُنَقَّى فيه نفوس البشر اليوم من رجس الأعمال الأدبية المنحرفة .

والكتاب يدرك منذ البدء ضرورة تتابع الجهود في درس القضية التي تبقى ما بقي المخلصون [**حتى تتحرر**

الكتاب : بطولات الشباب وأمجاد الشيوخ في ديوان « مجد الإسلام » للشاعر أحمد محرم

المؤلف : الدكتور محمد محمود قاسم نوفل

الناشر : دار الفرقان

□□ **أحمد محرم** واحد من الذين خلدوا بشعرهم أمجاد المسلمين ، وقرب إلى النفوس تلك البطولات الماجدة والعبقريات الفذة ، فاستحق أن يهال التراب عليه فلا يذكره إلا قليلون ، ولو كان من أولئك الذين لهثوا خلف القوي المستعبد ، ودعوا إلى تقليد القردة ومحاكاة الحضارة الغربية لعاش تحت الأضواء ، ولأُضْفِيَتْ عليه الألقاب التي أُضْفِيَتْ على غيره زوراً وبهتاناً ...

وهذا البحث الذي نقدمه للقارىء دراسة ادبية حول ديوانه « مجد الإسلام » الذي خلد فيه ، رحمه الله ، بطولات الشباب وأمجاد الشيوخ الأبرار في العصر الإسلامي الأول لتكون نوراً يضيء الظلمات التي تعاني منها الأمة في هذا العصر ، ويشحذ الهمم عن طريق القدوة الحسنة ... إنه يذكر الأخلاف بعهد الأسلاف ، ويعلمهم كيف يكون الصبر والتضحية والتفاني ، ويأخذ بأيديهم نحو الطريق للعزة والنصر والكرامة ...

وقد وقف الباحث عند حقائق الديوان ، فكان التحليل والشرح والتعليق والعرض الجيد المبسط بالتعبيرات النثرية لكل ما حمله الديوان ، ثم الربط المتكامل بين الشعر والنثر ، فكان التوافق التام بين اللفظ والمعنى ضمن إطار من تعاليم الإسلام وحقائق الأحداث ...

رحم الله الشاعر **احمد محرم** ، فقد التزم الصدق التاريخي ، وسار في طريق الحقائق الثابتة رغم هيامه ببطولات المسلمين ، وهو صاحب الفضل في إرساء قواعد الأفكار التي حملها هذا البحث لقارئه ..

وقد كان ، رحمه الله ، حريصاً على عرض المعاني السامية من خلال الأحداث التي عاشتها مجموعة رجالات الإسلام في إطار إسلامي بديع مضيء بنور الهداية ، وصدق الدكتور أحمد أبو شادي حين قال عنه :

« ... **هذا الشاعر العظيم الإيمان ، العظيم الشمم ، يمثل بادبه آخر حلقة من التطور الإسلامي الفني ، فهو على شيخوخته في قوة الشباب الذهنية ، وفي توثب الشباب الجريء ، وهو الشاعر الإسلامي الجبار الذي يستطيع بمواهبه ان ينصف روح الإسلام وسيرته ، وان يكون القدوة لغيره من الفنانين والمصورين** ... » □□

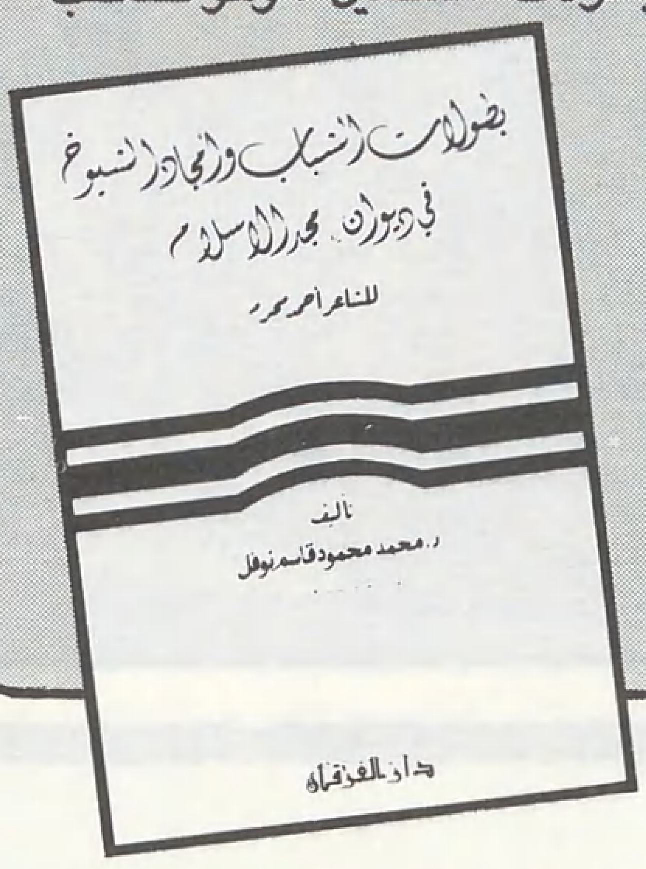

الاجناس الادبية الإسلامية من اسر الفكر الغربي منذ ارسطو حتى اليوم ، فتتشكل على قيم الإسلام ومبادئه ، تشكيلاً إسلامياً نقياً ..] .

تبدأ الدراسة بمقدمة تُظهر حاجتنا إلى الأدب الإسلامي ، مبرزة مفهومه ، مقدمة للمحات من التصور الإسلامي الشامل للكون وللحياة كمرتكز فلسفي للأدب الإسلامي ، وترىٰ أن مفهوم القدر يجب أن يكون صحيحاً : « فمهما يواجه البطل في الأدب من صعوبات وتحديات ، فإن مسلكه يجب أن يصل به إلى هذا المستوىٰ الخيِّر الذي يصارع من أجله ، ويركب الصعاب في سبيله الا وهو البناء والإسهام في عمارة الكون .

وفي احد الفصول يتناول الدكتور سعد ابو الرضا « تاريخية الاتجاه » ، منذ حسّان بن ثابت فيفند مزاعم الأصمعي في قوله عن شعر حسان « فلما جاء الإسلام سقط شعره » معللاً ذلك بخلو شعر حسان من الخشونة ، لأن هذا الشعر الإسلامي لو لم يكن جيداً ما أدىٰ دوره في نشر الإسلام وإخضاع المشركين في مجتمع تحتل الكلمة فيه الصدارة .

ويقدم المؤلف باباً فريداً عن استلهام معطيات الفكر الإسلامي : [... فإذا كنّا نتغَيّا في الأدب أن يكون وسيلة لرقي الإنسان وتبصيره بالحق والخير والجمال ، وتحقيق المتعة الفنية ، فلا بد أن يكون القرآن الكريم في مقدمة ما يجب ان يراجعه الفنان وهو يتعامل مع الحياة] ، وفي الشعر توجد **سيرة الرسول ﷺ** ، وغزوة بدر

الكتـاب : التبشـير في منطقة الخليج العربي

المؤلف : الدكتور عبد المالك خلف التميمي ..

الناشر : شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع

الكـويت

□□ كان التغلغل الفكري الغربي سابقاً على السيطرة العسكرية والسياسية في وطننا العربي ، ثم معاضداً لوجودها ... وكان الهدف من هذا التغلغل الفكري ولا يزال : **إيجاد القابلية لدى الشعب العربي لقبول سياساته ، وترويض الناس وتدجينهم حتى يتمكن من تحقيق اهدافه على ارضنا ، وكان التنصير إحدىٰ الوسائل التي سلكها الغربيون واقاموا لها المؤسسات التي تقدم الخدمات الإنسانية لتمارس من خلالها عملية التاثير الثقافي ..**

والكتاب الذي نقدمه للقارىء يتألف من سبعة فصول ، **الأول** : تحدث الكاتب فيه عن النصرانية في شبه الجزيرة العربية ، كيف دخلت ومتى ، والعلاقة بين الإسلام والنصرانية ، والمحاولات الحديثة لإدخال النصرانية إلى شبه الجزيرة العربية ، والنشاط التنصيري .

الثاني : تحدث فيه معرفاً بالإرسالية العربية الأمريكية التي أخذت على عاتقها مهمة التنصير في الخليج العربي وشبه الجزيرة ، خطتها الأولى ، الأسباب التي دعتها لاختيار هذه المنطقة ، بدء عملياتها الميدانية ، محطاتها الميدانية الرئيسة في البصرة ـ البحرين ـ مسقط ـ الكويت ، والفرعية في العمارة والناصرية ومطروح ، ومحاولة فتح محطة في قطر وفشلها ؛ ثم ما انتهت إليه هذه الإرسالية ..

الثالث : تحدث عن استغلال الخدمة الطبية كوسيلة للتنصير ، وما قدمته الإرسالية في هذا الميدان في البصرة والبحرين ومسقط والكويت ... وغيرها من المحطات الفرعية .

وفي الفصل الرابع : كان الحديث عن استخدام الخدمات التعليمية كمدخل ووسيلة للتنصير أيضاً ...

وفي الفصل الخامس : تحدث عن نشاط الإرسالية التنصيري الديني (بناء الكنائس ـ ترويج المطبوعات ـ صلاة الأحد ...) .

أما في الفصل السادس : فقد تحدث عن النشاط السياسي للإرسالية ، وكيف كانت تعمل على تحقيق الأهداف التي يسعى إليها الغربيون في هذه المنطقة .

وفي الفصل الأخير : الإرسالية الغربية وتوقعات المستقبل .. لخص المؤلف نتائج بحثه من خلال معالجة منجزات الإرسالية وما قدمته من عطاء سلباً أو إيجاباً ، ومن خلال التطورات الحديثة في التنصير ، ومستقبل العمل التنصيري في الخليج من وجهة نظر الأهالي والمنصِّرين .

وقد ألحق بالبحث ملاحق تضمنت : خطة الإرسالية الأمريكية العربية ـ دستورها ـ مؤسساتها الحالية في المنطقة ـ تمويلها ـ إحصائيات مقارنة لعملها ـ صوراً لبعض الوثائق . □□

وكيف وظفهما (**ابن مشرف**) ، و (**احمد شوقي**) و (**وليد الأعظمي**) .

ثم كيف تناول أحمد شوقي الخلافة العثمانية في أشعاره .

أما قضايا الحياة المتجددة فتبرز من خلال مناقشة المؤلف لدعوى التوفيق بين الدعوة والفن كما في اشعار عبد الرحمن العشماوي ومقبل عيسى .

أما في مجال القصة : فهناك اتجاه الرواية الإسلامية والقصة القصيرة من خلال قصتي « **الأخضر** » لمحمد مستجاب ، و « **دماء واشلاء** » لمحمد المجذوب .

وفي المسرح هناك مسرحيتان : في وجه الطوفان لمحمد أحمد ، وصرخة عند المسجد الأقصى للدكتور عماد الدين خليل . وفي الرسالة والمقالة هناك نماذج لمحمد بن عبد الوهاب والأفغاني ومحمد عبده وأبي الحسن الندوي . وفي النهاية الحق المؤلف بكتابه توصيات المؤتمر الأول للأدب الإسلامي ثم توصيات الحوار حول الأدب الإسلامي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

وتبقى قضية هامة وهي ضرورة استيعاب النماذج المقدمة للفكرة التنظيرية التي تطرحها الدراسات الأدبية ، فلم تكن « **ماساة الحلاج** » لصلاح عبد الصبور ، ولا أعمال عبد الرحمن الشرقاوي عن [الحسين] رضي الله عنه إلا مزيجاً من الأفكار الماركسية والعقائد التنصيرية المحرفة على شخصيات إسلامية ، سواء أخطأت أو أصابت . **فلم يكن تناول اي عمل ادبي لشخصية او لحدث إسلامي بكفيل إطلاقاً ان نطلق على هذا العمل ادباً إسلامياً وهو بعيد عن التصور الإسلامي بعداً كبيراً في الوقت الذي نترك اعمالاً اخرى ذات جودة ادبية ووضوح رؤية إسلامية بلا نقاش او نلمسها لمساً خفيفاً كاعمال باكثير ونجيب الكيلاني وكامل امين والقاعود !** □□

مشكلات المسلمين في مجتمع الاغتراب

■■ مشكلات المسلمين واحدة .. قد تختلف صورها وأشكالها وعناوينها ولكن يبقى جوهرها واحداً .. ذلك أنّ العوامل والأسباب والمخططات المرسومة لعالم المسلمين، واحدة ..

وقد تتجاوز هذه المشكلات حدود العالم الإسلامي بأبعاده المعروفة جغرافياً، فتنتقل مع المسلمين، أفراداً وجماعات، حيثما حلّوا.. ولعل ما يُواجه الجاليات الإسلامية في ديار الغرب أبلغ دليل على ذلك، وإن كانت لمجتمع الاغتراب مشكلات إضافية ذات أوجه متعددة: اجتماعية، اقتصادية وسياسية .. ذلك أن وجود مسلمين يعيشون في أوروبا وجهاً لوجه في مجتمع الحضارة الغربية، ولَّد مشكلات خاصة بهم قد تختلف بعض الشيء عن مشكلات إخوانهم في العالم الإسلامي ..

ومن هنا كانت الضرورة إلى إيجاد هيئة أو جهاز يتوفر فيه قدر من الأهلية الفقهية والدراية المطلوبة التي تمكِّنه من النظر في مثل هذه المشكلات بغية الوصول إلى حلول إسلامية تطمئن إليها أفئدة مئات الألوف من المسلمين، مقيمين ووافدين إلى أوروبا. فكان «مجلس البحث الفقهي الإسلامي في أوروبا» الذي جاء تأسيسه بناء على توصية اتخذها المجلس القاري للمساجد في أوروبا في دورته الثالثة التي انعقدت في المحرم سنة ١٤٠٣هـ ببروكسل «بلجيكا» ..

وفي الفترة من ٢٣ إلى ٢٥ شعبان ١٤٠٣هـ، عُقد الاجتماع التأسيسي للمجلس بـ «مكة المكرمة» .. حيث كان لقاؤنا بفضيلة الشيخ «محمود أبو زوزو» إمام مسجد المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف بسويسرا ومدرس اللغة العربية بمعهد الترجمة التابع لجامعة جنيف، وأحد الأعضاء المشاركين في اجتماعات المجلس ■■

■ الشيخ محمود ابو زوزو يتحدث عن مشكلات المسلمين في مجتمع الغربة .. ■

على أرض الجـــزائر ...

●● والحديث مع الشيخ «أبو زوزو» يكتسب أهمية خاصة .. ذلك أن الرجل ينتمي إلى بلد عربي إسلامي «الجزائر»، عانى تجربة الصدام المبكر بين المجتمع الغربي بحضارته وثقافته ومعتقداته، والمجتمع الإسلامي بواقعه الذي انتهى إليه .. وينحدر من شعب جاهد طويلاً وتحمل من صنوف التعذيب والفتك والدمار ومحاولات التذويب ما جعله من أعظم الشعوب ثباتاً وصلابة وصبراً على المكاره وقدرة على مواجهة التحديات، أياً كان حجمها ومصدرها ..

تتلمذ الرجل على المبادىء التي نادىٰ بها الشيخ «عبدالحميد بن باديس» رحمه الله وصحبه في «جمعية العلماء المسلمين»؛ ذلك الحصن المتين الذي استطاع أن يصمد في وجه المخططات الاستعمارية ومحاولاتها المستمرة لمحو

لقاء مع الشيخ محمود أبو زوزو

■ مشكلات المسلمين في أوروبا تتطلب حلولاً عاجلة ■

الخصائص العربية والإسلامية للشعب الجزائري، تمهيداً لتذويبه في بوتقة الحضارة «الفرنسية».. على الرغم من ضيق الإمكانات المادية وضعف الوسائل ومحدودية نطاق تاثيرها: فمن تعليم العربية وتدريس القرآن وتحفيظه في المساجد والكتاتيب إلى إصدار الصحف والمجلات والكتابة إلى صحافة العالم الإسلامي..

ولقد كان للشيخ «محمود أبو زوزو» دوره الفاعل في عملية تحصين المواطن الجزائري المسلم امام تيار «الفرنسة» أو الفرنجة.. فكان رائداً كشفياً ومحرراً صحفياً ومصلحاً اجتماعياً.. أولى الشباب عنايته واهتمامه فأسس عدداً من الأندية الاجتماعية، وعمّر المساجد بالدروس وحلقات العلم، ونظم الكشافة الإسلامية كوسيلة من وسائل التحصين والمواجهة، وجعل لها فروعاً في كثير من المدن والأرياف..

وصار في عام ١٩٤٧م وحتى سنة ١٩٥٤م رئيساً للكشافة الإسلامية الجزائرية.. كان يرى أن النظام الكشفي الإسلامي ينضوي على تربية عملية مفيدة جداً للشباب، وأن طبيعة الكشافة تقوم على الالتزام والتعهد بمبادىء الأخلاق الكريمة..

شارك في الكتابة في صحيفة [البصائر]، لسان حال جمعية العلماء المسلمين.. وكان **احد اعوان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي... ثم أصدر جريدة [المنار]**، جريدة إسلامية، وطنية، حرة، كصوت آخر يطالب باستقلال الجزائر ومواجهة الاستعمار أياً كان.. فهو يرى في الاستعمار مظهراً من مظاهر الاستبداد والظلم والطغيان في العالم...

وكان قد اشتغل بالتدريس الذي اختاره على القضاء.. كما عُني - على المستوى الشعبي - بالتدريس والرعاية الاجتماعية لجماعات: الأيتام، الأطفال، الكهول، ماسحي الأحذية، الحدّادين، والعمال بصفة عامة.. فقد كان الصدام مع المستعمر يتطلب أمة واعية بما يدور من حولها ويحاك لها..

في جنيف...

بعد انفجار الثورة في عام ١٩٥٤م، ناله ما نال رجالات تلك الفترة من التنكيل والتعذيب والسجن ثم النفي.. فأُخرج مُكرهاً من بلده في سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٥٥م حيث ولّى وجهه صوب فرنسا، ثم برلين الغربية وأخيراً ومنذ سنة ١٩٦١م استقر في جنيف..

مجلس البحث الفقهي الإسلامي لأوروبا... أهداف ووسائل..

■■ **حول اهداف ووسائل «مجلس البحث الفقهي الإسلامي في أوروبا» دار الشق الأكبر من حوارنا مع الشيخ «محمود أبو زوزو» فهو إنما جاء «مكة»، خصيصاً لحضور الاجتماع التأسيسي للمجلس.. يقول الشيخ:**

— لما كانت أعداد المسلمين المتزايدة في أوروبا، واحتكاكهم المباشر بمجتمع الحضارة الغربية قد أديا إلى إيجاد بعض المشكلات الخطيرة والمتباينة بتباين البلد الأوروبي وعادات وتقاليد أهله، ولما كانت هذه المشكلات تتطلب إيجاد حلول عاجلة،

■ رجاء جارودي:
هل سيكون له دور ريادي في إسلام بعض المفكرين والباحثين عن الحقيقة في الغرب؟.. ■

■ موريس بوكاي: الحقائق العلمية في القرآن لا يمكن الا ان تكون وحياً من الله ■

مشكلات المسلمين في مجتمع الاغتراب

لقاء مع الشيخ محمود ابوزوزو

فقد نص نظام « **مجلس البحث الفقهي الإسلامي في أوروبا** » على أن تكون دراسة جميع المشكلات التي تواجه المسلمين في أوروبا واقتراح الحلول المناسبة لها ، على هدي الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، أوّل هدف يسعى المجلس لتحقيقه ، مستعيناً على ذلك بالمجالس الفقهية الإسلامية المعتمدة الأخرى .

كما نص على ضرورة العمل من أجل نشر الوعي الفقهي الإسلامي في الأوساط الإسلامية في أوروبا ، وإظهار كمال الشريعة الإسلامية وإبراز صلاحها لكل زمان ومكان .. ودراسة ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية .. والقيام بالدراسات الموضوعية عن الفرق والتيارات الفكرية الضالة ، مع المتابعة المستمرة للقضايا المعاصرة التي تهم المسلمين في أوروبا ..

الوسائل ...

■ **ويضيف الشيخ ابو زوزو :**

... وقد اعتمد المجلس عدداً من الوسائل التي رأى ضرورتها لتحقيق أهدافه .. من ذلك :

(١) **الاتصال بالمراكز والجمعيات الإسلامية في أوروبا لمعرفة المسائل والمشكلات التي تواجه المسلمين والعمل على تصنيفها ، كخطوة نحو إيجاد الحلول المناسبة ..**

(٢) ترجمة الأعمال الفقهية المعتمدة إلى أهم اللغات الأوروبية ، ونشر الكتب الفقهية المبسطة وترجمتها كذلك ..

(٣) **إصدار النشرات والدراسات حول أعمال المعادين للإسلام والمفترين عليه والرد على أضاليلهم باللغات والوسائل المختلفة .**

(٤) إقامة الندوات والمحاضرات والمعارض التي تتناول المسائل الفقهية التي تهم المسلمين في أوروبا وتساعد على إظهار كمال الشريعة الإسلامية .. إلى غير ذلك من الوسائل التي يمكن أن تساعد على تحقيق أغراض المجلس ..

■■ **ما اهم وابرز المشكلات العاجلة التي تواجه المسلم ـ اليوم ـ في اوروبا بشكل عام وسويسرا بشكل خاص ؟**

ـ **المشكلات كثيرة .. بعضها يختص بجانب العبادات .. واكثرها ذو طابع اجتماعي بسبب العلاقات الاجتماعية التي تنشا بين المسلم والمجتمع الذي يعيش فيه او بين المسلم واخيه المسلم في ظل هذا المجتمع ..**

فهناك مثلاً ، قضية المواقيت الشرعية للصلاة .. تثار على مدار السنة وفي كل البلاد الاوروبية ولكنها تبدو اكثر وضوحاً في البلاد التي تبعد عن خط ٤٥° مثل البلاد الاسكندنافية حيث يكون النهار طويلاً جداً في قسم من السنة ، ويكون الليل طويلاً كذلك في قسم آخر من السنة ، مما يصعب معه التحكم في تحديد أوقات الصلاة والصيام .. يضاف لذلك أن وقت الصلاة قد يحين والناس أثناء ساعات العمل الذي له نظامه الخاص والصارم ..

وهناك مشكلة المطعم والمشرب وهي من المشكلات التي تثار على مدار السنة أيضاً وفي كل البلدان الأوروبية .. إذ نجد المسلمين غير مطمئنين أبداً لما يأكلون ويشربون .. وكثيراً ما سُئلت عن حكم ما يُسمى بـ « **بيرة خالية من الكحول** » ، وقد أفتيت بأن شرابها لا يجوز للمسلم خاصة بعد أن تأكد لي بأنه لا يوجد خمر بدون كحول ، وأن صانعيها ادّعوا بأنها خالية من الكحول لأغراض الدعاية والترويج التجاري في الوسط المسلم .

مشكلة الزواج ... وعلاقة الرجل بالمرأة ..

... ومن المشكلات التي تقلقنا كثيراً ، تلك التي تختص بعلاقة الرجل والمرأة .. أضرب لذلك مثلاً : **في إحدى المرات ذكرت لي سيدة مسلمة (من الشرق) أن ابنتها التي تزوجت من رجل غربي كان قد أشهر إسلامه على يديّ ، تشتكي من أن خلافاً وقع بينها وبين زوجها حول تسمية المولود الذي لا يزال جنيناً في بطنها .. فبينما تريد هي أن تطلق** عليه اسماً إسلامياً ، يصر هو على إعطائه اسماً غربياً نصرانياً .. وعندما يذكّرونه بأنه مسلم ، يجيب بأنه لا يريد أن يسمع أي شيء عن الدين في بيته .. وهذه إحدى المشكلات الخطيرة . فماذا تفعل هذه المرأة الحامل من إنسان لا يريد أن يسمع أي شيء عن الدين في بيته ؟!

■■ **هل يعني ذلك ، ان بعض من يعلنون إسلامهم من الغربيين ، إنما يعلنونه لغايات موقوتة في قضايا الزواج او التجارة او ترويج بعض الذبائح .. إلى غير ذلك ثم يظهرون حقيقتهم ؟**

ـ نعم ... هذا الصنف من الغربيين موجود .

■■ **وكيف تواجهون مثل هذه المشكلة ، خاصة وأن القضية مغيبة والقلوب لا يطّلع عليها إلا الله ؟**

ـ لعل هذه المشكلة من بين المشكلات التي سيوليها « **مجلس البحث الفقهي** » أهمية خاصة .. فنحن لا نزال عندما يأتي إلينا شخص يريد إعلان إسلامه ، نعتمد على توصية وتزكية من يعرفه من المسلمين .. ليس لدينا أجهزة لمتابعة الأفراد بغرض التعرف على حقيقة سلوكهم وتصرفاتهم .. ولكن هذا لا يعني أننا لا نفكر جدّياً بوضع أسس تمكّن من البحث الدقيق عن هوية من يأتينا طالباً إعلان إسلامه .

المواقيت الشرعية للصلوات ..

■■ **ما هي الخطوات التي اتخذتموها لحل مشكلة تحديد المواقيت الشرعية للصلوات في اوروبا ؟**

ـ درس المجتمعون ، أعضاء الاجتماع التأسيسي ، القرارات التي صدرت عن ندوة بروكسل عام ١٤٠٠هـ وقرار مجلس المجمع الفقهي الإسلامي الذي أصدره في دورته الخامسة عام ١٤٠٢هـ والخاص بهذه المشكلة .. وقد عبّر أعضاء المجلس القاري للمساجد في أوروبا ، المشاركون في الاجتماع ، عن الصعوبة العملية في تطبيق تلك القرارات وخاصة عند ضياع العلامة في تعيين وقتي العشاء والفجر ، وذلك لشدة الحرج التي يلاقيه أفراد الجالية الإسلامية ، لا سيّما وأن أغلبهم من الطبقة العاملة التي تنفق ساعات طويلة في أوجه العمل المختلفة وراء الرزق الحلال .. يضاف إليهم مجموعة الدارسين والعاملين في الميادين المختلفة .

واعتماداً على روح التيسير وبناءً على القواعد الفقهية القائلة بدفع الحرج ، أوصى المجتمعون بأن تعتبر الدرجات الموافقة للشمس عند كل وقت كما يلي :

الفجر : (١٨°) .

العشاء : الشفق الأحمر (١٧°) وهو قول الجمهور ، والشفق الأبيض (١٨°) .

الشروق : (١°) (كامل القرص) تحت الأفق الغربي .

الظهر : وقت الزوال + دقيقتان للتمكين .

العصر : عندما يصبح ظل الشيء مثله + ظل الزوال .

■ مسجد جنيف ■

اما في البلاد التي تضيع فيها علامة الفجر والعشاء في بعض أيام السنة ، اقترح المجتمعون ان يأخذ المسلمون هناك بالقياس على مواقيت خط عرض (٤٥°) طيلة فترة غياب علامة العشاء والفجر .. كما اقترحوا بأن يجري هذا القياس اعتباراً من بدء طول مغيب العلامة ، ويقدر هذا بأطول فارق ما بين العشاء والمغرب في خط العرض (٤٥°) ويعادل ساعتين وخمس عشرة دقيقة تقريباً ، وذلك تيسيراً على المسلمين وخروجاً من الاختلاف المفاجىء بين اليوم الذي يسبق غياب العلامة والذي يليه .

على كل ، تم تكليف **الدكتور محمد هوَّاري** [نائب مدير المركز الإسلامي في آخن ، المانيا] بإعداد التقاويم الخاصة بأهم المدن الرئيسة لأوروبا لعرضها على الدورة السابعة لمجلس المجمع الفقهي الإسلامي التي ستعقد في ربيع الثاني ١٤٠٤هـ .

تحديـات فكريـة ...

■■ **وعن القضايا والتحديات الفكرية المعاصرة التي يتعرض لها المسلمون المقيمون والوافدون إلى اوروبا ، يقول الشيخ ابو زوزو :**

... القضايا والتحديات الفكرية كثيرة . وقد تناول الاجتماع التأسيسي « **لمجلس البحث الفقهي** » ، بالبحث والمناقشة ابرز تلك القضايا واخطرها .. مثل : **التنصير ، الماركسية ، الصهيونية ، البهائية والقاديانية** ... إلى غير ذلك من الفرق المنحرفة .. وهنا لا بد من الإشارة إلى ان في الغرب جهات عدة تعمل على تنمية بعض الفرق المنحرفة التي تحمل اسماً إسلامياً وليس لها من الإسلام غير هذا الاسم ..

ومن التحديات الفكرية ايضاً ، ذلك النشاط الرهيب للتنظيمات اليهودية السرية مثل « الماسونية » و « الروتاري » و « الليونز » و « الأصدقاء » .. والحركات المتسترة بالمبادىء الإنسانية مثل حركة « كرتشنا » و « المهارينس » ، والحركة التي تتزعمها الدعوة « سندري » في باريس ، ومن عجب أن لها فرعاً في إحدى البلاد العربية في الأوساط غير الإسلامية .

خطورة المؤسسات العلمية ..

●● **وتحدث الشيخ ابو زوزو عن بعض الجهات العلمية والإعلامية التي تقف وراء إثارة هذه المشكلات والتحديات الفكرية التي يتعرض لها المسلمون .. فذكر ان من تلك الجهات :**

١ ـ الجامعات الأوروبية والمعاهد المتخصصة (مثل معهد التاريخ ، العلوم الاجتماعية ، الفلسفة ، الأديان ، القانون ، التشريع المقارن ... إلخ) التي تُدرّس « **الإسلام** » كمادة اكاديمية : حيث يتولى التدريس **اساتذة هم الثمرة العملية للحقد اللاهوتي ، لا يراعون النزاهة أو الحياد العلمي ، فينتهزون كل فرصة سانحة لتشويه حقائق الإسلام والتهجم عليها ..**

■ وصية الشيخ عبد الحميد بن باديس : اتمم دراستك .. وكن مسلماً .. ■

٢ ـ مراكز الدراسات : **ومعظمها يهدف إلى رصد كل الحركات والمطبوعات واللقاءات الإسلامية لإضعاف تاثيرها وإثارة الشبهات حول كل ما لا يروق لأعداء الإسلام .. يضاف لذلك ما تقوم بنشره من كتب ومطبوعات تطعن في الإسلام ومبادئه ..**

٣ ـ المستشرقون : وبصفة خاصة أولئك الذين دفعهم تعصبهم النصراني وانتماؤهم لوزارات المستعمرات وللحركات التنصيرية والصهيونية والماركسية ، إلى عدم انتهاج النزاهة والموضوعية في دراساتهم حول **القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وسيرة الرسول ﷺ** وتعاليم الإسلام والتاريخ الإسلامي في حقبه المختلفة ..

٤ ـ وسائل الإعلام : **وهي بالإضافة إلى ما تقوم به من تشويه لمبادىء الإسلام وسمعة المسلمين ، تتولى مهمة التعتيم على كل ما يمت بصلة إلى الإسلام والمسلمين ، سواء في النطاق الاكاديمي العلمي او في النطاق الإعلامي وغيره .**

مواجهـة التحديـات ...

■■ **هل فكرتم في وضع خطة عملية قابلة للتنفيذ لمواجهة تلك التحديات الفكرية وهذه الجهات العلمية والإعلامية التي تقف من ورائها ؟**

ـ في الحقيقة ، طرح الاجتماع التأسيسي بعض المقترحات العامة التي ترتكز على أساسين جوهريين :

(أ) **التحصـين والحمايـة .**
(ب) **التنمية والتنشئة الإسلامية .**

وعلى الأساس الأول ، كان الاقتراح بـ :

(١) متابعة ورصد المقالات والنشرات والكتب التي تتهجم على الإسلام والرد عليها بصورة مباشرة وغير مباشرة . وذلك من خلال دائرة خاصة تضطلع بمهمة التوثيق والمتابعة .

(٢) مراقبة الكتب المدرسية التي تتحدث عن الإسلام في المدارس الأوروبية والعمل على إيجاد البديل لتلك التي تتضمن معلومات محرفة ومشوهة عن حقائق الإسلام وتاريخه ومبادئه .

اما في مجال التنمية والتنشئة الإسلامية والإعداد الإسلامي لأفراد الجالية ، فقد ركز الاجتماع على ضرورة الاهتمام بأطفال المسلمين وشبابهم وذلك بتأسيس دور الحضانة والمدارس الإسلامية وعقد اللقاءات والندوات وحلقات دراسية خاصة بهم .. وان يتم في الوقت ذاته توعية الآباء والأمهات المسلمين وحثهم لتنشئة أولادهم تنشئة إسلامية والابتعاد بهم عن انتهاج الحياة المادية الغربية ..

كما اقترح الاجتماع ، إقامة المزيد من الدورات التدريبية للأئمة والدعاة العاملين ، وإعداد دعاة مؤهلين للقيام بمهمة الدعوة في أوروبا ، والرد على الشبهات التي تثار حول الإسلام .

ظاهـرة التفـرنج !!

ولما كان الطلبة المسلمون الوافدون إلى أوروبا اكثر الفئات تعرضاً وتأثراً بالتحديات والتيارات الفكرية الموجودة في الغرب ، أوصى « **الاجتماع التأسيسي** » بضرورة الاهتمام بهم والعمل على الإسهام في حل المشاكل التي تواجههم وحثّ الجهات المعنية في الدول الإسلامية على عدم السماح بسفرهم بالابتعاث إلى أوروبا إلّا بعد توفر العوامل اللازمة التي تمكنهم من متابعة دراستهم حتى لا يقعوا فريسة لاستغلال أعداء الإسلام لهم .

فقد لاحظنا في الفترات السابقة ، ظاهرة ميل بعض الشباب المسلم إلى « **التفرنج** » ، والابتعاد عن حدود دينه ، بل والاندماج في بعض الحركات التنصيرية .. إذ قد تدفع الحاجة وضيق ذات اليد ببعضهم لأن ينسلخوا عن دينهم ويعتنقوا النصرانية .. وقد حدث هذا بالفعل ..

التنصير لأصحاب الحاجات ..

■■ **هل تعني بذلك ان بعض المسلمين الوافدين إلى اوروبا يتنصّرون في سبيل الحصول على شيء من فرص الحياة في المجتمع الأوروبي او على بعض الحاجات التي تعتبر وقفاً لا يُعطى لغير النصارى ؟**

ـ ولم .. ! وهم لا يجدون مخرجاً غير هذا .. اضرب لذلك مثلاً :

اذكر ان شاباً مسلماً (اتى من الشرق) ، اراد ان يُتم دراسته ، فلما لم يجد عوناً من أحد من المسلمين ، اتصل بشخص نصراني يعمل في إحدى الهيئات الدولية التي تتخذ من سويسرا مقراً لها ، فوجد منه ترحيباً واستجابة ووعده بإمكانية توفير مورد مالي يعينه على إتمام دراسته ، ولكن بشرط : **ان يتنصَّر** .. فما كان من ذلك المسلم إلّا أن فعل .. وتنصَّر ، تحت ضغط ما اعتبره حاجة ..

مشكلات المسلمين في مجتمع الاغتراب

لقاء مع الشيخ محمود ابو زوزو

الكفـاءة الفقهيـة لمسـؤولي الجاليـات ..

■■ إذن ، يمكننا القول بان مشكلات الجالية الإسلامية في الغرب ـ بشكل عام ـ ليست المشكلات الفقهية بالمعنى الدقيق ، وإنما ما يعاني منه المسلمون على اكثر من مستوى .. اجتماعي ، اقتصادي ، سياسي .. وان القضية الفقهية او قضية الاحكام الشرعية ما هي إلَّا جزء من هذه الصورة التي تحتاج ، دون شك إلى دراية وفقه وفهم لطبيعة مجتمع الاغتراب .. ولكن ، في اعتقادنا ، ان بعض الإخوة المسؤولين عن الجاليات او المراكز الإسلامية في الغرب ، لا يتمتعون ـ لعدم وجود رصيد من العلوم الشرعية او مناهج اصول الاستنباط الفقهي او المقايسة ـ باهلية فقهية تمكنهم من بحث هذه المشكلات ، فكيف يتسنى لهم إيجاد حلول لمشكلات لا يمتلكون هم اهلية النظر الفقهي لها ؟

ـ من هنا نبعت ضرورة إنشاء مجلس فقهي متخصص .. فعدم توفر الكفاءة الفقهية التامة لدى من يعتنون بشؤون المسلمين في الغرب والرغبة في توحيد وجهات نظر الفقهاء والتوفيق بينها ، جعل من الاهمية بمكان وجود « جهة » بعينها تتولى النظر الفقهي في المشكلات التي تواجهه المسلمين وإيجاد الحلول الشافية التي يطمئن إليها المسلمون جميعاً ..

■■ هل تفكرون بالاستعانة بفقهاء مسلمين من غير المقيمين في الغرب على الرغم من عدم معرفتهم بالعرف هناك ؟

ـ هذا امر لا بد منه . إذ يجب ان تكون الصلة وثيقة بين مجلس البحث الاوروبي والمجالس الفقهية الاخرى . وان نستعين بأهل العلم والتجربة ممن عرضت عليهم من قبل مشكلات مشابهة .. فالتعاون بين علماء المسلمين ضرورة ..

على طريق الإسـلام

■■ من خلال رحلة نصف قرن ـ تقريباً ـ بديار الغرب ، ما هي الملامح الرئيسة التي بداتم ترونها لتطور الإسلام في الغرب ؟

ـ علينا ان نحمد الله كثيراً وان نتفاعل خيراً .. فقد بدأ الإسلام يشق طريقه في ديار الغرب كتيار قوي ذي أبعاد واضحة .. فكثيراً ما دُعيت لإلقاء محاضرات إسلامية في مجالس الكنائس ، يحضرها القساوسة الذين يريدون أن يتعرفوا على الإسلام . وأجدها فرصة عظيمة لإزالة ما علق بأذهانهم من أوهام واحكام مسبقة وخاطئة عن الإسلام .. وكثيراً ما يبدون تعجبهم واندهاشهم لما ينضوي

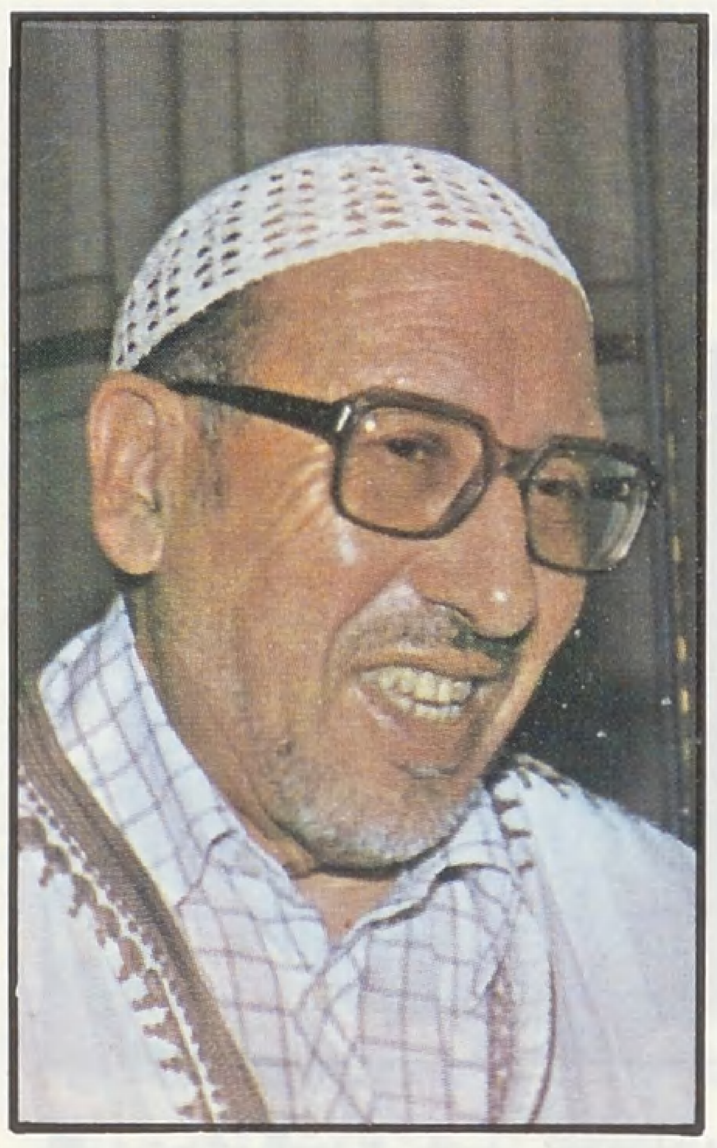

● علينا ان نتفاعل فقد بدا الإسلام يشق طريقه في الغرب ●

عليه الإسلام من قوة روحية ذات جذور عميقة ، وللطريقة العملية التي تتم بها تنمية هذه القوة ..

ولقد أصبح كثير من المثقفين الأوربيين ينظرون إلى الإسلام بعين الاهتمام ويتناولونه بـالبحث والدراسة مما جعل بعض أعلام الفكر الغربي وصناديده يعتنقون الإسلام دون تردد من أمثال : « موريس بوكاي » و « رجاء جارودي » الذي اعتنق الإسلام على يديَّ في جنيف ، و « اوغستو » ذلك العالم الفرنسي المختص بعلوم البحار والذي اعلن إسلامه بمجرد أن عرف ـ عن طريق احد المسلمين ـ قول الله تعالى في محكم تنزيله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ . بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ (الرحمن: ١٩، ٢٠) ..

الماء العذب والماء المالح يلتقيان في مكان واحد ولكنهما لا يختلطان ، كل يبقى على طعمه ويحتفظ بكامل خصائصه !.. تعجب الرجل ، ان كيف يصدر ذلك عن نبي منذ اربعة عشر قرناً يعيش في الصحراء وليس له معرفة جيِّدة بالبحار او علوم البحار ؟!.. إنه الحق ...

جـارودي : الأثر الريادي

■■ كانكم المحتم في جلسة خاصة تحدثتم فيها عن رجاء جارودي ، إلى توقعكم بان إسلامه قد يؤدي إلى إسلام غيره من الباحثين والمفكرين الغربيين

ـ نعم ... ذلك أنني على يقين من أن الباحث عن الحقّ إنما يجده في الإسلام .. قد يعترف به فيعلن إسلامه كما فعل « رجاء جارودي » .. وقد لا يعترف به فيكتم الحق ، ولا يعلنه لغيره أمام الملأ .. ولكن لا يحاربه ..

وفي اعتقادي ان « رجاء جارودي » سيكون له اثر ريادي في مجال إسلام بعض الباحثين عن الحقيقة من رجالات الفكر الغربي .. ذلك بالرغم من حملات الانتقاد التي يشنها عليه بعض المغرضين من أعداء الإسلام .. فالرجل من كبار المفكرين له تلاميذ ومدرسة فكرية مميزة .. وهذه المدرسة ستتأثر ـ دون شك ـ بموقفه هذا وإعلان إسلامه ، وبما ألَّف من كتب عن الإسلام ..فهو قوي الحجة ، قادر على إقناع القراء الذين يطَّلعون على مؤلفاته والمستمعين الذين يشهدون أحاديثه ومحاضراته .

المسـتقبل للإسـلام ..

●● ويضيف الشيخ ابو زوزو :

إن المستقبل للإسلام ، بإذن الله ، في ديار الغرب .. فتأسيس المساجد وإنشاء المدارس ، وفق التصور الإسلامي للعملية التعليمية ، وفتح المراكز الإسلامية التي يتولى الأمر فيها أناس أكفاء متنورون يجمعون بين الثقافة الإسلامية والغربية ، إضافة إلى اتجاه الجاليات الإسلامية نحو التمسك اكثر بتعاليم الإسلام وممارسة الشعائر والعبادات في المساجد والاجتماع في المراكز ، كل ذلك أدَّى إلى وجود جهاز فعَّال لتعريف الغربي بالإسلام .. وقد لمسنا اثر ذلك ـ كما المحت من قبل ـ في ما يكتب عن الإسلام من قبل الغربيين والمتغربين من أبناء المسلمين .

وجدير بالملاحظة ، أن حركة اليقظة والوعي الإسلامي التي دبَّت وسط الجاليات الإسلامية في الغرب قد انعكست على العالم الإسلامي نفسه .. اذكر ان شاباً جزائرياً عاش فترة في فرنسا ، كان منحرف السلوك .. وشاءت إرادة الله أن يتصل بإحدى الهيئات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية ، فتاثر بنهجها .. ولما رجع إلى قريته في الجزائر ، وكانت موبوءة بالمفاسد والمنكرات ، نذر نفسه لإصلاح قومه وقريته .. وكان ان شهدت القرية على يديه أعظم تحول اجتماعي في تاريخها .

فالرجل قد تاثر بالإسلام في الغرب وعاد إلى قريته في العالم الإسلامي مصلحاً وموجهاً إسلامياً .. الأمر الذي يجعلني أحياناً اذهب إلى القول بأن النهضة الإسلامية المنشودة في بعض الأقطار الشرقية (العالم الإسلامي) سيكون مبعثها من المسلمين المغتربين الذين يعيشون في بلاد الغرب ..

وصيَّـة ابن بـاديس :
اتمم دراسـتك وكن مسلماً

... وفي الختام ، لا اقول لإخوتي المسلمين ـ حيثما كانوا ـ اكثر مما أوصاني به الشيخ « عبدالحميد بن باديس » رحمه الله يوم لقيني في مكتب مجلة (الشهاب) حيث ذهبت لشراء كتيِّب أطَّلع فيه ، ولم اكن حينها قد تجاوزت السادسة من عمري .. فسألني : من انت ؟.. واجبته بأني طالب في المدرسة الرسمية .. فقال لي :

[... يا بني ، إيَّاك ان تعود إلى هنا .. فإنهم إذا راوك ربما يُسيئون إليك وانا لا اريد ان تصيبك إساءة بسببي ولكن ، الذي اوصيك به : اتمم دراستك وكُن مسلماً] .

وباختصار ، ما اريد قوله للمسلمين جميعاً : كونوا مسلمين حقاً ..

●● ورحم الله الشيخ « عبد الحميد بن باديس » فكأنه بوصيته للشيخ « محمود ابو زوزو » يلمِّح إلى قضيتين على غاية من الاهمية : الاختصاص العلمي والتفوق به ، وتحقق الثقافة وتمثل الأخلاق الإسلامية ، ليكون الاختصاص في خدمة العقيدة .

الإذاعة المسموعة والمرئية

في مجال الدعوة الإسلامية

عرض : محمود حبيب

■■ يقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾ (الإسراء : ٣٦)

● لقد عرفت البشرية الإعلام منذ أقدم العصور حتى ما قبل الإسلام ، واستخدمت عدة وسائل ، بالطبع تختلف عن وسائل العصر الحديث .. كانت هناك من وسائل الإعلام : المنادي ، وإشعال النار على قمم الجبال ، ودق الطبول على سبيل المثال ، وكان من هذه الوسائل أيضاً : الشعر وندواته ، وأشهر محافله عند العرب « سوق عكاظ » الذي كان يتبارى فيه الشعراء .

● ثم جاء الإسلام بوسائله الخاصة المتميزة ، مثل الأذان وخطبة الجمعة وغيرها .. وظلت وسائل الإعلام ـ بصفة عامة ـ تتطور وتتقدم حتى وصلت إلى الإذاعة المسموعة والمرئية ، والصحف ، والمجلات ، والكتب ، ووكالات الأنباء ، والأقمار الصناعية ، وما إلى ذلك من الوسائل ..

● وتحظى الإذاعة المسموعة والمرئية بأهمية خاصة في مجال نشر الدعوة الإسلامية والعمل على ترسيخها داخل المجتمعات وبين الأفراد .. لذلك فقد كنا بحاجة إلى من يعمل على تقدم هاتين الوسيلتين ، لاستخدامهما الاستخدام الأمثل لنشر الدعوة الإسلامية والحفاظ عليها والعمل على دعمها ، وإلى باحثين متخصصين من أصحاب التجربة في هذا الحقل الإعلامي الهام ، للقيام بإعداد دراسات وأبحاث وتوصيات ومقترحات تعلو بهاتين الوسيلتين إلى منزلة السمو الأخلاقي ، والروح الإسلامية ..

● وقد قام واحد من خريجي الأزهر العاملين في الحقل الإذاعي ـ منذ أكثر من خمسة عشر عاماً ـ بإعداد دراسة حول الأسلوب الأمثل والمنهج الراشد لاستخدام وسيلة الإذاعة المسموعة والمرئية لتحقيق الفاعلية والإيجابية في مجال نشر الدعوة الإسلامية في مواجهة التيارات الفكرية المختلفة ، وإبراز الجانب الأخلاقي من خلال أحدث ما أنتجه العقل البشري ..

● نوقشت بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف رسالة الدكتوراه التي تقدم بها الإذاعي عبد الخالق محمد عبد الوهاب مدير عام البرامج بإذاعة القرآن الكريم بالقاهرة وموضوعها « الإذاعة المسموعة والمرئية في مجال الدعوة الإسلامية » تحت إشراف الدكتور محمد البهي (رحمه الله) وزير الأوقاف وشؤون الأزهر ـ السابق ـ وعضوية كل من : الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر والدكتور محمد عبد الغني أبو شامة رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين ..

● وتتكون الرسالة من مقدمة وثلاثة أبواب : الباب الأول من ستة فصول ، والثاني ليست له مكونات محددة ، والثالث من تسعة فصول ، ثم جاءت خاتمة الرسالة . ■■

رسائل جامعية

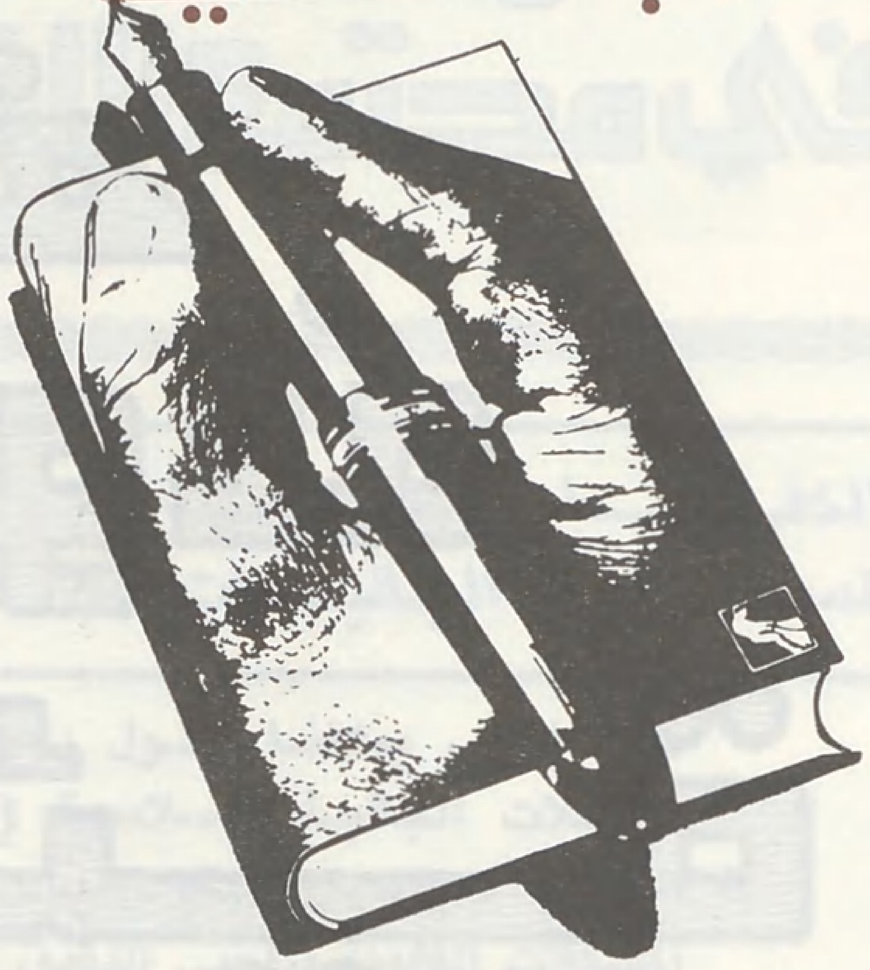

الإذاعة المسموعة والمرئية

● عبد الخالق محمد عبد الوهاب .. لابد من تخطيط إعلامي مستنير لوقاية العقول من التخدير والسموم مع تقديم البديل الإيجابي ●

أمانة الدعوة ... والوسائل الحديثة ..

يقول الباحث إن فريقاً من الغيورين على الإسلام والمسلمين قد ذهب إلى ضرورة نبذ الإعلام كله على أنه عدو خفي يحارب الدين بالكلمة والصورة ، وينبغي أن يبنى الإعلام الإسلامي على أسسه الحضارية التي تنطلق من أصول « **قرآنية** » مقدسة وتراث إسلامي أصيل .

ويضيف الباحث موضحاً أهم عوامل نجاح الداعية أو « **رجل الإعلام المسلم** » وهي :

١ - أن يكون الداعية متمكناً من حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ، وعلى علم بكل ما يتعلق بالدعوة الإسلامية .

٢ - أن يحسن توصيل دعوته إلى الناس عن طريق إعلام صحيح ومرغوب فيه .

٣ - أن يراعي الأمانة في دعوته .

٤ - أن يتوافر لديه الإيمان بالدعوة والإخلاص لها والفهم الصحيح لعناصرها .

٥ - هذا ، مع ضرورة مراعاة أن الدعوة إلى الحق ليست سلعة ولا حرفة وإنما هي رسالة .

ويضيف قائلاً :

إن الإعلام عن الإسلام ورسالته قد أصبح ضرورة إنسانية ، لا سيما في هذا العصر ، وفي رأي **المستشرق الإنجليزي المسلم « مارماديوك بكتول »** : « **أن الزمن الذي نحن فيه هو أنسب الأزمان وأصلحها لنشر الدعوة الإسلامية في الأرض** » ...

ولذلك وجب على الدعاة إلى الإسلام أن يستخدموا أحدث الوسائل الإعلامية في تبليغ الدعوة إلى الله ، بأسلوب موضوعي هادىء ومنظم ، يضع الأهداف الصحيحة ويرسم الخطط السليمة ، ويبين الوسائل المجدية المؤدية لتحقيقها بالحكمة والموعظة الحسنة وعلى بصيرة ، من خلال أخطر وسيلة للتأثير والتوجيه في **مجال الإعلام الحديث وهي الإذاعة المسموعة والمرئية** ..

ثم يشير الباحث إلى أن دعوة الإسلام هي دعوة إلى الإنسانية ، في سلوك الأفراد وفي الترابط فيما بينهم ، كما أنها دعوة إلى الانتقال من الأنانية والمنفعة المادية إلى المعنى الجماعي والمصلحة العامة .

ومن أقوال **ابن تيمية** في تعريف الدعوة :

إن الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاء به رسله ، وتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا .

دعاية أم إعلام ؟!...

من المبادىء الأساسية التي شرعها **النبي** ﷺ لنشر دين الله أنه لم يقصر الوسائل على وسيلة واحدة وإنما استعمل وسائل كثيرة ، أهمها التبليغ بالقرآن الكريم وبالأسوة الحسنة ، كما دعا أصحابه إلى تطبيق وسائل كثيرة كالخطبة وتبليغ الشاهد الغائب وحمل الرسائل وغير ذلك ، فكل ذلك يلفتنا إلى ضرورة استغلال الوسائل المختلفة الحديثة لتبليغ دعوة الله إلى الناس جميعاً .

فالدعاية في المفهوم الديني بمعنى الدعوة ، كما وضح ذلك جلياً في كتاب رسول الله ﷺ **إلى هرقل** :

« **أدعوك بدعاية الإسلام** » **أي بدعوته وهي كلمة الشهادة** .

●لجنة المناقشة : الدكتور محمد البهي والدكتور محمد الطيب النجار ، والدكتور محمد عبد الغني ابو شامة .. اثناء مناقشة الباحث عبد الخالق محمد عبد الوهاب ●

أما أنواع الدعاية فهي :

١ ـ الدعاية البيضاء :

وهي عبارة عن نشاط علني من أجل هدف معين .

٢ ـ الدعاية السوداء :

وهي الدعاية المستورة ، وتقوم عادة على نشاط المخابرات السرية .

٣ ـ الدعاية الرمادية :

وهي التي لا تخشى من أن يقف الناس على مصادرها الحقيقية ، ولكنها تختفي وراء هدف من الأهداف .

لم يكن الدين الإسلامي بحاجة إلى « **دعاية** » ـ بمفهومها الحديث ـ بل كان بحاجة إلى « **إعلام** » .. والإعلام هو إذاعة الحقائق والوقائع كما حدثت بصورتها الحقيقية .. على حين تنطوي الدعاية على محاولة اجتذاب الجماهير ، ولو كان ذلك عن طريق الباطل في بعض الأحيان .

● ويطرح الباحث السؤال :

متى كان للإعلام وجود في التاريخ ؟..

ويجيب :

إن الإعلام وجد بوجود هذا العالم ، ولكنه مر بمراحل كثيرة حتى وصل إلى الصورة التي هو عليها في وقتنا الحاضر .. فقد كانت وسائل الإعلام قديماً « **طبولاً** » تسمع في الأدغال ، ودخاناً يصعد في بلاد الهند ، ونيراناً تسطع في الصحراء ، وحمائم تطلق في عهود الخلفاء والسلاطين ، وخيلاً تسبق الريح في توصيل الأنباء الهامة من بلد لآخر .

● ثم ينتقل الباحث إلى هذا السؤال :

ما هو ميدان الإعلام .. وهدفه ؟!..

ويجيب :

إن ميدان الإعلام هو الإنسان عقلاً وجسماً ووجداناً .. حيث يسعى الإعلاميون للوصول إليه والسيطرة عليه بسلاح الكلمة وما يحيط بها من لون بهيج أو صورة حية أو أداء معبر ، أو صياغة مؤثرة ... وأما هدف الإعلام فهو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع ، أو مشكلة من المشكلات .

معنى الإعلام القرآني ...

بعد هذا العرض لمفهوم الأنشطة الإعلامية ؛ يتساءل الباحث :

أين مكان الإعلام القرآني من هذه الأنشطة ؟!..

والجواب واضح وصريح ، كما ورد في كتاب : « **من قضايا الإعلام في القرآن** » :

إن الإعلام القرآني نابع من عقيدة الوحدانية التي تقرر ربوبية الخالق المطلقة ، وتساوي البشر في عبوديتهم للخالق جل وعلا ، وهذا يعني أن الإعلام القرآني لا يهدف إلى تحقيق مصلحة فئة من الناس على حساب فئات أخرى ، لأن المقياس الوحيد الذي يعمل به الإعلام القرآني هو : إنسانية الإنسان المتمثلة في عبوديته المطلقة للخالق عز وجل ..

ولما كانت الرحمة الإلهية ـ المتمثلة في الدعوة إلى عبادة الله تعالى ـ مهداة إلى البشر جميعاً دون استثناء ... ولما كانت العلاقة المقررة بين القبائل والشعوب هي العلاقة المبْنية على التعارف ـ لا التنابذ ولا المعاداة ـ ولما كانت الحرية في الاختيار حقاً لكل

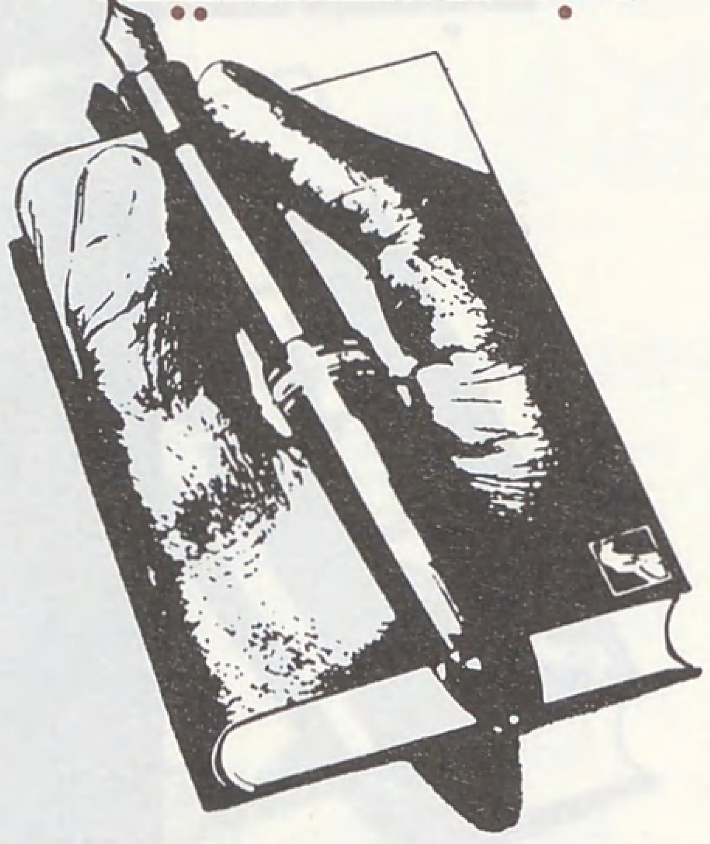

الإذاعة المسموعة والمرئية

الناس بحيث لا يتمايزون في العثور على فرص العمل وبذل الجهود المشروعة ..

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات : ٥٦) .

﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (النحل : ٦٠) .

﴿ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ (مريم : ٨٧) .

لهذا ، فمن الطبيعي أن يكون « الإعلام القرآني » إعلاماً موضوعياً يتصف بالصدق ، ويصدر عن الحق ، ولا يقول غير الحق .. ويتميز بالوضوح والصراحة والواقعية ، دون مراعاة لمصلحة فرد أو فئة من الناس .

ويضيف الباحث قائلاً :

إن المفكر الإسلامي الدكتور محمد البهي رحمه الله ، قد تناول الدعوة والتوجيه والإعلام تناولاً منطقياً بما يفيد أن رسالة الله للإنسانية - المتمثلة في الإسلام - تنمي الإحساس الإنساني الجماعي عند البشر بدلاً من الأنانية ، وتوجه الإنسان نحو العلم والتفكير السليم بدلاً من الخرافة ، وتُبعد الحيوانية وسيطرة الغرائز عن تصرف الإنسان وسلوكه .

وبعد ذلك يتناول الباحث مراكز التأثير عند الإنسان فيقول بأنها تكمن في الغرائز والعقل والإرادة والتوجيه ، ويخلص إلى أن الدعوة والإعلام والتوجيه السليم أصبحت الآن ضرورة حتمية للإنسان حتى يبلغ مستوى إنسانيته في التفكير والتطبيق .. فأي مصدر للتوجيه والدعوة يؤدي هذا الدور .. ؟ ألا يمكن للفلسفة أن تقوم بدور التوجيه السليم .. ؟

وهل في الإمكان لحصيلة الفكر الإنساني في تاريخه الطويل أن تعين الإنسان على اختيار الحكم الصحيح ، وتطبيق السلوك السوي واتخاذ الموقف الرشيد .. ؟

ويجيب قائلاً :

« **إن الفلسفة مجموعة من الاتجاهات الفكرية والمدارس العقلية المختلفة ، يتوافد عليها علماء ، ويحاولون في تفكيرهم أن يجنبوا انفسهم التأثر بالأهواء وعوامل البيئة المحلية ، وأن يحملوها على التجرد لخير الإنسانية ، في عهود مختلفة وفي مجتمعات عديدة وفي أجواء متنوعة** » .

والفلسفة تدَّعي ذلك منذ نشأتها وحتى الآن .. كما تدعي بسلامتها في « **التوجيه** » ، وقد خاصمت في هذا الادعاء مصادر « **توجيه** » أخرى : كالدين - وما زالت تخاصمه - وفي خصومتها للدين وصلت إلى أن أنكرت قيمته بعد ما تأثرت به ، وبعد أن حافظت على كثير من مبادئه منذ عهد الإغريق حتى فجر النهضة الأوروبية .

غير أن التجرد في التفكير من كل عوامل التأثير ؛ يقتضي وحدة الاتجاه ووحدة النتائج ووحدة التوجيه ... لذلك فإن الاختلاف هنا وهناك دليل على أن الفكر الإنساني لم يستطع أن يتجرد من التأثير ، فيكون حراً فيما يصل إليه من معايير للتقويم .

بين الرأسمالية ... والشيوعية ..

وينتقل الباحث إلى الإعلام في النظامين الديمقراطي الرأسمالي والشيوعي فيقول :

المستشرق الانجليزي المسلم

مارماديوك بكتول :

■ **إن الزمن الذي نحن فيه هو أنسب الأزمان وأصلحها لنشر الدعوة الإسلامية في الأرض ..**

الامام الفقيه ابن تيمية :

■ إن الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاء به رسله وتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا ..

إذا كانت أجهزة الإعلام في النظام الديمقراطي تلائم نفسها مع مقتضيات الغرائز ، تحقيقاً لربح أوفر ، ناسية أو متناسية ، تقاليد المجتمع أو معاييره الأخلاقية .. فإنها في النظام الشيوعي تحمل على أهم العناصر التي تُكَوِّن عادة تقاليد المجتمع ومعاييره الأخلاقية وهو الدين ، تطبيقاً للماركسية .

والماركسية : هي الفلسفة المادية التي تنادي بإبعاد الدين ، وتحكم عليه بأنه مادة للتخدير والخداع .

وحين نرجع إلى نظام الإعلام الإسلامي وهو ما نسميه « **الدعوة** » نجده يختلف كل الاختلاف عن النظامين السابقين في المنطلق والهدف .. لماذا .. ؟ لأن الإعلام الإسلامي مصدره ومنطلقه في « **التوجيه** » الوحي الإلـهي ، بعكس النظامين السابقين الجاهليين ، فمصدرهما مجرد تصور بشري ..!!

السياسة .. والدعـــوة ..

ومن ناحية أخرى ، هل تصلح السياسة أن تكون مصدراً للدعوة والتوجيه .. ؟ ويجيب الباحث استناداً إلى رأي **الدكتور البهي رحمه الله** :

إذا كانت توجيهات الفلسفة والفكر والتربية والتعليم والأدب والفن والصحافة والإعلام لا تجمع عناصر الصلاحية العامة للتوجيه الإنساني العام .. فتوجيه السياسة بعيد عن هذه الصلاحية ، لأن السياسة ليست رسماً لتفكير بقدر ما هي تنفيذ لهذا التفكير ، والسياسة في أصلها إشراف على تنفيذ فلسفة معينة ..!

إن دعوة الإسلام حضارية في طريقتها ، وإنسانية في مبادئها ، بمعنى أنها باقية بمبادئها وليست بشخص الداعي ، ومن مميزاتها : المحافظة على الحياة الإنسانية وشمول التشريع .

التعبئة الإعلاميـة ... والغزو الفكـري ؟

إن عشرات من المذاهب والأفكار تتزاحم لتستولي على عقول الناس وقلوبهم ، وهنا تكون المبارزة ، ولكن بالكلمة والصورة والخبر والرواية ، مقروءة ومسموعة ، وتقوم هذه التعبئة على الأمور التالية :

١ ـ الفهم العميق للإنسان الذي هو موضوع الغزو ، والتعرف على جوانب الضعف والقوة فيه .

٢ ـ استغلال نقاط الضعف .

٣ ـ استخدام قوة المـال .

٤ ـ استخدام أجهزة الإعلام ، وخاصة الصحافة .

ثم يتناول الباحث طرق مواجهة الغزو الفكري إعلامياً ، على النحو التالي :

أولاً : تخطيط إعلامي مستنير ، لوقاية العقول من التخدير والسموم ، مع تقديم البديل الإيجابي .

ثانياً : تعبئة مشاعر الجماهير تعبئة إسلامية ضد الأفكار الغازية .

ثالثاً : التنسيق بين حملة الأقلام الإسلامية في « **حقل الدعوة الإسلامية** » لمواجهة الغزو الفكري .

رابعاً : القضاء نهائياً على حالة تغيب « **الفكر الإسلامي** » عن مجالات الصراع الدائر .

خامساً : العمل على توافر قوة النفس والروح والعقل والقلب والبدن معاً ، مصداقاً لقول النبي الأكرم والرسول الأعظم محمد ﷺ :

« **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف** » .

أما عن المذيع الذي يقدم البرامج الدينية .. فهذه بعض الصفات الواجب توافرها فيه :

- الاطـلاع الواســع .
- الالتزام بالإسلام والتفاني في خدمة الدين قولاً ونصاً .
- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .
- المشاركة الوجدانية للسامعين والمشاهدين .
- حُســن السمعــة .
- قوة البيان وفصاحة اللسان .
- الخيال والخبرة الواسعة وقوة التركيز .
- حسن اختيار المواد والضيوف المتحدثين .

من تاريخ الطب عند العرب

ابن النفيس

العالم المسلم الذي فضل الموت على التداوي بالخمر

مولده:

●● هو علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم القرشي الدمشقي المعروف « بابن النفيس » .. كان مولده في دمشق سنة ٦٠٧هـ/ ١٣١٠م وذلك في أوائل القرن السابع الهجري أيام كانت هذه المدينة ولاية تابعة للسلطان العادل سيف الدين الأيوبي[1] ، وكانت دمشق آنذاك تشهد نهضة علمية طبية عارمة حيث كان يقصدها الكثير من أطباء بغداد وعلمائها .. زِدْ على هذا أن حاكمها وولاتها قاموا في تلك الفترة بإنشاء المدارس والمكتبات والمستشفيات .. وكان المستشفى « البيمارستان النوري » نسبة إلى مؤسسة نور الدين محمود بن زنكي[2] في طليعة هذه المستشفيات .. ●●

نشأته:

● لقد نشأ ابن النفيس وترعرع في ظل نهضة علمية مباركة ، وقد تعلم الطب وتتلمذ على الدخوار[3] ، ثم تتلمذ بعد ذلك على يد طبيب آخر هو عمران الإسرائيلي ، وكان البيمارستان النوري بمثابة الكلية التي استكمل فيها هذا العالم العربي تحصيل الطب ودراسته دراسة نظرية وعملية مستوفية .. وقد مارس

اشتغاله بالطب ...

● وفي أشهر مستشفيات القاهرة وبالضبط في البيمارستان الناصري مارس طبيبنا مهنته على نطاق واسع ، علاء الدين الطب والتشريح في هذا المستشفى إلى أن تم انتقاله إلى القاهرة حيث عمل بمستشفياتها بعد ذلك . وبالرغم من الشهرة التي حظي بها هذا الطبيب في ميدان الطب ، فإنه لم يرد ذكره بين من أرَّخ لهم ابن أبي أُصَيْبِعة [١٢٠٣ـ ١٢٦٩][4] ، وذلك في كتابه : « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » الذي أورد فيه مشاهير الأطباء مع أقوالهم وكتبهم ونوادرهم .. على أن الظروف قد ساعدت ـ فيما بعد ـ على كشف ترجمتين متشابهتين لعالمنا ، وذلك في دار الكتب المصرية ، الترجمة الأولى وردت في كتاب : « مسالك الأبصار في أخبار ملوك الأمصار » أما الترجمة الثانية فجاءت في كتاب : « الوافي بالوفيات » ، وقد ورد ذكره في مؤلفات أخرى كثيرة .. وقد أجمعت المصادر التاريخية والمؤلفات الطبية كلها في وصفها لطبيبنا على أنه نحيل طويل القامة ، رقيق الجانب ، عاش أعزباً طوال حياته ..

وفي سنة [١٢٣٦م/ ٦٣٣هـ] توجه ابن النفيس إلى القاهرة ـ كما أشرنا إلى ذلك ـ وكان ذلك بناءً على طلب من السلطان الكامل محمد[5] ، وما كان السلطان ليستدعي هذا الطبيب العربي الذي لم يكن عمره يتجاوز آنذاك السادسة والعشرين سنة لولا ما لمسه من كفاءة وشهرة وما سمعه عنه من اجتهاد وتفانٍ في خدمته لهذا العلم ..

بقلم : أحمـــد المكينسي

■ مسؤولية التعريف بالتراث العلمي الإسلامي ، مسؤولية جسيمة تتطلب علماء ومفكرين صادقين يتصدون لكشف الحقيقة وبيانها ، ويعرفون أجيالنا بماضي أمتهم المشرق.

وهناك قام بأكثر أبحاثه ، وكتب أكثر مؤلفاته لأنه كان غزير الإنتاج سريع الخاطر حاضر الكتابة والتأليف إذا أراد التصنيف وُضِعَتْ له الأقلام مبرية ، ثم يدير وجهه إلى الحائط ويأخذ بالتصنيف ، إملاءً من خاطره ويكتب مثل السيل إذا انحدر ، فإذا كلَّ القلم رمىٰ به وتناول غيره علىٰ الفور لِئَلَّا يضيع عليه الزمن في بَرْيِ القلم .. وممَّا يروى عنه أنه دخل مرة إلى الحمام في أحد الأحياء الشعبية .. وأثناء استحمامه خطرت له فكرة ، فخرج إلى مُشلَّح الحمام[1] واستدعى بدوَاة وقلم وورق ، وأخذ بتصنيف مقالة في النبض إلى أن انهاها ثم عاد ودخل الحمام وأكمل استحمامه ..

بالإضافة إلى هذا ، كان طبيبنا واسع الاطلاع علىٰ علوم عصره الأخرىٰ .. حيث ألَّف في **المنطق والفلسفة والبيان والحديث وأصول الفقه** .. وقد كان يحفظ كتاب « **القانون في الطب** » **لابن سينا** عن ظهر قلب ، كما أنه كان يحفظ مؤلفات[7] **جالينوس** Galenos **(نحو ١٣١ - ٢٠١) وابقراط وديوسقوريدس** ، فلا عجب بعد ذلك أن يلقب « **بابن سينا** » **عصره** من حيث مركزه العلمي وتمكنه في الطب ..

مؤلفاتـــــــــه :

● **لابن النفيس** مؤلفات وكتب عديدة معظمها عن الطب منها : كتاب في **الرمـد** ، وآخر في **المختار في الأغذية** وثالث في **شرح فصول أبقراط** ورابع في **شرح تقدمة المعرفة** ، وخامس في **شرح مسائل حُنَيْن بن إسحاق [٨٠٨ - ٨٧٣]**[8] ، وسادس تحت عنوان : « **شرح الهداية في الطب لابن سينا** » ، وسابع في **تفسير العلل وأسباب الأمراض** ، وثامن في **التعليق على كتاب الأوبئة لأبقراط** ، **كما قام باختصار كتاب « القانون » لابن سينا وسماه « الموجز في الطب »** ويعتبر هذا الكتاب من **أشهر أعماله** ، وقد ترجم إلى عدة لغات من بينها ترجمة إلى اللغة الانجليزية ، ومن كتبه الأخرى كذلك :

(١) **الكتاب الشامل في الطب** .
(٢) **كتاب المذهب في الكحول** .
(٣) **شرح قانون ابن سينا في الطب** .
(٤) **شرح تشريح القانون** .

وله في المنطق : **الورقات في المنطق** ، وله في علم الحديث : **المختصر في علم أصول الحديث** ، وله مقالات عديدة من بينها : **مقالة علق فيها على كتاب الأدوية لأبقراط** ، ومقالة أخرى **شرح فيها مفردات كتاب القانون في الطب لابن سينا** . ولقد **تُرْجِمَتْ هذه المؤلفات إلىٰ جميع اللغات الأوروبية بما فيها اللاتينية** ..

● وتتويجاً لهذه الأعمال الكبيرة **ألَّف ابن النفيس موسوعة في الطب** كان يعتزم إصدارها في **ثلاثمائة جزء (٣٠٠)** إلا أن المنية عاجلته فلم يكتب منها سوى **ثمانين (٨٠) جزءاً** ، وقد وُجِدَتْ هذه الأجزاء في مكتبه بعد وفاته ، وإنها لتشهد بطول باعه وشهرته وبراعته في هذا الميدان العلمي وصبره الكبير في مجال **التصنيف والكتابة والتأليف** ..

طريقتـــه في العـــــلاج ...

● كانت تعتمد علىٰ **تنظيم الغذاء أكثر من اعتمادها على**

ابن النفيس

العالم المسلم الذي فضل الموت على التداوي بالخمر

الأدوية والعقاقير ، وقد نفر منه الصيادلة لأن طريقته كانت كفيلة بكساد بضاعتهم[9] ..

مذهبـــــــــــــه ...

● **تميَّز ابن النفيس بعدم تصديقه ما لم تره عيناه أو يُقِره عقله** ، ولذلك تجرأ على **ابن سينا وجالينوس** وهما أعلم الناس بالطب وأستاذاه فيه وخاصة في ذلك العصر الذي بلغ إيمان الناس بهما حداً كبيراً ، وخصوصاً في أمور الطب حتى لجأ الناس والعامة إلى تكذيب واعتبار الأشياء المخالفة لما قالا **من أغاليط النساخ** أو أن الطبيعة حَادَتْ عن مجراها .

أعمالـــــــــه ...

● ولَعَلَّ من أَجَلِّ أعمال هذا الطبيب المسلم **اكتشافه الدورة الدموية الصغرى** في جسم الإنسان والتي تسمى **بالدورة الرئوية** ، فقد **سبق الأوروبيين لهذا الاكتشاف منذ القديم** ، وتشمل هذه الدورة **مرور الدم من الشريان الرئوي إلى الوريد عن طريق الرئة** ، وا**بن النفيس يخالف ابن سينا وجالينوس** وينتقد نظرية الثاني المختصة بمجرى الدم الوريدي بين البطيْن الأيْمن من القلب والبُطيْن الأيسر ، وقد قال بمرور الدم في التجويف الأيمن ..

● ومما لا شك فيه أن طبيبنا قد مارس **التشريح** ، وقد جاء في بعض كتبه على لسانه بأنه **حاد عن مباشرة التشريح بوازع من الشريعة** وما في أخلاقنا من الرحمة ، كما كان يحرص على عدم الجهر بمخالفة أستاذيه لقوله : « ... **لَمْ نخالف إلَّا في أشياء يسيرة ظننا أنها من أغاليط النسَّاخ** ... » .

● كذلك يعتبر هذا الطبيب **أول من فطن إلى وجود أوعية داخل عضلات القلب تغذيها**[10] ، وقد خالف مرةً أستاذه **ابن سينا** ، كذلك كان أول من **وصف الشريان الإكليكي** وفروعه ، وله في هذا الصدد مقالة عن **الدورة الشريانية** ، كما أنه كان أول من أشار إلى **مرور الدم في الأوعية الشعرية** ...

شهـادات العلمـاء وثناؤهم على ابن النفيس :

* **يقول جورج سارتون** في كتابه : « **المدخل إلى تاريخ العلوم** » :

« ... **إن ابن النفيس هو أول من اكتشف حركة الدورة الدموية الصغرى « الدورة الرئوية » التي كانت مجهولة قبله ، وكان هذا الاكتشاف منسوباً إلى العالم الانجليزي وليام هارفي الذي ولد عام [١٥٧٨ ت١٦٥٧م] ، والمشهور في حقل الطب** ... » ، كما تطرق العالم الكبير **سيد حسين نصر** لهذا الموضوع في كتابه : « **العلوم والحضارة** » فيقول :

« ... **إن ميخائيل سرفيتوس** (MICHEL SERVETUS) **الذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي ادَّعى أنه مكتشف**

■ كثرة أبحاث ومؤلفات ابن النفيس تشهد له بطول الباع والبراعة في الميدان العلمي ، والصبر الكبير في مجال التصنيف والكتابة والتأليف .

■ عندما وصف النبيذ دواء لابن النفيس في مرض موته ، رفض قائلا : « لا أريد أن ألقى الله عز وجل وفي جسمي خمر »

■ إن ابن النفيس هو أول من اكتشف حركة الدورة الدموية الصغرى (الرئوية) التي كانت مجهولة قبله وكان هذا الاكتشاف منسوباً إلى العالم الانكليزي « وليم هارفي »

الدورة الدموية الصغرى .. وبقي علماء العالم في الطب مُتَداولين ذلك الادعاء في مؤلفاتهم حتى القرن الحالي .

ومما لا يقبل الجدال أو الشك أن كلاً من سرفيتوس وكولومبوس وهارفي[11] الذين وصفوا الدورة الدموية الصغرى قد اطلعوا على نظريات ابن النفيس في كتبه المترجمة عن اللغة العربية إلى اللاتينية » .

* ويُعدُ الطبيب العربي المصري الدكتور محيي الدين التَطاوي الرجل الذي أقام الدليل القاطع على أن ابن النفيس هو بلا منازع مُكْتَشِف الدورة الدموية الصغرى ، وذلك عندما عثر في سنة (١٩٢٤م) على مخطوطة في مكتبة الأسكوريال ESCORIAL[12] شرح فيها ابن النفيس نظرياته عن الدورة الدموية الصغرى ، وقد أورد د . التطاوي ذلك في الرسالة التي وضعها في هذا الموضوع والتي نال عليها شهادة الدكتوراه في السنة نفسها (١٩٢٤م) .

[وفاتـــــــــه] ... ابن النفيس يرفض أن يلقى ربـــه وفي جســـــده ذرة من الخمـــر ...

● اختلفت الروايات في نوع مرض ابن النفيس وسنة وفاته ، إلا أنه من المرجح أن تكون وفاته سنة [٦٨٦هـ/ ١٢٨٨م] بعد أن عاش حوالي ٧٨ سنة . وقد قيل : إنه توفي إثر مرض أصابه وطال أمده ستة أيام ، وقيل إنه وُصفَ له وهو على فراش الموت النبيذ كَدَواء ، ولكنه رفض تناوله قائلاً : « لا أريد أن ألقى الله وفي جسمي خمر » وهذه الحادثة تعطينا فكرة عن قوة إيمان هذا الرجل الكبير .

● وقد وهب ابن النفيس رحمه الله جميع أمواله وكتبه وحتى داره ومكتبته للمستشفى المنصوري أو مستشفى قلاوون[13] الذي كان يعمل به بصفته كان رئيس أطباء مصر آنذاك .

خلاصـــــــة القـــول :

إن مسؤولية التعريف بالتراث العربي الإسلامي العلمي لمسؤولية جسيمة تتطلب منا ـ علماء ومفكرين ـ التصدِّي لكل الادعاءات الكاذبة التي من شأنها قلب الحقائق ، والعمل على تعريف جيلنا بماضي أمته المشرق في كل المجالات ليكون حافزاً له على النهوض في مجالات البحث العلمي الذي هو أساس كل نهضة علمية وحضارية على السواء ..

هـــــــوامش ومـــــــراجع

(١) سيف الدين الأيوبي : هو أخ صلاح الدين الأيوبي مؤسس الدولة الأيوبية .

(٢) نور الدين زنكي : جاء بعد اغتيال والده ، حارب الصليبيين وانتزع منهم الرها وبانياس سنة ١١٦٤هـ ، ضم الموصل إلى ممتلكاته بعد حصار شاق ، وكان ذلك سنة ١١٧١هـ . دفن في مدرسة دمشق سنة ١١٧٤هـ . من أعماله : تشييد الحصون والمساجد .

(٣) الدخوار : وفي مراجع أخرى يرد اسمه « الدخواري » : أشهر أطباء العصر ، ورئيس أطباء سورية ومصر في تلك الأيام .

(٤) ابن أبي أُصيبعة : طبيب ، ولد في دمشق . تعلم الطب على أبيه ثم في البيمارستان الناصري في القاهرة ، توفي في صرخد .

(٥) السلطان الكامل محمد بن أحمد : أحد السلاطين الأيوبيين الذين حكموا مصر .

(٦) مُشلَح الحمام : حُجرةٌ في الحمَّام تُخلع فيها الثياب .

(٧) جالينوس : طبيب يوناني ، له اكتشافات خطيرة في التشريح ، من أكبر مراجع أطباء العرب .

(٨) حُنيْن بن إسحق : طبيب نصراني وشماس نسطوري ، من قبيلة عِباد العربية . وُلِد في الحيرة (العراق) ، درس الطب في بغداد وتضلع باليونانية ، عيَّنه الخليفة المأمون على « بيت الحكمة » ، انصرف إلى الترجمة ، فنقل إلى السريانية والعربية بعض كتب أفلاطون وأرسطو وديوقوريدس بدانيوس (Dieskerides) الطبيب اليوناني الذي اشتهر بعلم النباتات (القرن ١) ـ وجالينوس . له كتاب : « عشر مقالات في العين » . وكتاب : « المدخل في الطب » .

(٩) من كتابـــه : « المختار في الأغذية » .

(١٠) من خلال هذا هناك من يعتبر أنه حجة قاطعة على أن « ابن النفيس » مارس التشريح فعلاً .

(١١) وليم هارفي : انحصر عمل هذا الطبيب الأوروبي ـ الذي يزعم أنه مكتشف الدورة الدموية الصغرى ـ في كونه أثبت بنظريته أن في الجسم البشري دورتين إحداهما : صغرى والأخرى كبرى .

(١٢) إسكوريال : بلدة في إسبانيا قرب العاصمة مدريد . بنى فيها فيليب الثاني قصراً وديراً [١٥٦٣م ـ ١٥٨٤م] أصبحا مدفن ملوك إسبانيا . وفيه مكتبة تسمى باسمها ، غنية تحتوي على عدد من المخطوطات العربية .

(١٣) البيمارستان المنصوري أو مستشفى قلاوون نسبة إلى مؤسسه الملك المنصور قلاوون [١٢٧٩م ـ ١٢٩٠م]

الحديث عن شخصية ابن خلدون وما تميزت به من عبقرية وعلم وفقه وأدب يقتضي الكتابة المسهبة والبحث والتقصي في أغوار الاجتهادات التي مارسها مفخرة عصره ومعجزة زمانه عبد الرحمن بن خلدون ، وبما أن التعمق في آثار هذا المفكر العربي المسلم يحتاج إلى المزيد من الاستقراءات والاستنتاجات ، فإن أقرب السبل وأيسر المراجع هي ما كتب مفكرنا الكبير وما خلده من آثار أفادت كثيراً العلوم الإنسانية ، أما ما كُتِبَ حوله فهو شتات يصعب الإلمام به جملة وتفصيلاً ، أو بالأحرى بجزء قليل منه

نظرات في الفكر المنهجي عند ابن خلدون

بقلم : علال البوزيدي

مؤلفاته تعبر عن إحاطته وغزارة علمه

وهكذا فإنه لا بد ولا مناص من وقفات تأملية في أشهر مؤلفاته التي ظلت مناراً لإشاعة الوعي الإنساني .

وهنا تجدر الإشارة إلى ديوان العبر الذي خصصه المترجم له للحديث عن حياة الأغالبة وتاريخ تعمير صقلية ، وقد ترجم هذا المجهود الكبير إلى عدة لغات أجنبية وبالأخص : الروسية ، الإيطالية ، الهولندية ، الإسبانية ، البرتغالية .. وكان ذلك سنة ١٨٤١م ، وقد استغلت بعض الدول الاستعمارية الثورة الفكرية والعلمية الهامة للفكر الخلدوني ، إلا أن المجلدات التي صدرت باللغتين العربية والفرنسية راجت أكثر وعلى نطاق أوسع في العالم بأسره .

ومن هذه المجلدات ما خصص لدراسة أحوال وتاريخ المغرب العربي أقطاراً ومدناً وقبائل .

وإذا ضربت صفحاً عن **كتاب العبر، فإن كتابه الشهير المعروف بـ « المقدمة »** يجذبني جذباً للإشارة والتلميح إليه هو الآخر ولو بقليل من الاختصار ، وذلك أن المقدمة تعتبر مجمل تاريخ نادر فضلاً عن كونها مجلداً ضخماً ، وموسوعة لعلم من العلوم الحية التي تهتم بالحياة البشرية

وضع أسس علم الاجتماع . .

ففي المقدمة الخلدونية تتجسد فلسفة وأسس علم الاجتماع ، وبها حاز صاحبها قصب السبق في هذا الميدان لكونه قام بوضع أسس وقواعد هذا العلم ، ومهد الطريق للباحثين الذين أتوا من بعده ، والذي يدرس المقدمة يتضح له بأن **ابن خلدون** كان يعيش قضايا العالم بكل ما تعني الكلمة من مفهوم الشمولية ، كما كان من خلال مساهمته الفعالة في مجالات الفكر العالمي ،

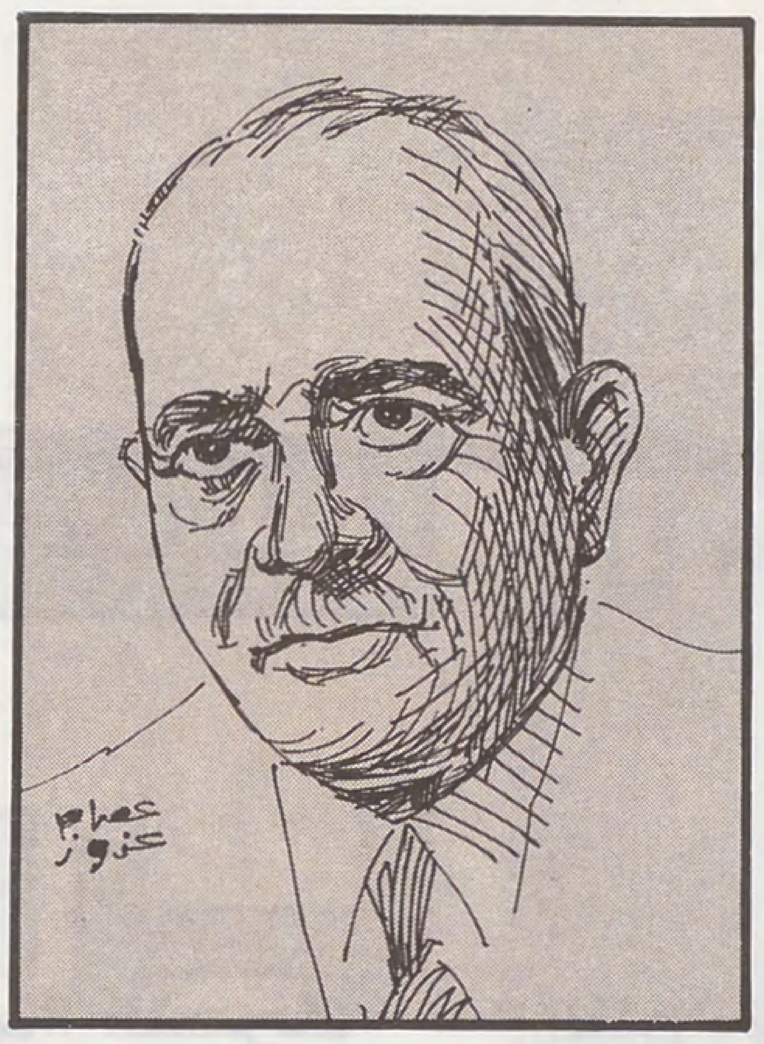

■ د . عبد الواحد وافي : يرى بان ابن خلدون قصد بكلمة العرب .. الاعراب الذين ذكروا في القرآن ■

■ ارسطو : نفى ابن خلدون عن نفسه التاثر به ■

وتنشيط المعارف الإنسانية ، يقدم خدمات مفيدة للأمم والشعوب الناهضة المتطلعة نحو التطور والارتقاء ، وذلك بفضل ما تركه من ثروة علمية .

والبحث في مسيرة حياة ابن خلدون يدلنا دلالات كثيرة عن مواقفه الإصلاحية .

ولقد اشتغل بتحليل نفسية هذا الفيلسوف الاجتماعي غير واحد من الأعلام والمؤرخين .

فلسـف التاريخ . . .

ومن الخصائص التي يتميز بها ابن خلدون عن غيره من المؤرخين هي كونه مؤرخاً ومفكراً ، فلسف التاريخ ، لأنه أدرك بأن حقيقة التاريخ تتجسم في كونه خبراً عن الاجتماع الإنساني ، وهذا يعني إمعان النظر في أعمال البشر وصنعهم ، ومنشآت الإنسان وتحاوره وتعايشه وعلاقاته مع بني الإنسان .

شخصيـة ابن خلدون . .

وفي وصف المؤرخين لشخصية ابن خلدون يتجلى : بأنه كان واسع الاطلاع ، غزير العلم ، عميق الاستقراء والاستنتاج ، كما كان قوي الحدس في التحليل والمقارنة ، موفقاً في ضبط العلل والعوامل ، وإقرار الأصول والأحكام ، القواعد والأسس .

وانطلاقاً من هذه الخصائص والميزات ظل ابن خلدون صورة ناصعة لأحوال البشر ، وفي ذلك توضيح للمستوى الرفيع والتجربة الرائعة والتقدير الكبير لعظمة الحضارة الإسلامية ، ودليل على اجتهادات العلماء وحرية الفكر .

مجدد في التاريخ والأدب . . .

الدولة كما يراها ابن خلدون بناء طبيعي اضطراري لا مناص من نشأتها ، وقد ركز رأيه في سلطة الدولة ، على أساس منهج صحيح استقصاه من تاريخ عصره ، وتجاربه التي عايشها بممارسة الخبير الذي لا يغتر بالمظاهر ، ولكن يؤمن بالحقائق والأبعاد ، **وكانت نظرته للآفاق المستقبلية تشير إلى أن العالم يسير بخطوات ديناميكية سريعة نحو التطور الاستمراري ،** وهكذا نجد بأن توقعاته كانت تؤكد بأن كل شيء تقريباً قابل للترقي .

بقدر ما امتازت به شخصيته من روح التجديد في علم التاريخ ، بقدر ما هو مجدد كذلك في عالم الأدب .

ولقد قال عنه بعض الباحثين في آثاره ومواقفه الأدبية ، بأنه يعتبر في طليعة أدباء القرن الثامن الهجري ، الذي حرر الأدب العربي من تحكم البيان اللفظي ، وأعتقه من أغلال السجع ، لقد تمكن **ابن خلدون** بقلمه السيال وقوته المفكرة من النهوض بالأدب ، وجعله حراً يضطلع برسالته في روية وإبداع وجمال الألفاظ ، وبراعة التراكيب ، وسبك المعاني المتوخاة التي يدور حملها على محور الإفادة ودقة التصوير ، في كل أدب حي واقعي يساير الحياة ويندمج فيها ويتفاعل مع معطياتها .

إعجـاب العلمـاء بـه . . .

نظراً لما أبدعه ابن خلدون من منهجية صائبة ، فقد كان موضع إعجاب وتقدير الجميع في تلك الحقبة التي عاصرها ، وقد تضاعف هذا الإعجاب عبر مسار التاريخ ، استحوذ **ابن خلدون على إعجاب الألمان ،** مثلما حَظي بتقدير الكثرة من كل جهات المعمورة في الشرق والغرب ، ففي بعض الاستقراءات يتضح بأن إعجاب الألمان به جاء نتيجة تذوقهم لروعة أسلوبه وعمق تفكيره ، واستوعبوا ذلك من خلال الترجمة التي قام بها المستشرق **فون هامار** ، والتي تناول فيها الدراسة التحليلية لفلسفة **ابن خلدون** بخصوص المجتمع والعصبية والدولة ، والتي تحدث فيها كذلك عن الاقتصاد الاجتماعي ، وانطلاقاً من هذه النظرية الخالدة ، لم يخف علماء أوروبا وفلاسفتها إعجابهم واعترافاتهم بتفوق هذا الفيلسوف العربي المغربي ، وقد سجلت عدة دراسات وأبحاث هذه الاعترافات على لسان كبار الكتاب والباحثين ، من الذين اهتموا بدراسة التراث العلمي الأصيل ، الذي خلفه **ابن خلدون** ، والذي يؤكد جملة وتفصيلاً اجتهاداته المثالية .

عبقـري بلا منـازع . . .

لقد أجمع غير واحد من الأعلام بأن معالم العبقرية المبدعة متوفرة في شخصية ابن خلدون ، وقد قال عنه المستشرق **ليفي بروفنسال** :

« إن صفات العبقرية عند صاحب المقدمة تتجلى في كونه أحرز قصب السبق في مجالات المعارف الإنسانية ؛ مما جعله يثير في مسار نزعة المعاصرين له من المؤرخين ، مسار حدد فيه لنفسه مكانته الخاصة المرموقة في مصاف العظماء ، ذلك أن منهجيته في فن التاريخ تعكس نظرة

نظرات في الفكر المنهجي عند ابن خلدون

مطلقة ، أهّلته لإدراك حقيقته الخفية ومعناه البعيد ، وفي الوقت الذي ارتقى فيه الفكر الخلدوني إلى مستوى عالٍ في فلسفة التاريخ ، عكف بعض المؤرخين أمثال : **الطبري ، والمسعودي ، وابن الأثير .. وغيرهم** ، على دراسة التاريخ على أساس أنه سجل للحوادث والوقائع ، وهكذا يتجلى الفرق في الاجتهاد الخلدوني الذي انصب على **اعتبار التاريخ كموضوع له صلة جوهرية بأعمال البشر ، ونشاطاتهم وأوضاعهم وأحوالهم في حياتهم واجتماعاتهم** .

وفي هذا المجال قال ابن خلدون :

« فأنشأت في التاريخ كتاباً ، وأبديت فيه لأولية الدول عملاً وأسباباً ... وسلكت في ترتيبه وتبويبه مسلكاً غريباً ، واخترعته من بين المناحي مذهباً عجيباً ، وطريقة مبتدعة وأسلوباً ، وشرحت من أحوال التمدن والعمران ، وما يعرض في الاجتماع الإنساني من العوارض الذاتية ، وما يمتعك بعلل الكوائن وأسبابها » .

تمسكه بالطريقة التجريبية . . .

قال عنه بعض المحللين بأنه نفى عن نفسه التأثر **بأرسطو والفارابي** ، بل ظهر في فكره المنهجي وبالأخص في مقدمته ، بأنه يتمسك بالطريقة التجريبية كما فعل ذلك كل من **ابن رشد وابن الهيثم** ..

اتهام ابن خلدون بالتهجم على العرب

قيل بأن التهجم على العرب المنسوب لابن خلدون ، يعزى في أساسه إلى تحريف وقع في بعض النصوص التي جاءت في المقدمة ، **وهذا التحريف مقصود من طرف بعض المستشرقين** ، الذين تجاهلوا المفهوم الحقيقي الذي تشير إليه تلك النصوص .

ومما جاء في بعض الآراء أن **ابن خلدون** كان يقصد باصطلاح « **العرب** » الإشارة إلى « **البدو** » أو « **الأعراب** » وليس مطلق الأمة العربية ، ومن بين هذه الآراء رأي **الدكتور علي عبد الواحد وافي** الذي قال في بعض أبحاثه القيمة :

لو استعمل ابن خلدون كلمة «البدو» للدلالة على قبائل البدو والرّحل بدلاً من كلمة العرب التي استخدمها في كل الحالات فأحدثت الالتباس ، ذلك أن كلمة البداوة كثيراً ما تشير إلى الفطرة والكرم والنبل والشهامة ، بينما كلمة العرب تؤول أحياناً إلى العربان ، وهم قوم يتميزون بالشراسة وسوء الأخلاق والجهل ، كما تعني كلمة العرب الأعراب وهم قوم يتصفون بالغلظة والفظاظة ، وإن كانوا فصحاء في لغتهم . وقد ورد في القرآن الكريم بشأن هذه الكلمة : ﴿ الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة : ٩٧) .

ابن خلدون الفيلسوف . .

قال عنه الأستاذ **تياي** وهو من جنسية فرنسية ، مارس تدريس الفلسفة في عدة جامعات عربية ، من بينها تونس ومصر :

« إن هذا المغربي الذي ولد بتونس سنة ١٣٣٢م من أسرة ذات أصل عربي ، استوطنت الأندلس منذ بدء الفتح ، ترك لنا تآليف قيمة ، يمكن لنا أن نقول عنها : إنها لم تثر الآداب العربية وحدها ، بل التراث الثقافي للإنسانية جمعاء ، إنه مؤسس علم الاجتماع « السوسيولجية » ، وباعث فلسفة اجتماعية جديدة ، كما أنه المؤسس الحقيقي للمنهجية التاريخية .

لقد توصل ابن خلدون إلى أن هناك فلسفتين : فلسفة أصيلة صحيحة ، وفلسفة كاذبة غالطة ، وهذا يعني أن **ابن خلدون اهتدى قبل كانت KENT** إلى التفكير النقدي الهادف إلى تحديد القواعد والمقاييس المنطقية لاستعمال العقل في البحوث الفلسفية ، وانتقاداتها للتفكير الفلسفي الذي يتجاوز المقاصد الهادفة .

إن كتاب المقدمة وكتاب العبر **لابن خلدون** عمل نادر ومجهود قيم موجه للناس جميعاً ، لا لنخبة من المفكرين أو إلى جماعة محدودة من الفلاسفة ، إن التاريخ كما يراه ابن خلدون فرع من الفلسفة ، وعلم عقلي .

وللتاريخ ظاهر وباطن ، إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار الأيام والدول والسوالف من القرون الأولى ، تنمق لها الأقوال ، وتصرف فيها الأمثال ، وتطرق لها الأندية إذا غصها الاحتفال ، وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال ، واتسع للدول الناطق فيها المجال ، وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال ، وحان منهم الزوال » ، ويسترسل في تحليله للباطن التاريخي فيقول :

« باطنه نظر وتحقيق ، وتعليل للكائنات عميق ، فهو لذلك أصل في الحكمة عريق ، وجدير بأن يقيده في علومها وخليق » .

رثاء المدن خلال الغزو المغولي

سعدي الشيرازي يرثي بغداد

بقلم : مأمون فريز جرار

■■ لم تكن نكبة بغداد ، وسقوط الخلافة الإسلامية مصيبة أهل العراق وحدهم ، وإنما كان لها في كل قلب مسلم وقع خنجر وصدى انهيار ! صحيح أن الخلافة الإسلامية قد تقلص سلطانها ، وانكمش ظلها ، فلم تعد للخلافة سلطة في غير بعض العراق ومناطق من خوزستان ، وانفرد بالحكم والسلطان حكام وأمراء في بلاد الشام ومصر وشمالي أفريقية وغيرها .. ولكن الخلافة كانت رمزاً لوحدة المسلمين ، وتراثاً يذكرهم بسالف المجد ، وماضي العز ، وأثراً من آثار النبوة ، وظلاً من ظلال الشريعة .. ■■

ولذلك وجدنا أكثر من شاعر ، من مواطن شتى من ديار الإسلام ، يرثي بغداد وخليفتها وأهلها .. فالكوفي العراقي .. والتنوخي الشامي .. واليوم نقف مع شاعر مسلم فارسي .. رثى بغداد بالعربية والفارسية .. وهو الشاعر المعروف سعدي الشيرازي [ت٦٩٤هـ] .

ونقف مع هذا الشاعر لنسمع منه ما سمعناه من زميليه السابقين .. فنرى الدموع التي تفيض ولا يمنعها حاجز ! وتمني الموت قبل وقوع النكبة . قال[1] :

حَبَسْتُ بِجَفْنَيَّ الْمَدَامِعَ لَا تَجْرِي
فَلَمَّا طَغَىٰ الْمَاءُ اسْتَطَالَ عَلَىٰ السِّكْرِ[2]
نَسِيمُ صَبَا بَغْدَادَ بَعْدَ خَرَابِهَا
تَمَنَّيْتُ لَوْ كَانَتْ تَمُرُّ عَلَىٰ قَبْرِي !

ولا يقف الأمر بالشاعر عند البكاء وتمني الموت بل يتعداه إلى أن يصاب بالمرض الذي يعي الأطباء !

زَجَرْتُ طَبِيباً جَسَّ نَبْضِي مُدَاوِياً — إِلَيْكَ فَمَا شَكْوَايَ مِن مَرَضٍ تُبرِي
لَزِمْتُ اصْطِبَاراً حَيْثُ كُنْتُ مُفَارِقاً — وَهَذَا فِرَاقٌ لَا يُعَالَجُ بِالصَّبْرِ

ويصف بإيجاز ما حل ببغداد وأهلها من العذاب ! فما حل بها من العذاب يفوق الوصف ! فقد أديرت كؤوس الموت ، وتمايلت رؤوس أهلها تمايل السكارى ، وكان لعموم الفناء فيها صدى في مكة التي ثكلت بزوال الخلافة ، فسكبت الكعبة مدامعها في الميزاب الذي يصب في حجر إسماعيل ، وبكت المدرسة المستنصرية لما خلت من العلماء الراسخين الذين بكتهم المحابر والتي طالما سطروا الكتب بمدادها !

تُسَائِلُنِي عَمَّا جَرَىٰ يَوْمَ حَصْرِهِمْ
وَذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ تَدْخُلُ فِي الحَصْرِ
أُدِيرَتْ كُؤُوسُ الْمَوْتِ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ
رُؤُوسُ الأَسَارَىٰ تَرْجَحِنُّ مِنَ السُّكْرِ[3]
لَقَد ثُكِلَتْ أُمُّ الْقُرَىٰ .. وَلِكَعْبَةٍ
مَدَامِعُ فِي الْمِيزَابِ تُسْكَبُ فِي الْحِجْرِ
بَكَتْ جُدُرُ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ نَدْبَةً
عَلَىٰ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ ذَوِي الْحِجْرِ
نَوَائِبُ دَهْرٍ لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَهَا
وَلَمْ أَرَ عُدْوَانَ السَّفِيهِ عَلَىٰ الْحَبْرِ
مَحَابِرُ تَبْكِي بَعْدَهَمْ بِسَوادِهَا
وَبَعْضُ قُلُوبِ النَّاسِ أَحْلَكُ مِن حِبْرِ !

ويتحول سعدي إلى ندابة على بغداد وأهلها .. ينوح نوح الخنساء على أخيها « صخر » معرضاً عن كل ناصح بالصبر :

مَرَرْتُ بِصُمِّ الرَّاسِيَاتِ أَجُوبُهَا — كَخَنْسَاءَ مِن فَرْطِ الْبُكَاءِ عَلَىٰ صَخْرِ
أَيَا نَاصِحِي بِالصَّبْرِ دَعْنِي وَزَفْرَتِي — أَمَوْضِعُ صَبْرٍ وَالْكُبُودُ عَلَىٰ الْجَمْرِ؟

ويقف الشاعر عند مصب شط العرب يرقب دجلة الذي تحول ماؤه إلى دم قان من كثرة القتلى ، ويضيف إلى مصيبة بغداد مصيبة واسط ، فتتكاثر الأحزان ، ولا يجدي معها شيء من الطب !

رثاء المدن خلال الغزو المغولي

سعدي الشيرازي يرثي بغداد

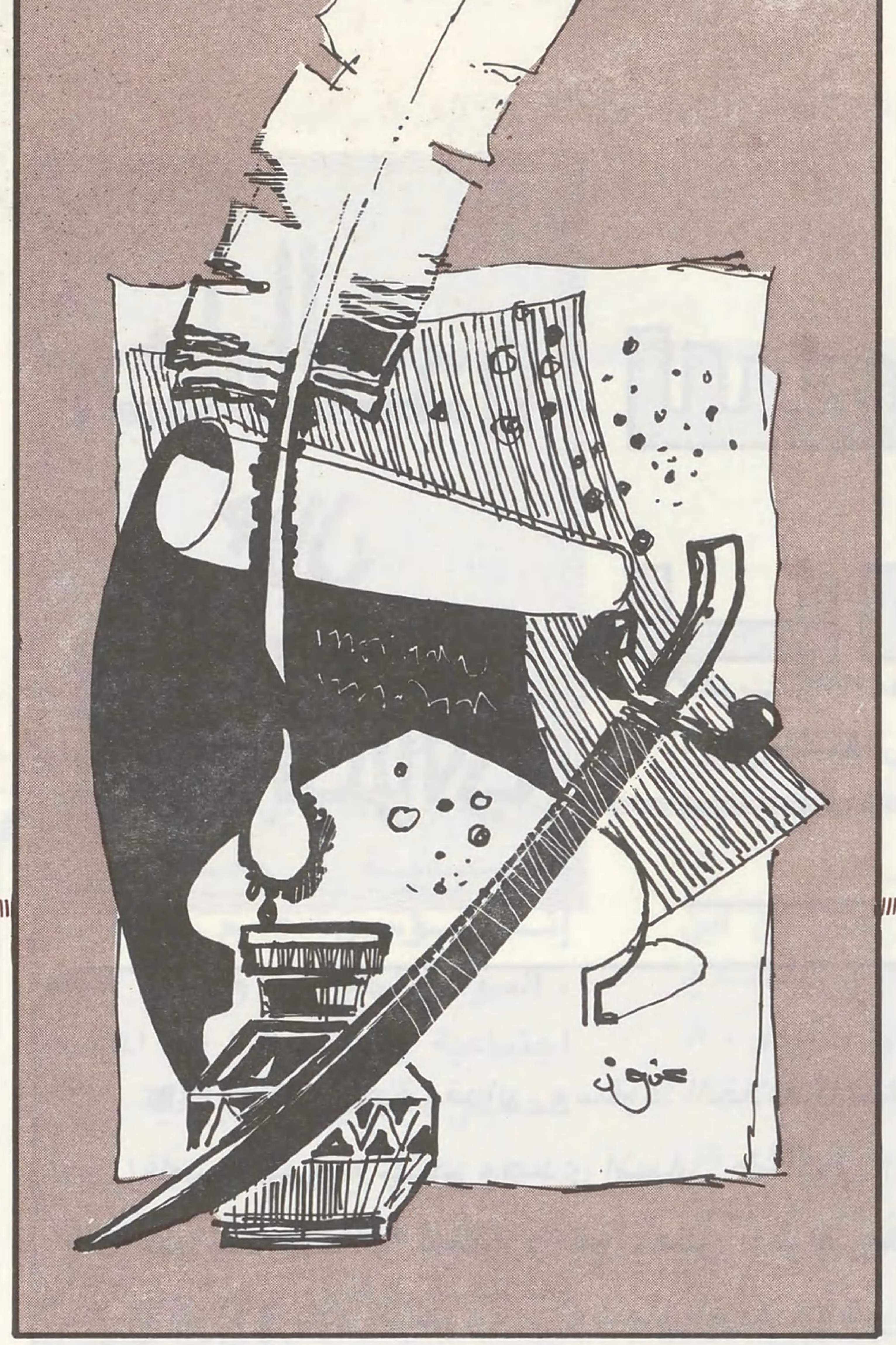

وَقَفْتُ بِعَبَّادَانَ أَرْقُبُ دِجْلَةً كَمِثْلِ دَمٍ قَانٍ يَسِيلُ إِلَىٰ الْبَحْرِ
وَفَائِضُ دَمْعِي فِي مُصِيبَةِ وَاسِطٍ يَزِيدُ عَلَىٰ مَدِّ الْبُحَيْرَةِ وَالْجَزْرِ
فَجَرْتُ مِيَاهَ الْعَيْنِ فَازْدَدْتُ حُرْقَةً كَمَا احْتَرَقَتْ جَوْفُ الدَّمَامِيلِ بِالْفَجْرِ
وَلَا تَسْأَلَنِّي كَيْفَ قَلْبُكَ وَالثَّوَىٰ جِرَاحَةُ قَلْبِي لَا تُبَيَّنُ بِالسَّبْرِ !

إن سعدي يعبر عن فاجعة شخصية وألم نفسي تحوَّل إلى ألم محسوس ، يكاد يضع يده عليه .. ولكن لا يفيد فيه طب الأطباء ولو كان جراحة في القلب ! وينظر الشاعر في نكبة بغداد فيرى أنها خرق لا يرقع ، وجرم لا كفارة له ، فلو عاد العمران إلى بغداد ، وزالت عن الناس آثار النكبة ، فإن المصيبة ببني العباس لا تعوَّض ! وقد كان عند كثير من المسلمين اعتقاد بأن ملك بني العباس دائم إلى قرب الساعة ! ولذلك يرىٰ أن الإسلام قد عادت له الغربة الأولى :

وَهَبْ أَنْ دَارَ الْمُلْكِ تَرْجِعُ عَامِراً وَيُغْسَلُ وَجْهُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَفْرِ
فَأَيْنَ بَنُو الْعَبَّاسِ مُفْتَخِرو الْوَرَىٰ ذَوُو الْخُلُقِ الْمَرْضِيِّ وَالْغُرَرِ الزُّهْرِ
غَدَا سَمَراً بَيْنَ الأَنَامِ حَدِيثُهُمْ وَذَا سَمَرٌ يُدْمِي الْمَسَامِعَ كَالسَّمْرِ(٤)
وَفِي الْخَبَرِ الْمَرْوِيِّ دِينُ مُحَمَّدٍ يَعُودُ غَرِيباً مِثْلَ مُبْتَدَإِ الأَمْرِ
أَأَغْرَبُ مِنْ هٰذَا يَعُودُ كَمَا بَدَا وَسَبْيُ دِيَارِ السِّلْمِ فِي بَلَدِ الْكُفْرِ

ويعصف الحزن على الخليفة في نفس الشاعر ، فيتمنى أن يتوقف نهر دجلة وتجف الأعشاب الخضر على ضفافه ، وينسحب الحزن على بغداد من عالم البشر إلى مظاهر الطبيعة التي نقل إليها نبأ الكارثة نعيقُ الغربان في البراري :

فَلَا انْحَدَرَتْ بَعْدَ الْخَلَائِفِ دِجْلَةٌ
وَحَافَاتُهَا لَا أَعْشَبَتْ وَرَقَ الْخُضْرِ
بَكَتْ سَمُرَاتُ الْبِيدِ وَالشِّيحِ وَالْغَضَىٰ
لِكَثْرَةِ مَا نَاحَتْ أَغَارِبَةُ الْقَفْرِ

ويذكر الشاعر الخليفة المستعصم بالله ويكشف عن ولائه له ، فهو لا يطيق سماع خطبة لا يكون فيها ذكره ، ويعطي لحال الخليفة وأعدائه صورة فيها رغبة بالثورة على الواقع الذي انحدر إليه المسلمون ، تلك هي صورة ضفادع تلعب حول الماء فرحة ، وقابلها بصورة النبي يونس في بطن الحوت ! فهل عنى بالضفادع المغـول وأعداء الخليفة ؟

وهل يحمل تشبيه الخليفة بالنبي يونس في بطن الحوت شعوراً بأن حال المسلمين لا تصلح إلا بمعجزة ؟ وهو برِمٌ بصبر المسلمين على ما حلَّ بهم ، فهو يصبّ ضيقه ومرارته في هذا الاستفهام « أصبرٌ على هذا ...؟ » ، ولكن اليأس يغلبه .. فالخلافة كالعنقاء .. لزمت وكرها عندما تزاحمت الغربان في ديارها ! فقد انتقلت الخلافة من عالم الحقيقة إلى عالم الوهم .. فهي عنقاء .. والديار خراب .. فهي مليئة بالغربان !!

أَيُذْكَرُ فِي أَعْلَى الْمَنَابِرِ خُطْبَةً وَمُسْتَعْصِمٌ بِاللَّهِ لَمْ يَكُ فِي الذِّكْرِ
ضَفَادِعُ حَوْلَ الْمَاءِ تَلْعَبُ فَرْحَةً أَصَبْرٌ عَلَىٰ هَذَا وَيُونُسُ فِي الْقَعْرِ؟
تَزَاحَمَتِ الْغِرْبَانُ حَوْلَ رُسُومِهَا فَأَصْبَحَتِ الْعَنْقَاءُ لَازِمَةَ الْوَكْرِ

ويخص الشاعر بالذكر ابن الخليفة أحمد الذي قتل في واقعة بغداد ويرثيه ، ويذكر ما أصابه من العذاب قبل القتل .. ثم هو يعمم الرثاء والعزاء ليشمل كل من قتل في بغداد . ويلفت النظر تعظيم الشاعر للآخرة وثوابها وتهوينه من الدنيا وشأنها .. وذلك حق إلَّا أنه في هذا المقام مظهر يأس وعجز لا من الشاعر فحسب بل من المسلمين عامة !

أَيَا أَحْمَدُ الْمَعْصُومُ لَسْتَ بِخَاسِرٍ
وَرُوحُكَ وَالْفِرْدَوْسُ عُسْرٌ مَعَ الْيُسْرِ
وَجَنَّاتُ عَدْنٍ حُفِّفَتْ بِمَكَارِهٍ
فَلَابُدَّ مِن شَوكٍ عَلَىٰ فَنَنِ الْيُسْرِ
تَهَنَّأْ بِطِيبِ الْعَيْشِ فِي مَقْعَدِ الرِّضَىٰ
وَدَعْ جِيَفَ الدُّنْيَا لِطَائِفَةِ النَّسْرِ !؟!
وَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْقَتِيلِ وَمَيِّتٍ
إِذَا قُمْتَ حَيّاً بَعْدَ رَمْسِكَ وَالنَّحْرِ

■ كانت الخلافة رمزاً لوحدة المسلمين وسالف مجدهم ، وظلاً من ظلال الشريعة السمحة ، ومن هنا كان سقوطها مصيبة عظيمة أنطقت الشعراء بالرثاء الفاجع ، وتركت في قلب كل مسلم جرحاً غائراً لا يندمل ..

تَحِيَّةُ مُشْتَاقٍ وَأَلْفُ تَرَحُّمٍ
عَلَى الشُّهَدَاءِ الطَّاهِرِينَ مِنَ الْوِزْرِ
هَنِيئاً لَهُمْ كَأْسُ الْمَنِيَّةِ مُتْرَعاً
وَمَا فِيهِ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِظَمِ الأَجْرِ
فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ
بِأَنَّ لَهُمْ دَارَ الْكَرَامَةِ وَالْبِشْرِ
عَلَيْهِمْ سَلَامُ اللَّهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
بِمَقْتَلِ زوراءَ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ(٥)

ويقف بنا الشاعر على بعض مشاهد النكبة ويظهر انفعاله في تصويرها . فهو يتمنى لو أصيب بالصمم قبل استماع أنباء سبي المسلمات ، وقيام الساعة في بغداد يوم أسر أهلها ، وارتفعت أصواتهم بالاستنجاد ولا مغيث ! فكانوا كالعصفور بين يدي صقر !

وهذا التشبيه يحمل كثيراً من الدلالات على حال المسلمين الذين تحولوا إلى عصافير وصار أعداؤهم صقوراً يفتكون بهم ! ومن أولئك الأعداء عترة قنطوراء (التتار) .

فَلَيْتَ صِمَاخِي صُمَّ قَبْلَ اسْتِمَاعِهِ
بِهَتْكِ أَسَاتِيرِ الْمَحَارِمِ فِي الأَسْرِ
غَدَوْنَ سَبَايَا سَبْسَباً بَعْدَ سَبْسَبٍ
رَخَائِمَ لَا يَسْطِعْنَ مَشْياً عَلَى الْحَبْرِ
لعمرُكَ لَوْ عَايَنْتَ لَيْلَةَ نَفْرِهِمْ
كَأَنَّ الْعَذَارَى فِي الدُّجَى شُهُبٌ تَسْرِي
وَإِنَّ صَبَاحَ الأَسْرِ يَوْمُ قِيَامَةٍ
عَلَى أُمَمٍ شُعْثٍ تُسَاقُ إِلَى الْحَشْرِ
وَمُسْتَصْرِخٍ يَالَلْمُروءَةِ فَانْصُروا
وَمَنْ يُصْرِخُ الْعُصْفُورَ بَيْنَ يَدَيْ صَقْرِ ؟!!
يُسَاقُونَ سَوْقَ الْمَعْزِ فِي كَبِدِ الْفَلَا
عَزَائِزُ قَوْمٍ لَا تَعَوَّدْنَ بِالزَّجْرِ
جُلِيْنَ سَبَايَا سَافِرَاتٍ وُجُوهُهَا
كَوَاعِبُ لَا يَبْرُزْنَ مِنْ خَلَلِ الْخِدْرِ
وَعِتْرَةُ قَنْطُورَاءَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
تَصِيحُ بِأَوْلَادِ الْبَرَامِكِ مَنْ يَشْرِي ؟!(٦)

تَقُومُ وَتَجْثُو فِي الْمَحَاجِرِ وَاللِّوَى
وَهَلْ يَخْتَفِي مَشْيُ النَّوَاعِمِ فِي الْوَعْرِ ؟!

إن سقوط بغداد وزوال الخلافة أمر لم يكن من السهل تقبله خاصة أن المسلمين قد وقر في أذهانهم أن ملك بني العباس دائم إلى يوم القيامة محاط بعناية ربانية ! وقد صرح بذلك الخليفة المستعصم في بعض مراسلاته مع هولاكو ! من أجل ذلك نجد الحيرة والذهول يسيطران على عقل الشاعر .. وهو يرى نيران الفتنة تتأجج في ديار الإسلام ، وتلتهم أجزاءه .. فهل تفلتت الشياطين من قيودها ؟ وأسالت عين القطر على بغداد فأهلكتها ؟!

لَقَدْ كَانَ فِكْرِي قَبْلَ ذَلِكَ حَائِراً ... فَأَحْدَثَ أَمْرٌ لَا يُحِيطُ بِهِ فِكْرِي
وَبَيْنَ يَدَيْ صَرْفِ الزَّمَانِ وَحُكْمِهِ ... مُغَلَّلَةٌ أَيْدِي الْكِيَاسَةِ وَالْخَيْرِ
تَعُوذُ بِعَفْوِ اللَّهِ مِن نَارِ فِتْنَةٍ ... تَأَجَّجُ مِنْ قُطْرِ الْبِلَادِ إِلَى قُطْرِ
كَأَنَّ شَيَاطِينَ الْقُيُودِ تَفَلَّتَتْ ... فَسَالَ عَلَى بَغْدَادَ عَيْنٌ مِنَ الْقِطْرِ
بَدَا وَتَعَالَى مِن خُرَاسَانَ قَسْطَلٌ ... فَعَادَ رُكَاماً لَا يَزُولُ عَنِ الْبَدْرِ

ويقف الشاعر بعد ذلك متبرماً بأحداث الزمان التي قست على المسلمين .. إلا أنه يومىء إلى سبب ذلك البلاء ، وهو العصيان واقتراف الإثم .. ثم هو لا يملك إلا الدعاء بأن يمن الله على المسلمين بالصبر !

إِلَامَ تَصَارِيفُ الزَّمَانِ وَجَوْرُهُ ... تُكَلِّفُنَا مَا لَانُطِيقُ مِنَ الإِصْرِ
عَفَا اللَّهُ عَنَّا مَا مَضَى مِنْ جَرِيمَةٍ ... وَمَنَّ عَلَيْنَا بِالْجَمِيلِ مِنَ الصَّبْرِ

هوامش :

(١) أورد هذه القصيدة الدكتور حسين محفوظ في كتابه « المتنبي وسعدي » ص٧٣ وما بعدها ، وأشار عباس العزاوي في « تاريخ الأدب العربي في العراق » ج١ ص٣٠٤ إلى أن القصيدة موجودة في ديوان سعدي باللغة العربية المخطوط ، الموجود لديه ؛ ونشرت القصيدة في مواطن أخرى ..
(٢) السِّكر : ما يُسَد به النهر . (٣) ترجحن : تهتز وتتمايل .
(٤) السَّمر : شدّ الشيء بالمسمار .
(٥) الزوراء : اسم لدجلة ببغداد ، ومدينة المنصور ببغداد .
(٦) بنو قنطوراء : الترك والصين ... الذين كان منهم التتار .

حمامة الغار

تركتْ إلفهَا شريدَ الفِكْرِ ... حينما أسْرعَتْ إلى غارِ ثَوْرِ
كم تمنَّى بقاءها وَترضَا ... ها مُلِحّاً ، فلَم تجدْ مِنْ مَفرِّ
تركتْ صَبَّها وَما كرِهتْهُ ... فَكَأنِي بِهَا تُساقُ لأمرِ
فَمضى خلفَهَا يُسَائلُ عمّا ... حثَّها للرَّحيلِ إذْ ليسَ يدْري

أَيُّ سِرٍّ أختَاهُ جَاءَ بِنَا الغَا ... رَ ؟ لقدْ شاقَنِي اجْتِلاءُ السِّرِ
لَمْ يكُنْ عَيْشُنَا بيثْربَ إلاَّ ... فَوْحَةَ العِطرِ في كؤوسِ الزَّهرِ
نَنهَلُ الطلَّ إذْ يرِفُّ على الغُصْـ ... ـنِ كحبَّاتِ لؤلُؤٍ فوقَ نَحْرِ !
وَنذُوقُ الجنَى منَ الدَّوحِ رَفْـ ... ـفاً وَنأوي لظلِّهِ في الحَرِّ
جنَّةٌ أيُّ جنّةٍ ؟ كيفَ نَجْفُو ... ها لغارٍ ببلقَعٍ ، ليْتَ شعْري ؟

نظرتْ نظرةَ العِتَابِ دَلالاً ... يا لدَلٍّ يُبِينُ وجْهَ العُذْرِ
شَدَّ ما تنْطقُ العُيُونَ بِوحْيٍ ... لاَ يُوازَى مِنَ البَيَانِ بِنَبْرِ
فتجلَّتْ تزيحُ ظُلْمَةَ سِرٍّ ... كانَ طيَّ الشِّغافِ تَحتَ الصَّدْرِ
هتفتْ مَا أتيتُ عفواً ولكِنْ ... ساقَنِي دافِعٌ شديدُ القَهْرِ
خطفَ البرقُ من حمى الغارِ نحْوي ... خطْفَةَ النُّورِ في جبينِ الفجْرِ
وإلى أيكتي تقاربَ حتّى ... صَارَ منّي مَدَى قُلامَةِ ظُفْرِ
خِفَّةً أدركتْ جَناحِي فحلَّقْـ ... ـتُ على إثْرِهِ أغالبُ صَبْري
طَافَ بالغارِ ساجِداً في خُشوعٍ ... فغدا الغارُ عِنْدَ ذاكَ مَقرِّي

وتوالى الزَّمانُ فاستشعرَ الطَّيْـ ... ـرُ أمَاناً وما أصيبَ بذُعْرِ
ألِفَ الغارَ فاطْمأنَّ بعيداً ... عنْ أذَى باشِقٍ وفتكةِ نَسْرِ
غيرَ ذِكْرى تقتادُهُ فيُسَلِّي ... بالأغاريدِ عَيْشَهُ وَيُسَرِّي
ثُمَّ صاحتْ أنثاهُ صيْحةَ ذِي حَرْ ... بٍ أظلَّتْهُ بارِقاتُ النَّصْرِ
رأتِ البرقَ مِثْلَمَا لاحَ بالأمْـ ... ـسِ وَضِيئاً من نَحْوِ مكَّةَ يَسْري
يا لَظِلَّيْنِ في الغَيَاهِبِ رفَّتْ ... فوقَ رأسَيْهِمَا أشِعَّةُ بدْرِ
الشُّعاعُ الشُّعاعُ هذا الَّذي جَا ... ءَ بِهَا سَالِفاً إلى غارِ ثَوْرِ
خَطْفَةٌ خالَبٌ كأنَّ مَفيضَ الحُسْـ ... ـنِ منْهُ يحْكِي ابْتِسامَةَ ثغْرِ
هتفتْ إذ رأتْ تموّجَ نورٍ ... يكْتسي الغارُ منْهُ هالةَ سِحْرِ
إنَّ للهِ حِكْمَةً إذْ دعَانَا ... ما قدِمْنَا للغارِ إلاَّ لأمْرِ

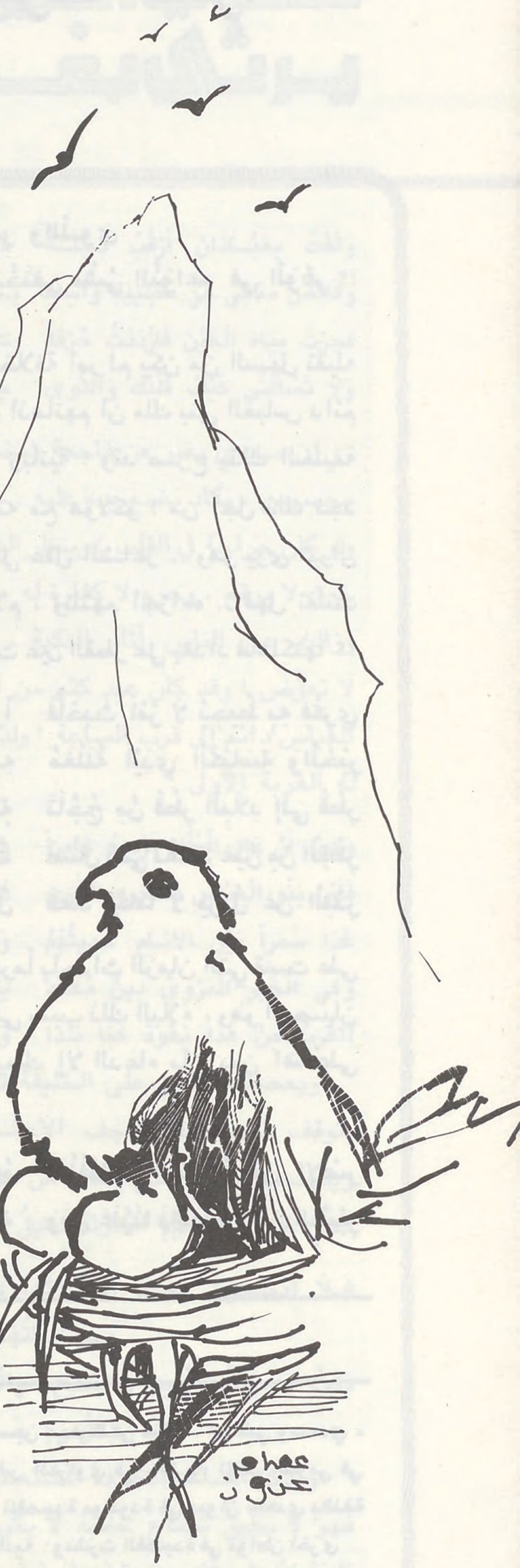

شعر : الدكتور محمد رجب البيومي

بريد الأمة

●● رسائل الإخوة القراء تعتبر مورداً دائماً ومستمراً يحمل الكثير من المقترحات النافعة والآراء الجيدة - إلى درجة يمكن ان نقول معها إنهم ساهموا إلى حد بعيد بشكل « الأمـة » ومضمونها .. ولا غرو في ذلك ؛ فالقراء هم الرصيد الحقيقي ، وهم اصحاب القضية التي يجب ان ترى وترصد من خلال عيونهم ...

وحرصاً منا على وضع الآراء في إطار محدد - يحقق من خلالها إمكانية التصنيف العلمي الدقيق بصورة مباشرة وواضحة تقود إلى نتائج صحيحة ، ويوفر سهولة التناول ، ويضمن تغطية شاملة لجميع الآراء - نقدم للأخ القارىء استمارة « استطلاع الراي » - لتكون الشورى رائد العمل - وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ .. وهذا لا يعني التقليل من اهمية المورد المستمر لرسائل القراء .

رجـاء ان تلقى العناية والاهتمام ، ويشعر الأخ القارىء بمسؤولية المناصحة ... التي شرعها لنا الإسلام . ●●

رســالــة ..

■■ إلى جانب ما تتضمنه الرسائل - التي نحرص على نشرها تحت هذه الفقرة - من المعاني الموضوعية والأفكار الذكية الجيدة ، فإن من اصحابها من يتمتعون بمكانة فكرية وقدرة تحليلية وخبرة في مجال الثقافة الإسلاميـــــة .

بعث الأخ عبد الحليم محمد احمد - من الكويت - برســالــة ؛ يقول فيها :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ، فأحمد إليكم الله الذي بنعمته وحده تتم الصالحات ..

يدفعني للكتابة إليكم اليوم افتتاحيتكم لمجلة « الأمـة » - شوال ١٤٠٣هـ - : [**المسلم ومسـؤولية البلاغ المبين**] .. فقد شدتني واسعدتني واذكرتني بمقدمتكم لكتاب « **الأمـة** » : [**مشـكلات في طريق الحياة الإسلامية**] ، حيث كانت تلك المقدمة أول ما لفت نظري ، وعرفني بمنهجكم ، وهو منهج نادر المثال بين الإسلاميين ، وهو كالجوهر النادر ؛ فيه الفهم للدين والوعي بالعصر ، وفيه السماحة وقبول تعدد الاجتهادات ، وضرورة الحوار بينها ..

اكتب إليكم لأقول : حيَّاكم الله ، وامدكم بعونه ، ونفع بقلمكم .. ■■

■■ **ويقول الأخ رضا إبراهيم محمد - من مصر - في رسالته ..**

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

قرات في « **باب البريد** » بعدد « ذو القعدة ١٤٠٣هـ » - كلمة الأخ عبد المنعم محمود خطاب ، إمام ومدير المركز الإسلامي بتوليدو - بالولايات المتحدة الأمريكية - تعقيباً على مقالي المنشور بعدد « ربيع الأول ١٤٠٣هـ » بصفحة « **خواطـر وافكار** » تحت عنوان « **ظاهرة خطيرة يجب مقاومتها** » ..

وقد أشار الأخ خطاب إلى أنني ضد ترجمة جزء من المجلات الإسلامية إلى اللغات الأجنبية .. والواقع أنني لم أذكر هذا - بل على العكس - فلقد أشرت في صدر المقال بأن هذه ظاهرة صحية ، وقلت : إن بعض المجلات الإسلامية التي تصدر بالعربية درجت على جعل أجزاء منها باللغات الحية ، وهذه بلا شك ظاهرة محمودة ، الغرض منها نقل الإسلام بحقيقته وجوهره إلى المسلمين غير الناطقين بلغة الضاد ، وبهذا يجنبوهم آثار السياسة التي تنتهجها معظم صحف الغرب لتشويه الوجه المشرق ... وأما ما قصدته بالظاهرة الخطيرة التي يجب مقاومتها فتلك التي تستند إلى الترجمة الحرفية للقرآن الكريم والسنة المطهرة ، ولقد ضربت لذلك أكثر من مثال ، كما أرسلت رفق مقالي نماذج لهذه الترجمة الحرفية ، وربما لم يتسع المجال لنشرها .. ولا أعتقد أن الأخ الكريم ، أو أحد آخر يختلف معي في ان هذا العمل يحوي في جوهره التحريف غير المباشر لآيات القرآن الكريم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... أدعو الله أن يوفقنا إلى ما فيه الخير . ■■

■■ **وجاء في رسالة ، بعث بها - من المملكة المغربية - الأخ المصطفى العضيمي ..**

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

لعلكم اطلعتم على حديث المستشرق الفرنسي اليهودي مكسيم رودنسون المنشور بالعدد [٣٣٤/١٩٨٣م] من مجلة « **الوطن العربي** » الذي تضمن تحريفاً لحقائق ووقائع التاريخ الإسلامي لدى تفسيره اسباب العلاقة الصدامية بين العرب المسلمين واوروبا طيلة ثلاثة عشر قرناً ، كما تضمَّن ادعاءات باطلة لدى تفسيره اسباب فشل التجربتين : الليبرالية والاشتراكية في العالم العربي والإسلامي ، وعودة الأمة الإسلامية إلى دينها من جديد - هذه العودة التي يعتبرها مرحلة كسابقتيها ، اي انها على حد قوله : « **مرحلة قد تمتد لفترة طويلة ، ولا اعتقد انها ستستمر إلى ما لا نهاية** » ، ويضيف : « ... **وانا لا اومن بان هناك اشياء ابدية ، واعتقد انها مرحلة كبقية المراحل الأخرى وان الشعب سيخيب ظنه في هذه التجربة ايضاً مثلما خاب في التجارب الليبرالية والاشتراكية** » .

وقد نسي سيادته ان يبين لنا : إلى اي تجربة جديدة سيتجه الشعب المسلم بعد ما يخيب ظنه في التجربة الإسلامية ..

على اي حال .. هذا نداء بسيط اوجهه كمسلم - غيور - إلى اصحاب الاقلام والمفكرين المسلمين ان ينبروا لهذا الكلام ويكشفوا ما اشتمل عليه من مغالطات .. اللهم فاشهد .. ■■

بأقلام القراء

● الأخ علي محمد الحامدي . من الجمهورية التونسية - يقول في كلمة بعث بها - حول قضية افغانستان :

[... للعام الرابع - يرابط المجاهدون الأفغان في سبيل الله ، فيَقتلون ويُقتلون ... إن هذا الغزو السافر لأرض أفغانستان المسلمة يشكل حلقة من حلقات الغارة على العالم الإسلامي بقصد الهيمنة عليه نهائياً ، كما وقع لبخارىٰ وطشقند ، وتركستان وسمرقند من قبل .. لكن الهجوم الروسي اليوم سوف يبوء بالفشل الذريع إن شاء الله ... وإذا كان الشيوعيون الغزاة يمتلكون القوة المادية الهائلة ، فإن المجاهدين يمتلكون الإيمان القوي واليقين بنصر الله الحق .. والله تعالى يقول : ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ ..

إن المسلمين - على امتداد العالم الإسلامي - مطالبون اليوم - اكثر من أي وقت مضى - بتفهم دورهم ، ووقوفهم غير المشروط مع إخوانهم في أفغانستان .. التي تقف بكل ثبات أمام أخبث وأشرس وأدهى عدو عرفته البشرية عداءً للدين واستهتاراً بالقيم ..

إن المنطق يجعلنا على يقين من أن انتصار أفغانستان على قوى الإلحاد هو انتصار للمسلمين أينما كانوا - كما أن سقوطها هزيمة لكل المسلمين .. ولا نعتقد أن بقية الشعوب الإسلامية قادرة بعد ذلك على صد الزحف الأحمر وهي على ما هي عليه من تناحر وتفرّق وإقليمية ..

عدونا واحد ونحن في خُلف .. نوالي عدواً لا يبقي ولا يذر ،
دعوتك ربي إن تلمَّ شتاتنا .. يزول التجافي وينتهي الخوَر .

مقترحات

● **الأخ صلاح الدين محمد عبد الوهاب خطابي من الإسماعيلية - جمهورية مصر العربية - يقول في رسالته :**

[... بالنسبة لمسابقة « الأمة » - يلاحظ أن هناك عدم تدرج في الجوائز ما بين الفائز الثالث وباقي الفائزين من بعده حتى الفائز العاشر ، فيتساوىٰ الفائزون من الرابع حتى العاشر ، واقترح أن يصير التدرج - فتكون جائزة الفائز الرابع مائة وخمسين ريالاً والخامس مائة ريال على سبيل المثال] .

● **ويقترح الأخ صلاح ذيب حسين العابد - من المملكة الأردنية الهاشمية** .. أن يكون إصدار « **كتاب الأمة** » شهرياً ، وبشكل دوري مع كل عدد من أعداد « **الأمة** » .

● **ويقول الأخ عباس خضر الرمش - من بيروت - لبنان .. في رسالته** : أرجو أن تهتم « **الأمة** » بموضوعات التاريخ الإسلامي لأن كثيرين من أبناء المسلمين قد نُشِّئوا على كره هذا التاريخ بسبب التشويه والتجني الذي أصابه منذ تولى الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وأعلم أن الموضوع كبير ولكن الغاية من طرحه - على حلقات - هي تصحيح المفاهيم لدى المسلمين حول وقائع تاريخهم .

● **والأخ بسيوني عبد الهادي من المملكة المغربية** .. يقترح أن تقدم « **الأمة** » استطلاعاً « **عن المسلمين في ألبانيا** » ، وقد سمعنا أن هذه الدولة كانت مسلمة ولا نعلم عن تاريخها شيئاً يذكر ..

● **ويقترح الأخ احمد حسن الشبيكي - من الأردن** .. أن توجه « **الأمة** » اهتماماً أكثر إلى شؤون المسلمين والجماعات الإسلامية وتاريخ الحركات الإسلامية ، لتنير لنا الطريق إلى معرفة مشكلات المسلمين المعاصرة .

أصداء

● **وحول شؤون الاقتصاد الإسلامي - بعث الأخ مجدي محمد مدني من جمهورية مصر العربية برسالة يقول فيها :**

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد .

رسالتي هذه خاصة بموضوع غاية في الأهمية عن الاقتصاد الإسلامي ، نُشر بالعدد [٣٥ - ذو القعدة ١٤٠٣هـ] تحت عنوان « **الحد من التضخم** » بقلم الأستاذ محمد إحسان طالب ... ويتضح من طريقة معالجة هذا الموضوع أن الأسس التي بُني عليها الاقتصاد الإسلامي كفيلة بحل جميع المشاكل الاقتصادية المعاصرة ، ولكنه يحتاج إلى تفاصيل اكثر وامثلة كافية ، وعرض للبدائل في مواجهة النظم المعمول بها حالياً - وإنني لأرجو أن ينال هذا الموضوع عناية أكبر ، وأتوجه بالشكر لكل القائمين على « **الأمة** » الرائدة في مجال الإعلام الإسلامي والتقدير للجهد الخالص ..]

● **ومن جمهورية مصر العربية - بعث الاخ سعد الدين سليمان محمد برسالة يقول فيها :**

[... حمدت الله تعالى كثيراً بعد أن قرأت الاستطلاع المصور عن **أفغانستان** المسلمة ، هزني إيمان الإخوة المجاهدين ويقينهم وثقتهم الكاملة في نصر الله ، وكذلك اتحادهم تحت قيادة واحدة .. وقد يكون من المناسب أن تخصص « **الأمة** » - الرائدة في مجال الإعلام الإسلامي - عموداً ثابتاً في باب « **شؤون المسلمين** » عن أخبار أفغانستان ، وحبذا لو تولى كتابته الإخوة المجاهدون انفسهم ، حتى نكون على اتصال دائم بهم ، بدلاً من مطالعتنا لأخبار من هنا وهناك ، نعلم أن مصدرها وسائل الإعلام الغربية ، وأرجو يا أخوتي أن تستطلعوا أخبار المسلمين في إريتريا والفلبين .. جزاكم الله خير الجزاء وأثابكم عن الإسلام والمسلمين ..] .

● **ويقول الأخ موسى جلال ابو الفتوح - من كفر الشيخ - جمهورية مصر العربية :**

[... إن « **الأمة** » التي تبوأت مكاناً سامياً بين المجلات الإسلامية والثقافية ، تتطرق إلى بحث موضوعات تهم كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها ، فهي - ولا شك - تضع الإنسان أمام حقائق دينه بجلاء يجعله دائم الاتصال بالله تعالى ، ومن الموضوعات الإعلامية الإسلامية البناءة : باب « **شؤون المسلمين في العالم** » بالإضافة إلى الموضوعات العلمية التي تسهم بنصيب واف في بيان حكمة الخالق في خلقه ..

أدعو الله تعالى أن يوفقكم دائماً إلى ما فيه الخير ..]

● **ومن المغرب - بعث الأخ يوسف الشدّادي برسالة .. يقول فيها :**

واحة الإخاء

○ من المملكة العربية السعودية .. بعث الأخ محي بن محمد الرفاعي برسالة يقول فيها :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

يطيب لي بمناسبة انتهاء السنة الثالثة على صدور « الأمـة » الغراء ان أهنئكم واشكر جهود المسؤولين عن إخراجها بهذا الثوب الذي يليق بها .. وقد أعجبت بما يحويه كل عدد من فائدة ، وإنني اناشد كل المجلات أن تدرس هذا المنهج الإسلامي وأن تستفيد منه .. وأدعو كل من اراد أن يتثقف بثقافة الإسلام أن يزداد حرصاً على اقتنائها .. وفقكم الله لخدمة الأمـة الإسلامية التي هي الآن بأمس الحاجة إلى التوجيه والتفقه في الدين .. وإن سبيل إصلاحها ، وتحرير مقدساتها من أيدي الغاصبين إنما يكون بالرجوع إلى الله .. وفقكم الله لما يحبه ويرضاه .. .

○ ومن الجزائر ـ بعث الأخ ريش علي ـ برسالة يقول فيها :

[... أنا من قراء « الأمـة » نادرة الوجود بالجزائر ، ولا أملك إلا ان أبدي إعجابي الشديد بها ، فمن شأنها أن تنمي فكر المسلمين عامة والشباب منهم خاصة ، كما انها تؤدي دوراً هاماً في الرد على بعض الأفكار الخبيثة ، وتوجيه المسلمين إلى المعاني الهامة التي من شأنها تصحيح المفاهيم وتقويم السلوك ، وعملاً بالقاعدة الإسلامية : إن من لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ، فهي تقدم لنا في كل عدد مادة طيبة عن الأحداث الجارية في العالم الإسلامي مما يجب على المسلم أن يطّلع عليه .. ونرجو من المسؤولين عن إصدار « الأمـة » أن يبعثوا بها إلى الجزائر ..] .

○ وحول المعنى نفسه جاءت رسالة الأخ حسن الحلبي من « سلا » ـ بالمملكة المغربية ـ وهي رسالته الأولى إلى « واحة الإخاء » ، ويرجو من الله عز وجل أن لا تكون الأخيرة ـ على حد تعبيره ـ .

○ ويقول الأخ عبد الله بن آدم ـ من القاهرة ـ جمهورية مصر العربية ـ في رسالته إلى الواحة .. حول واقع الأمة الإسلامية اليوم :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد .

لا أدري كيف ابدأ خطابي إليكم ، لأن ما بداخلي كثير على ما حل بعالمنا الإسلامي من فرقة وتشتت وضياع .. ومن تداعي الأمم علينا كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها رغم كثرتنا .. وقد يكون هذا الأمر مستساغاً لفترة من الزمن ،ولكنها سنَّة الله تعالى ، والنتيجة الطبيعية للابتعاد عن شرع الله ومنهاجه .. بأن يكون عقابنا على أيدي غيرنا من الأمم ، وأكثر من ذلك أن يأتي الهدم الحقيقي من داخلنا .. فلطفك اللهم نسأل ... ولا أدري كيف أصبح المسلم الغيور متطرفاً وإرهابياً ، كيف أصبحت العلمانية منهاجاً يتصدىٰ بعضهم للدفاع عنه ...] .

○ ومن « كانـو » ـ نيجيريا ـ بعث الأخ يوسف ميجين امّ برسالة يقول فيها :

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد .

ما إن اطّلعت على عدد من « الأمـة » الغرّاء ، والتي وجدت فيها ضالتي التي أنشدها ، حتى هرعت إلى الكتابة إليكم .. إن هذه المجلة الإسلامية تعتبر احد المعابر الأساسية لنشر الإسلام الحنيف في بلدنا وتعريف العامة بفضائله ، والوقوف في وجه المنافقين والمنكرين لفضل الإسلام على العالم والبشرية جمعاء ... نأمل منكم المزيد والمزيد .. وفقكم الله إلى صالح الأمة الإسلامية] .

[... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

قرات باهتمام مقال الدكتور يوسف القرضاوي .. المنشور تحت عنوان « جيل النصر المنشود » .. الذي حلل فيه المشكلات التي تواجه المسلمين في هذا العصر ـ وقدم حلولاً ناجعة ، وبث في نفوس المسلمين أملاً كبيراً ببزوغ فجر جديد .. فجزاه الله خيراً .].

● وبعث الأخ امير جعفر ارشيدي برسالة ـ من طهران ـ (إيران) يقول فيها :

[السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

لقد عثرت بطريق الصدفة على عدد من « الأمـة » ، وحينما راجعت صفحاتها ومررت بمواضيعها ، ادهشني المستوى الرفيع الذي تصدر به المجلة ـ سواء من الناحية الفنية أو من ناحية المادة والمضمون .. ولا بد من القول بأنني طالعت عدداً غير قليل من المجلات العربية والفارسية في سنوات حياتي ، لكنني ـ والحق يقال ـ لم أجد مجلة تقرأ من الغلاف إلى الغلاف قبل مجلة « الأمـة » .

ادعو الله القدير أن يسدد خطاكم ..]

● يقول الأخ مرزوق غطّوم ـ من القيروان ـ بالجمهورية التونسية في رسالته :

[... تسهم « الأمـة » الغراء بقسط وافر في سبيل نشر المعرفة الإسلامية بين السواد الأعظم من المسلمين ، وما هذه اللقاءات والاستطلاعات المصورة التي تشغل حيزاً كبيراً من اهتمامكم إلا دليل على جدية العمل الإسلامي الخالص لوجه الله تعالى ، فهذا حوار مع الشيخ أبو الحسن الندوي الذي يجاهد بقلمه وفكره ومواقفه في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا ، وقد سررت أيما سرور بالحوار الذي أجرته « الأمة » مع سماحته ، فلقد استبانت لي عدة نقاط من هذا الحوار الإسلامي الرائع ، واطمأننت إلى عقيدتي الإسلامية ، ونبذت ما سواها من أهواء زائفة ..] .

تصـــويب

●● ورد بالعدد السادس والثلاثين ـ (ذو الحجة ١٤٠٣هـ) (بالصفحة ٧٦) الفقرة الثالثة ـ ضمن موضوع « الحج وأثره في بعث روح الجهاد » : هذه العبارة [والسعي بين الصفا والمروة هو قطع سبعة أشواط بينهما مبتدئاً بالمروة] على سبيل الخطأ ـ وصحتها [مبتدئاً بالصفا] كما هو معلوم ●●

من هو ؟؟

● إسحق شامير (٦٧ عاماً) .

● الفائز بزعامة حزب « حيروت » (٢ سبتمبر [ايلول] ١٩٨٣م) ورئاسة الوزارة الإسرائيلية خلفاً لمناحم بيجين .

● من مواليد بولندا ـ مثل « مناحم بيجين » ـ درس القانون في جامعة « وارسو » ، ثم عمل ـ قبل نزوحه إلى فلسطين ـ محامياً تحت التمرين .

● انضم فور وصوله فلسطين (١٩٣٥م) إلى عصابة « ارجون » ، ثم راس عصابة « شتيرن » التي دبرت اغتيال الوسيط الدولي الكونت « فولك برنادوت » ، فضلاً عن اعمالها الإرهابية ضد العرب في فلسطين ، وتصفه الدوائر الغربية بانه كان منافساً لبيجين في ماضيه الإرهابي .

● عمل منذ إنشاء إسرائيل عميلاً سرياً للمخابرات الإسرائيلية « الموساد » حتى سنة ١٩٧٠م ـ وكان نشاطه طوال تلك الفترة يتركز في اوروبا الغربية .. ويلاحظ المراقبون ان شامير مطبوع بمهنته هذه إلى حد بعيد ، حيث يصعب سبر غوره او معرفة اهدافه بسهولة ، فهو « بخيل في تصريحاته ، عازف عن الحوار » ..

● بعد عودته إلى إسرائيل انضم إلى حزب « حيروت » ، ثم قفز بسرعة إلى الصفوف الأولى ، حيث انتخب رئيساً « للكنيست » عام ١٩٧٦م .

● شغل منصب وزير الخارجية بعد بضعة اشهر من استقالة موشي ديان (١٩٨٠م) .

● من اشد الإسرائيليين تطرفاً في معتقداتهم الصهيونية ، ويُعرف عنه انه صاحب (٣ لاءات) ـ صرح بها عقب توليه وزارة الخارجية : (لا) لعودة إسرائيل إلى حدود ١٩٦٧م ، و (لا) لقيام دولة فلسطينية ، و (لا) لتقسيم القدس .

● يدعم بشدة التوسع في سياسة الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة ، ويعتبر الضفة الغربية وغزة جزءاً من اراضي إسرائيل ، وقد عارض بشدة إزالة المستوطنات من سيناء .

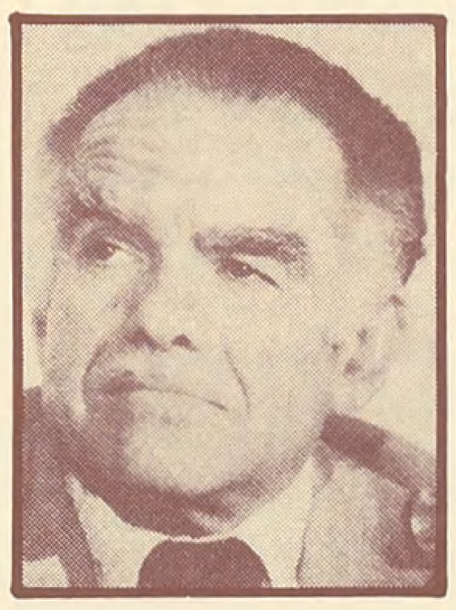

● صاحب اقتراح إصدار القانون الذي يحظر الاتصال باعضاء منظمة التحرير الفلسطينية ، الذي صدر في بداية هذا العام (١٩٨٣م) .

● يرى ضرورة ان يكون لإسرائيل وجود عسكري في جنوب لبنان ، كما يرى ان لبنان ليس بلداً عربياً ، ومما يذكر ان لجنة التحقيق في مذابح مخيمي صبرا وشاتيلا في بيروت ـ في سبتمبر [ايلول] الماضي ـ وجهت لوماً شديداً إلى شامير لانه : « تجاهل تحذيراً تلقاه من « موردخاي تزيبوري » ، وزير المواصلات بان هناك مذبحة تجري في المخيمات ، ولم يتخذ اي إجراء » .

● امتنع عن التصويت على معاهدة « كامب ديفيد » وقت الاقتراع عليها في « الكنيست » ـ وكان رئيساً له ـ حيث يرى انها لا تحقق اهداف السياسة الإسرائيلية بالقدر المطلوب ، وان بيجين قدم تنازلات .

● يرى ان اعظم إنجازات حكومة سلفه ـ مناحم بيجين ـ هي : « المستوطنات ، ونسف المفاعل النووي بالعراق ، والحرب ضد منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان » .

● يعقب المراقبون على انتخابه زعيماً لحزب « حيروت » ، ورئاسته للوزارة الإسرائيلية بقولهم : « إن الحكم لا يزال في قبضة العائلة المقاتلة » .

الثوابت في السياسة الاسرائيلية !!

● على الرغم من ان مدة ولايته الحالية تستمر حتى عام ١٩٨٥م وثقته بان الانتخابات القادمة ستزيد من الأغلبية التي يتمتع بها في الكنيست ، فقد اعلن مناحم بيجين رئيس الوزارة الإسرائيلية وزعيم ائتلاف « ليكود » عن عزمه على التقاعد في وقت يتفق مع الموعد الذي سبق أن حدده منذ فترة ، وهو بلوغه سن السبعين ..

وقد تغري هذه المناسبة بطرح موضوعات تتناول شخصية بيجين وتاريخه واثره في السياسة الإسرائيلية وقدرته على تنفيذ مخططاتها ، خاصة انه استطاع ان يطبع مرحلة حكمه منذ عام ١٩٧٧م بطابع قد يبدو مختلفاً عن طابع مرحلة دافيد بن جوريون وحزب العمل إلا ان المجال الآن ليس لهذه القضية ، فقد تتناولها صحف اخرى وقد تتاح لها فرصة مستقبلاً ..

ولكن ـ من الأمور الواضحة في السياسة الاسرائيلية ـ انه مهما بلغت قوة الأشخاص او ظهر اثرهم فإن هذا الأمر يظل محصوراً في دائرة محدودة ، وتبقى المؤسسات هي التي تحكم على ضوء مجموعة من الثوابت التي تشكل الأساس المتفق عليه للوجود اليهودي كله على مختلف مستوياته .. فالأحزاب

● بيجين ●

السياسية من اقصى اليسار ـ الذي يدَّعي العلمانية ـ إلى اقصى اليمين ، والاحزاب الدينية كلها تتفق على هذه الثوابت ، وإن كانت لكل منها رؤيتها الخاصة في الوسيلة ..

وإذا كان « ابا إيبان » ـ وزير خارجية الكيان الإسرائيلي في عهد حزب العمل ـ قد وصف تغير الحكم عام ١٩٧٧م بانه « لم يقل إطلاقاً عن (ثورة مذهبية) تفصل المستقبل فصلاً كاملاً عن الماضي » ، فإن ما يطرحه حزب العمل من سياسة ليس إلا صورة طبق الأصل لسياسة بيجين ، ولكن بوسائل خاصة .. فرغم ما يقال من اختلافات وانشقاقات وانقسامات ، فإن حفنة قليلة من نواب حزب العمل في الكنيست مثلاً ـ وقفت تعارض صراحة الحرب في لبنان ، ولا يكاد واحد من

صبرا وشاتيلا .. بعد عام ..

●● بعد استقالة مناحم بيجين وانسحابه من مسرح العمليات الظاهرة في السياسة الإسرائيلية ، يكون ثالث عنصر من العناصر التي تحمل وزر مذبحة صبرا وشاتيلا (١٦ ـ ١٨ سبتمبر [ايلول] ١٩٨٢م) قد خرج من السلطة التنفيذية ، بعد اريبل شارون وزير الدفاع ، والجنرال رفائيل إيتان رئيس اركان حرب القوات الإسرائيلية .. ويبقى متربعاً على قمتها العنصر الرابع فقط : إسحق شامير .. فقد حرص بيجين وقتها على عدم إطلاع باقي اعضاء حكومته على تفاصيل خطة عملية « الدماغ الحديدي » إلى ما بعد اقتحام المخيمين ـ في صبرا وشاتيلا ـ بساعة ، ثم عقد اجتماعاً لمجلس الوزراء ، استهل مناقشاته ـ باعصاب باردة لا يتمتع بها سوى المجرمين المحترفين ـ بقوله : « جوييم قتلوا جوييم » ، وهو يشير بهذا القول العنصري إلى قوة الاقتحام اللبنانية من مجموعة الكتائب الحليفة لإسرائيل بقيادة إلياس حبيقة « ابو الغضب » وميليشيات سعد حداد ، وطالب بيجين المجلس بالموافقة على العملية وقال : إن هدفها فقط « مطاردة الفدائيين الفلسطينيين » ، ووافقت الحكومة .. ثم طالب المجلس بعد ذلك « ببحث » الهجوم « الشرس » الذي تتعرض له إسرائيل وشعبها ـ بسبب ما اثارته بشاعة المذبحة ـ التي راح ضحيتها اكثر من ثلاثة آلاف ما بين شاب وشيخ وامراة وطفل ، من موجة استنكار عالمية .. ولم ينس المجلس ان يصدر بياناً يبرىء فيه إسرائيل ، ويصف ما حدث بانه مؤامرة دموية حقيقية حبكت ضد الدولة اليهودية وحكومتها وضد جيش الدفاع الإسرائيلي .. وجرى « التصويت على الثقة » ، وفازت الحكومة بها ...

غير انه من العبث الاعتقاد بان اليهود كانوا قلقين بسبب ما يمس سمعتهم العالمية ، حيث ان لديهم استعداداً جاهزاً في اعماق انفسهم لان يكونوا منبوذي العالم ، واستعداداً دائماً لاتهام اقرب اصدقائهم بمعاداة السامية ووضعهم على قدم المساواة مع هتلر ، لاقتناعهم العميق بانهم قوم بلا اصدقاء ، ولذا فإنهم يعتمدون دائماً سياسة القوة العسكرية التوسعية العنيفة .. ولم يكن « بحث الهجوم الشرس الذي تتعرض له إسرائيل

نواب حزب العمل يطالب بالانسحاب الكامل من الضفة الغربية او بتجميد سياسة بناء المستوطنات ، ولا تجرؤ شخصية سياسية إسرائيلية ، سواء اكانت من حزب العمل او غيره ان تؤيد إنشاء دولة فلسطينية .. حتى « حركة السلام الآن » الاسرائيلية الشهيرة التي استطاعت ان تُخرج إلى الشوارع ثلاثمائة وخمسين الف شخص ـ اي ما يعادل عُشر السكان ـ احتجاجاً على ذبح الفلسطينيين في لبنان ، فهي لا تعدو ان تكون حركة « معنوية خلقية » ، تضم اشخاصاً ينتمون إلى احزاب سياسية متباعدة ، ولم يكن تظاهرهم تاييداً للقضية الفلسطينية كما لم يكن يعارض الاستيلاء على الضفة الغربية ، ولا حتى يعارض ما يتعرض له اللاجئون الفلسطينيون من شقاء ، وإنما كان تظاهرهم لصالح إسرائيل نفسها وقلقاً على « سمعتها في الخارج » ، وكانوا يشعرون بقلق على « صحة بلادهم الخلقية » ، على حد تعبير احدهم ..

هـذا ، ومن المفارقات انه يمكن القول بان المرحلة المقبلة من السياسة الإسرائيلية قد تنطوي على مجموعة من التسويات المرحلية التي لا تنسجم مع تاريخ بيجين واستراتيجية حزبه والائتلاف الذي يتزعمه بقدر ما تناسب سياسة حزب العمل الذي جرت في حكمه جميع التسويات ..

ولعل من الظواهر الغريبة التي لوحظت إثر إعلان التقاعد ، ما لوحظ من التفاؤل الشديد في العالم العربي وكان القضية قضية اشخاص .. غير انه في ظل الثوابت الموجودة فعلاً في السياسة الإسرائيلية فإن التغيير يبقى في إطار عملية اقتسام الأدوار ، ويتم اصلاً لمصلحة إسرائيل .. ونؤكد انه سوف لا يكون لمصلحة العرب .. اما التغيير الذي يكون لمصلحتهم فيجب ان يبدا في نفوسهم وفي ارضهم .. وفي نظرتهم للاشياء وحكمهم عليها ..

ـ في مفهومهم ـ سوى وضع مخطط استثمار الحدث لصالح إسرائيل موضع التنفيذ ، وقد اخذ هذا التدبير يعمل على جبهات متعددة بتنسيق كامل ، ففي موقع الجريمة ، قامت القوات الإسرائيلية مع عناصر قوة الاقتحام (١٧ سبتمبر [ايلول] ١٩٨٢م) بمحاولة إخفاء عدد كبير من الجثث عن طريق إلقائها بواسطة « البلدوزورات » تحت الأنقاض ، وحفر قبور جماعية ونقل بعضها إلى جنوب لبنان بشاحنات إسرائيلية .

وفي الوقت نفسه اصدر المؤتمر اليهودي الأمريكي ـ وهو منظمة صهيونية واسعة النفوذ ـ بياناً مشتركاً مع اللجنة اليهودية الأمريكية ـ يطالبان فيه بإجراء تحقيق قانوني رسمي ، وقالا : إن إسرائيل مدينة بهذا لنفسها وللعالم المتحضر ..

وقال الدكتور سايمون فيزنثال ـ اليهودي ـ الذي تخصص في إلقاء القبض على العشرات من مجرمي الحرب النازيين لتقديمهم إسرائيل للمحاكمة ومن ضمنهم « إيخمان » : [إن المسؤولين عن مذبحة بيروت ينبغي العثور عليهم وتقديمهم للمحاكمة ، فاليهود لا يستطيعون المطالبة بمحاكمة النازيين المتهمين بقتل ملايين اليهود (!) في الوقت الذي يتغاضون فيه عن المسؤولين عن هذه المذبحة] ..

وعلى صعيد آخر ، كانت تجرى فصول مسرحية لجنة « كاهان » ، التي صارت بعد ذلك محور القضية واستحوذت في مراحلها المتاخرة على انتباه العالم بفضل إتقان التخطيط وإجادة الأداء .. ففي البداية ، رفض بيجين رفضاً باتاً إجراء اي تحقيق قضائي رسمي ، ثم تردد في ذلك ، حتى جاء تشكيل لجنة إسحق كاهان كبير القضاة في محكمة العدل العليا في إسرائيل وكانه انتصار للراي العام العالمي الذي اخذ يتابع مجريات التحري والتحقيق ، حتى إصدار التقرير النهائي ـ بضمير مستريح .. رغم انه يدرك تماماً ان يدي إسرائيل ملطخة بدماء الأبرياء ..

على ان واقع العالم العربي ـ كعامل سلبي ـ ساهم إلى حد بعيد بمرور المأساة : وهو في وضعه الحالي من التمزق والصراعات الداخلية ، وحالة العجز والتراجع ، فاقد القدرة على مواجهة مشكلاته تجاه الفاعلية الإسرائيلية ، القادرة على إغراق العالم العربي كل يوم بمآسٍ جديدة وازمات متجددة .

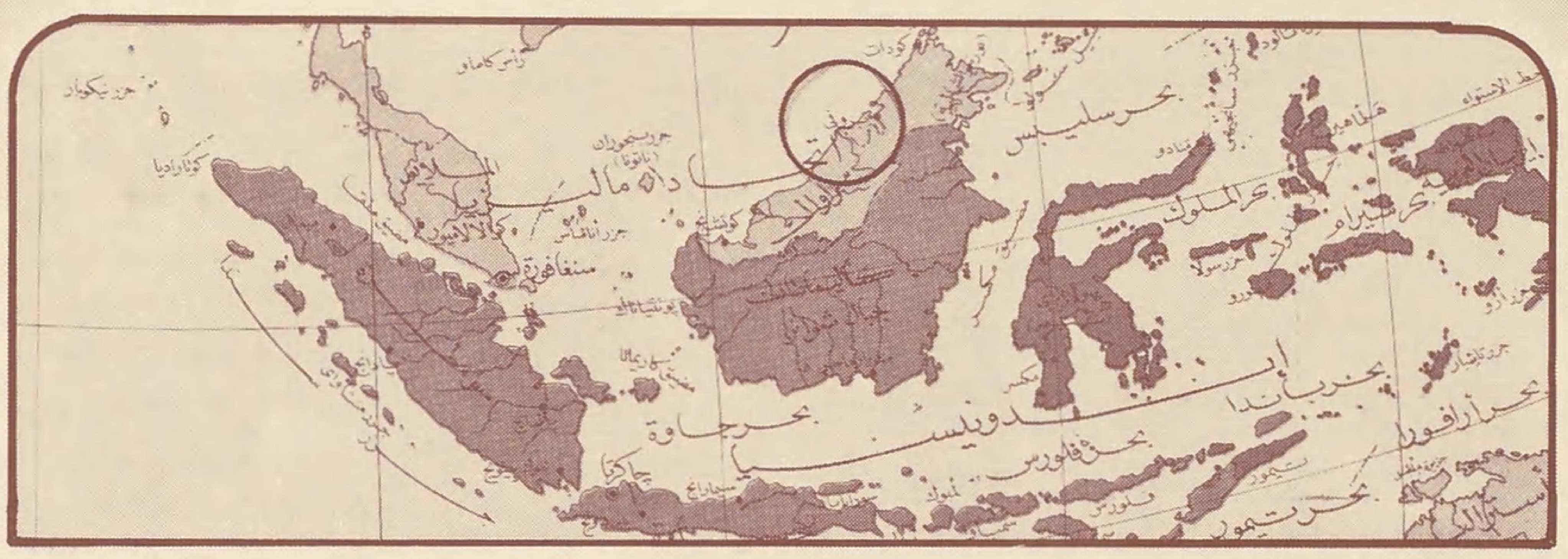

الاستعمار البريطاني .. ممارسات قديمة جديدة .

● الصورة التقليدية لممارسات الاستعمار البريطاني تتكرر هذه الأيام ، حيث من المقرر ان تحصل « بروني » على استقلالها في الأول من يناير (كانون الثاني) القادم ، لتواجه العديد من مشكلات التخلف والعجز ومشكلات عصر ما بعد الاستعمار ـ الناشئة عن فترة إحدى وعشرين سنة من الاحتلال ـ بدات بدخول القوات البريطانية حين واجه حكم عائلة السلطان حسن البوليكا ـ القائم حتى الآن ـ اضطرابات داخلية قام بها حزب الشعب البروني ، الذي كان قد فاز باول انتخابات جرت هناك ، غير ان السلطان لم يسمح له بتسلم الحكم ، وبقيت السلطة بيده ، يساعده ثلاثة من اشقائه فقط ، هم كل وزراء الدولة ..

وتقع « بروني » في المنطقة البحرية من حدود مقاطعة صباح بـ « ماليزيا » ، وعلى امتداد شاطىء سرواك الشمالي ..

وقد نشات المشكلات الداخلية والخارجية بسبب حرص الاستعمار على ان تظل خبرات ابناء هذه الدولة الصغيرة ـ الإدارية والعسكرية ـ محدودة للغاية ، ولهذا يفضل السلطان حسن ان يبقى في دولته انجليز يقومون بتصريف شؤونها ، يدربون بعض ابنائها على احتراف العسكرية ، على ان هذا لا يعني انه ليس لدى السلطان جيشه الخاص ، فلديه لواء يحملون اسم « الجيش المالايي الملكي » ، إلا انه طلب من الانجليز ان يعيروه مائة من القوات المحتلة ، ومن ناحية اخرى فإن بريطانيا لا تبدي رغبة في سحب جميع قواتها حيث ترى ان من مصلحتها ان تكون لها قاعدة عسكرية في تلك المنطقة ، تستعين بها في حالات الطوارىء ، خاصة ان المنطقة التي تقع فيها « بروني » مليئة بالنفط والغاز ..

وتشير تقارير الخبراء إلى ان احتياطي النفط في هذه البقعة قد يجعلها واحدة من اغنى دول آسيا ، او ثاني اغنى الدول في القارة ، بالإضافة إلى ان السلطان قد لاحظ مؤخراً ان هناك منشورات توزع في البلاد تدعو إلى الديمقراطية ، مما اوحى إليه بان يكون حزب الشعب قد عاد إلى نشاطه بعد اختفاء عن المسرح كل تلك الفترة ، خاصة ان قادته لا يـزالـون في معسكر اعتقال « جيرودونج » بدون محاكمة .. وتقول صحيفة « الاوبزيرفر البريطانية » : إن بروني ـ سادس اعضاء مجموعة دول جنوب شرق آسيا ـ دولة رفاهية ، والمواطنون فيها مسلمون مؤمنون من المهد إلى اللحد ، وهم لا يدفعون ضرائب على دخلهم ، والمدارس والعناية الصحية مجانية ، والأغذية الرئيسة تدعمها الدولة » .

ومما هو جدير بالذكر ان « المؤسسة الإسلامية » في بروني على خلاف مع السلطان حسن لأسباب مختلفة تتعلق بقضايا العمل الإسلامي .

قراءة ثقافية

بين أزمة الثقافة .. ومشاكل التعليم

□□ بين الثقافة والتعليم تتمثل معظم المشكلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية .. فمن خلالهما حاول الأعداء قيادة فكر وتشكيل سلوك الأفراد بما يباعد بينهم وبين طبيعتهم الإسلامية .. وفي محاضرة للدكتور علي محمد فخرو وزير التربية والتعليم بدولة البحرين عن [ازمة الثقافة ومشاكل التعليم في الخليج والوطن العربي] حاول ان يبين ما بين الثقافة وازمتها والتعليم ومظاهر مشكلاته المختلفة من رابطة واثر ذلك على تكوين الفرد، متخذاً منطقة الخليج العربي كانموذج من البلاد العربية والإسلامية فقد تعرضت جميعها لمؤثرات فكرية واحدة . يقول :

« إن التفكير المبدع والعقلانية والفن الرفيع والأخلاق الملتزمة لا يمكن ان تنتعش في جو الاستبداد والتسلط ؛ فإذا كان التسلط في بعض بلاد العالم سياسياً بحتاً، كان يكون باسم الحزب الواحد، وفي بعضها الآخر تجارياً بحتاً كان يكون باسم حرية الشركات في الإعلان والدعاية المالية للثقافة، وفي بعضها الثالث فكرياً بحتاً كان يكون باسم الفكر والتاريخ .. فإنه عبر الوطن العربي كله اصبح تسلطاً مركباً يجمع كل هذه الصفات واكثر ! »

وإذا كان التعليم النظامي اليوم هو الذي يضع اللبنات الأولى في البناء الثقافي لأفراد المجتمع فإن ملامح الأزمة الثقافية تبدو وثيقة الصلة بملامح المشكلة التعليمية في واقع المسلمين .

إذن فهو امر تلقائي ان توجد ازمة للثقافة، بيد ان جذورها تمتد إلى اعنف غزو اريد بهذه الأمة دهراً طويلاً، ولم يعدم اولياؤه تخطيطاً او عملاء ! سواء اكان فعل هؤلاء الأولياء وعملائهم تمهيداً لاحتلال عسكري ام مرحلة لرحيلهم العسكري .. ولا عجب إذا ظلت نظم التعليم الأساسية في البلاد الإسلامية اليوم - او معظمها - كما هي حين وُضعت في عهد الاحتلال العسكري لها، والتي يبرز فيها جيداً فصل نظام التعليم عن الإسلام، وبالتالي الجو الثقافي الذي يمتص فيه الفرد العناصر التي تطبع سلوكه .. إن وجود درس للدين ساعة في الأسبوع او اكثر قليلاً كدرس هامشي لا يعني سوى فهم قاصر لطبيعة هذا الدين كمنهاج كامل للحياة في مختلف جزئياتها، ولا ينم إلا عن مفهوم علماني رسّخه غرباء عن الأمة الإسلامية .

وعلى جانب آخر يوضح التاريخ الرؤية : حين نعرف ان المجلس الأمريكي الخاص بالبعثات التنصيرية حين فشل في إيجاد مبعوثين له (١٨١٩م) بناء على رفض دولة الخلافة الإسلامية والخليفة التركي في ذلك الوقت .. اتجه هذا المجلس إلى التعليم فابتدا بمدارس « الاحد » التي افتتحت في بيروت (١٨٢٤م) لتصبح (٨٦١) مدرسة في العالم الإسلامي في بداية القرن العشرين الميلادي . ثم تاتي بعدها اتفاقيات « فولبرايت » للتبادل التعليمي بعد الحرب العالمية الثانية، ثم برامج كتب فرانكلين (١٩٥٢م) حتى برنامج هيئة السلام الذي وضع (١٩٦٠م) إلى العالم العربي والإسلامي ..

اشار د. علي محمد فخرو إلى « ان العلاقة بين التعليم والثقافة كالمعادلة الكيميائية التي تتفاعل في الاتجاهين، فإن من اهم مهام النظام التعليمي المدرسي غرس ورعاية الثقافة في نفوس الأجيال وصقل المواهب عندهم للمساهمة في إنتاج هذه الثقافة .. فهل يقوم نظامنا التعليمي بهذه المهمة، وهل يثري ثقافتنا الذاتية وينميها ويساعد في حل مشكلاتها » ؟

يوضح ذلك من خلال نظام التعليم في دول الخليج العربي على وجه الخصوص .

فهو « يربي لنا إنساناً شبه آلي متبلد الحس غير قادر على استقلالية الفكر، ولا يمكن ان تؤدي هذه التربية إلى نتاج بشري قادر على الخلق والإبداع والابتكار والتفكير المنطقي المتجدد .. ولا يُعوِّد - النظام التعليمي - الطفل على العمل اليدوي، وهو وسيلة من وسائل تثقيف الإنسان، ولا ياخذ بالربط بين نوع التعليم ومتطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية إلا على

زاد من التراث

□□ مع بداية العام الهجري الجديد نقدم جانباً مما بذل الدارسون والمحققون الجهد في إخراجه إلى النور من كتب مخطوطة .. علها تعيد الحياة الثقافية في بلاد المسلمين إلى طبيعتها الصحيحة مؤثرة في تشكيل العقل المسلم اليوم .

* **فهرس شامل لكتب التفسير منذ عهد النبوة حتى الآن**، سواء الموجود أو المفقود أو المطبوع أو المخطوط . قام به د . عبدالله أبو السعود - كلية التربية - جامعة القاهرة - فرع الفيوم - مصر .
* **فضائل الجهاد** - لابن جماعة الحلبي : ويتحدث عن واجب الأمة تجاه الوطن والسلطة، والفتوحات الإسلامية، وكيفية توزيع الأراضي والثروات على المواطنين، والأخذ بالحروف والكتابات العربية .. حققه أسامة ناصر النقشبندي - مؤسسة الآثار - بغداد - العراق .
* **تتمة يتيمة الدهر** - لعبد الملك بن محمد الثعالبي (توفي ٤٢٩هـ) . حققه مفيد قميحة - بيروت - لبنان .
* **شرح لمعة الاعتقاد** - لابن قدامة المقدسي (توفى ٦٢٠هـ) . حققه محمد صالح العثيمين - الرياض - السعودية .
* **الوسيلة الادبية للعلوم العربية** - لحسين بن أحمد المرصفي (توفى ١٣٠٧هـ) . حققه د . عبدالعزيز الدسوقي - الجزء الأول - القاهرة . مصر .
* **المقنع في الفلاحة** - لابن حجاج الاشبيلي (القرن الخامس الهجري) . حققه صلاح جرار، جاسر أبو صفية، إشراف : د . عبدالعزيز الدوري - مجمع اللغة العربية بالأردن .

استحياء ».

ويرى بعد ذلك ان لب ازمة الثقافة ومشاكل التعليم والتطور الحضاري توجد في مشكلة التعريب، ليس في الخليج العربي بل في الوطن العربي كله، ولا يعني بها الترجمة فقط بل يعني استعمال اللغة العربية كاهم وسيلة للتعليم والثقافة والبحث والحياة اليومية .. يقول: « إن اللغة ليست تعبيراً رمزياً فقط، بل إنها الوعاء الفكري للماضي والحاضر والمستقبل، ولقد استطاعت العربية ان تكون واسعة الثقافة، وقصورها اليوم ناتج من قصور المتحدثين بها .. ومن المستحيل ان نتصور نهضة ثقافية من قصور الحاضر او المستقبل إلا بها ومن خلالها ».

كما حذّر من المحاولات المشبوهة لتقوية اللهجات المحلية وإحلالها كاداة للتعبير والفكر محل اللغة الأم إمعاناً في تمزيق اوصال الأمة، ففي الخليج وبسبب الزيادة في العمالة الأجنبية دخلت مئات من الكلمات غير العربية في الاستعمال اليومي، ذلك كله إلى جانب مشكلة المربيات الأجنبيات ورطانة اطفالنا وانقلاب السوق التجارية باسمائها ومعاملاتها إلى سوق غير عربية.

إن القضية الثقافية وازمتها والمشكلة التعليمية وعجمتها متلازمتان .. وإلى ان يعود الإسلام منهاجاً لكل المجتمعات الإسلامية، ويوجد المناخ الصحيح الذي يؤثر في سلوك الأمة، وتستقيم نظم التعليم على سنن الله القويمة .. إلى ان يعود كل ذلك: فإن واجب المثقفين المسلمين اليوم ثقيل لا يقدر عليه إلا من اعانه الله ..

أخبار ثقافية :

مهرجان للقصة الإسلامية ..

● يقام بالقاهرة أول مهرجان للقصة الإسلامية، ويتناول مختلف الجوانب عن القصة الإسلامية، ويشارك فيه (٤٧٠) متسابقاً. كما يدعى إليه عدد من أساتذة الجامعات والمتخصصين في اللغة العربية والأدب والتاريخ.

بعث جديد لدعوى قديمة !...

● داب الاستعمار الثقافي على بعث الكيانات وإثارة الإقليميات ومحاولة إيجاد البدائل عن الفكرة الإسلامية؛ ففي النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري قام دعاة التغريب بمحاولة ربط الدول الإسلامية المطلة على البحر الأبيض المتوسط بحضارة الغرب عن طريق الدعوة لحضارة مخترعة هي حضارة البحر الأبيض المتوسط!

وفي النصف الأول من هذا القرن الهجري تجمع عدد من الصحفيين ممن يطلقون على انفسهم: الصحفيين التقدميين والاشتراكيين لمنطقة البحر الأبيض المتوسط واعلنوا اتحادهم، مقتصرين في عضويته على من اسموهم الكتاب التقدميين الاشتراكيين !!

ورغم وجود اكثر من اربعة اتحادات صحفية في المنطقة باسماء مختلفة، فإن الاتحاد الجديد بعث لدعوة الانتماء المشترك للبحر الأبيض المتوسط.

فهل هي بداية جديدة لدعوى قديمة ؟!!..

سلامة العربية ...

● لتحقيق العناية باللغة العربية اعلن في بغداد عن تاسيس [الهيئة العليا للعناية باللغة العربية] وتتولى الرقابة والإشراف على تنفيذ قانون الحفاظ على سلامة اللغة والقوانين والأنظمة والتعليمات والقرارات المتعلقة بشؤونها، ووضع تقرير سنوي عن نتائج التطبيقات. [عن الوطن الكويتية]

التعبير بالصورة

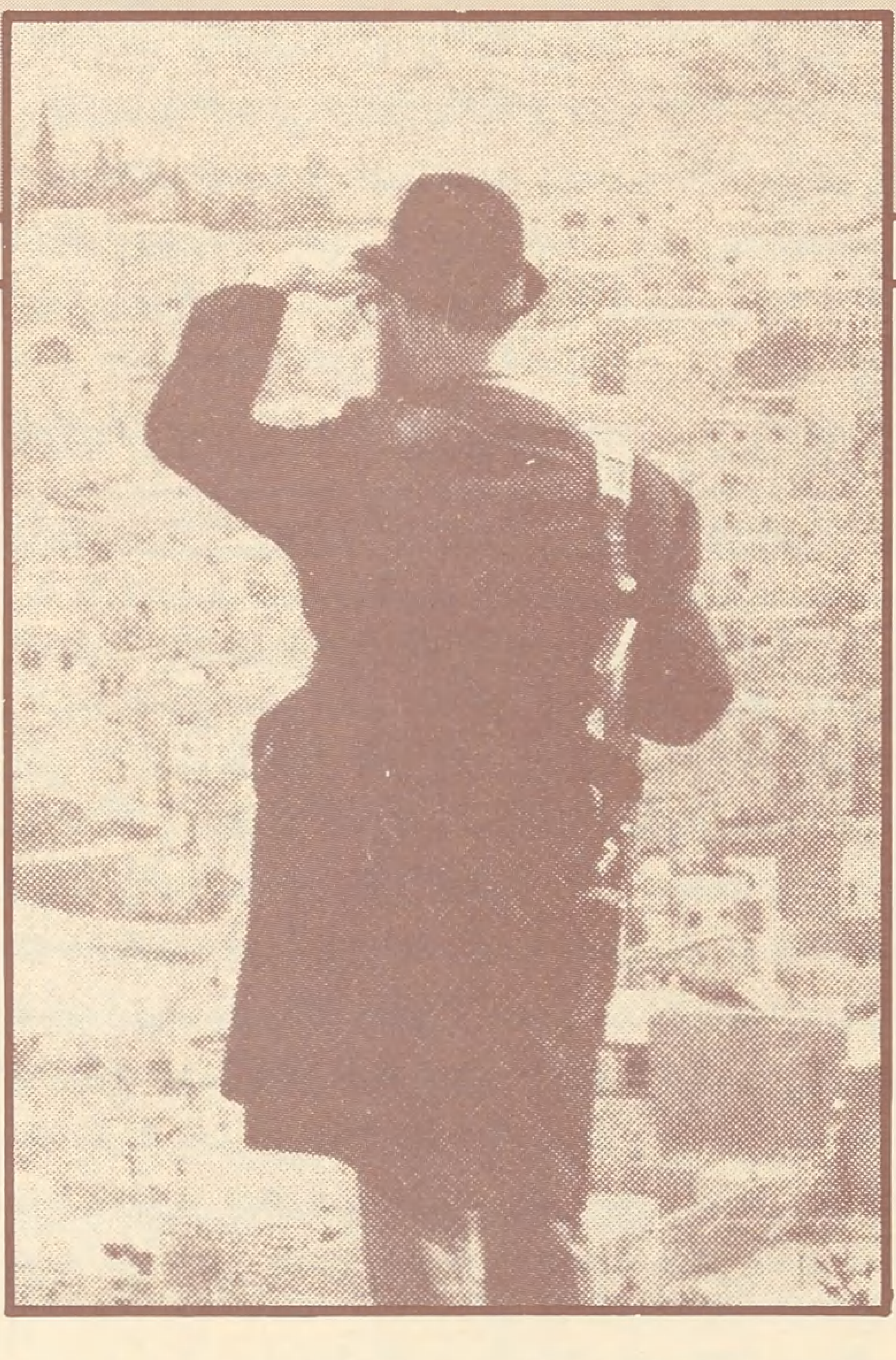

الحاخام موشي ليفنجر ...
عينه على الخليل ...

[الترقب للانقضاض ..]

في عالم الاقتصاد

التنسيق الاقتصادي للمشروعات المشتركة ...

■■ من المقرر ان يبحث المؤتمر الثاني لرجال الأعمال والمستثمرين العرب ، الذي سينعقد بالدار البيضاء خلال الفترة من ٣١ اكتوبر (تشرين الأول) إلى ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣م قضية المشروعات المشتركة باعتبارها الإطار الانسب حالياً لدفع العمل الاقتصادي وتوثيق التعاون بين رجال الأعمال العرب ، وبين اتحادات الغرف التجارية المشاركة في اعمال المؤتمر ..

صرح بذلك رئيس قسم الدراسات الاقتصادية باتحاد غرف التجارة والصناعة بدولة الإمارات العربية المتحدة الدكتور عبد المقصود عيسى عقب حضوره اجتماعات اللجنة الفنية لدراسة برامج المؤتمر التي عقدت بالأردن مؤخراً .. واضاف بانه سيتم مناقشة موضوعين في اليوم الأول للمؤتمر هما :

* الإطار العربي لقيام ونجاح المشروعات المشتركة واستمرار اعمالها وتاديتها للدور المناط بها في تحقيق التكامل الاقتصادي .
* الترويج والمتابعة بشان مشروعات الاستثمار العربي المشترك بما في ذلك إمكانات التمويل الخاصة بهذه المشروعات .

هـذا وسيتفرع عن المؤتمر اربع حلقات لدراسة عدد من المشروعات المشتركة والاتفاقيات بين الجهات التي يعنيها الموضوع ، وسوف تختص الحلقة الأولى بدراسة الصناعات الهندسية والثانية بدراسة الثروة الحيوانية والسمكية ، والثالثة بدراسة مشروع شركة الاستثمار الزراعي المقررة من قبل المؤتمر الاول لرجال الأعمال والمستثمرين العرب الذي عقد بالطائف - اما الحلقة الرابعة فسوف تدرس مسالة التمويل ، وتشارك في دراستها المصارف العربية التجارية والمتخصصة ، فضلاً عن المهتمين بشؤون التمويل في شركات الاستثمار وغيرها ..

هذا ومن المعروف ان المشروعات المشتركة تشكل صيغة جيدة لإنماء القواعد الإنتاجية خاصة في الدول النامية ، وتشير الدراسات إلى انه حتى نهاية عام ١٩٨١م قد تم رصد (٩٣) مشروعاً للصناعات العربية المشتركة ، اهمها : صناعة الأسمنت ومواد البناء (٢٤ مشروعاً) تليها صناعة الغزل والنسيج (١٥ مشروعاً) ، والصناعات الدوائية (١٣ مشروعاً) والصناعات الهندسية (٩ مشروعات) والصناعات المعدنية (٨ مشروعات) والكيماوية (٨ مشروعات) والغذائية (٧ مشروعات) وصناعة الأسمدة (٤ مشروعات) وصناعة البتروكيماويات وصناعة التكرير والصناعات الخشبية لكل منها مشروعان .

هذا ويقوم إلى جانب هذه المشروعات في المنطقة العربية (١٥١) مشروعاً كصناعات غربية دولية مشتركة ، حسب إحصاء عام ١٩٨١م ، الأمر الذي نرى ان يكون محل بحث ودراسة المؤتمرات الاقتصادية العربية للوقوف على مدى فاعلية هذه المشروعات وجدواها والعائد منها ، حيث تقوم في معظمها على استغلال مصادر الثروة الطبيعية في الدول العربية المشاركة ..

هـذا ، وتشير الدراسات في هذا المجال إلى ان المشروعات العربية المشتركة ، رغم مزاياها العديدة ، فإنها لا تزال تعاني من مشكلات كثيرة تحد من تحقيق اهدافها كاملة ، ومن ابرز هذه المشكلات الحاجة إلى التنسيق لإقامة المشروعات في إطار رؤية اقتصادية متكاملة .

ميزان الحرب الاقتصادية

■■ من المتوقع ان تقوم إسرائيل بتحويل جنوب لبنان إلى (إقطاعية) تخضع لسلطتها الاقتصادية ، جاء ذلك في تقرير للمحرر الاقتصادي لمجلة (نيوز ويك) ، ذكر فيه ان الحكومة الإسرائيلية تنظر في إصدار امر لقواتها العسكرية في لبنان بمنع اي شحنة من السلع اللبنانية بما في ذلك المواد الغذائية - ان تعبر نهر الاولي إلى جنوب لبنان ، ومعنى هذا - كما يقول المحرر - ان السلع التي ستباع في الجنوب اللبناني ستكون إما سلعاً إسرائيلية او من منتجات الجنوب نفسه .. واشار إلى ان احد الدبلوماسيين الإسرائيليين قال : إن الحرب الاقتصادية بين حكومة تل ابيب وحكومة بيروت في جنوب لبنان هي التي تحدد وضع هذه المنطقة في المستقبل ، فإذا حولت إسرائيل المنطقة إلى (سوق محمية) كان الأمل ضعيفاً ان تنسحب منها ..

ويضيف التقرير بان النفوذ الاقتصادي الإسرائيلي كان في الواقع كارثة على لبنان من الناحيتين الاستيرادية والتصديرية ، ففي بادىء الأمر اغرق الاسرائيليون جنوب لبنان بسلعهم - ابتداء من الأغذية وانتهاء بمكيفات الهواء - باسعار دون الأسعار اللبنانية ، ثم قاموا بتجميد المنتجات اللبنانية المصدرة إلى إسرائيل ذات الأسعار المنافسة للأسعار الإسرائيلية ، ولا يستورد التجار الاسرائيليون حالياً سوى كميات قليلة من البضائع الجلدية وإطارات السيارات المستعملة لإعادة (صبها) والمخدرات عن طريق التهريب ..

هـذا ؛ وتدرس الحكومة الإسرائيلية حالياً مشروعاً يقضي بفرض ضرائب في الجنوب اللبناني اسوة بما هو قائم في الضفة الغربية المحتلة ..

المنافسة في سوق النقل الجوي ...

■■ من المتوقع ان ينمو النقل الجوي بين دول المنطقة العربية بنسبة ١٠٫٣٪ سنوياً اعتباراً من العام الحالي حتى عام ١٩٩٠م - وان ينمو النقل الجوي بين اوروبا ودول المنطقة نفسها بمعدل ٧٪ سنوياً خلال الفترة المذكورة - مما يحوّل مؤسسات الخطوط الجوية العربية إلى سوق هامة تستهدفها الشركات المنتجة لطائرات الركاب والشحن ..

وجاء في دراسة عن تطور الطيران ان الشركات العربية تمتلك حوالي (٣٠٠) طائرة ركاب نفاثة ، معظمها من الطراز الضخم ، تحمل سنوياً (٢٥) مليون راكب ، و (٣٠) الف طن من البضائع ، وتحقق دخلاً يصل إلى حوالي سبعة مليارات دولار .. غير ان حصة شركات الطيران الأجنبية في حركة النقل الجوي في المنطقة لا تزال كبيرة ، الأمر الذي يشجع على طرح مشروع إنشاء شركة خطوط جوية إقليمية عربية ، على غرار شركة الخطوط الاسكندنافية التي تضم شركات الطيران في كل من السويد والنرويج والدانمرك ، وذلك حتى تصبح خطوط المواصلات الجوية بين الدول العربية خطوطاً محلية يمكن إبعاد المنافسة الأجنبية عنها بسهولة ..

أخبار قصيرة

● د . عبد الله نصيف ●

○○ الدكتور عبد الله عمر نصيف (٥٠ عاماً) .. انتخب بالإجماع اميناً عاماً لرابطة العالم الإسلامي في جلسة سرية للمجلس التاسيسي للرابطة برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز .. وكان الدكتور نصيف اميناً عاماً لجامعة الملك عبد العزيز ثم وكيلاً ومديراً لها .. كما شارك في نشاط عدد من الهيئات والمنظمات الإسلامية في العالم الإسلامي ..

●● عقد اللقاء الصيفي السادس للجماعة الإسلامية في جنوب المانيا - والاتحاد الإسلامي بألمانيا الغربية - في الشهر الماضي بالمركز الإسلامي بمدينة ميونيخ ، وكان موضوعه [ملامح الشخصية الإسلامية وكيفية تحقيقها في الغرب] .. وإلى جانب الموضوع الرئيس ؛ تناول اللقاء قضايا المسلمين الهامة في العالم الإسلامي ..

○○ قدمت مجموعة « منبر المواطن » في لندن طلباً إلى الملكة - بصفتها رئيسة كنيسة انجلترا - للمساعدة في وضع حد لعدم الإقبال على صلاة الصباح في المدارس ، واشارت المجموعة إلى انه ينبغي استخدام القوانين لفرض إقامة الصلوات والتوجيه الديني في جميع المدارس .

○○ في الربع الأول من العام القادم ، تبدأ شركتان للبترول - إحداهما امريكية والأخرى بريطانية - اعمال التنقيب عن البترول في الصين .

●● بدأ الحاكم الجديد لولاية « قندهار » بأفغانستان عهده الجديد بسلسلة من الاعتقالات في صفوف المواطنين لإجبارهم على التطوع في الجيش .. ومما يذكر أن الحاكم - ويدعى عبد الحميد - كان قد أعلن حين تسلم منصبه بأنه جاء لإنهاء التجنيد الإجباري .. وبعد أن خرج الكثيرون من مخابئهم ، التي كانوا قد لجؤوا إليها حتى لا تجبرهم الحكومة على قتال إخوانهم المسلمين المجاهدين ، تم إعلان الأحكام العرفية في الولاية ..

●● وافقت المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا بجدة على إقامة صندوق للمنح لنوابغ المسلمين في مجالات العلوم والتكنولوجيا .. تقدم المؤسسة في العام المقبل مائة منحة للماجستير والدكتوراه ، كما أوصت بجمع المعلومات عن الطاقات البشرية الإسلامية في الدول الأعضاء ..

○○ قررت إسرائيل افتتاح ٢٨ فرعاً للبنك المركزي الإسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة ..

●● « انقذوا مسلمي افريقيا من براثن القاديانية المرتدة » كتاب جديد اصدره « مجلس التنمية وترجمة الكتاب الإسلامي » - بـ « اكرا » - غانا ، لمؤلفه آدم تراوري .. وتجري ترجمته إلى اللغات الافريقية السائدة في القارة .. الكتاب يوزع مجاناً .

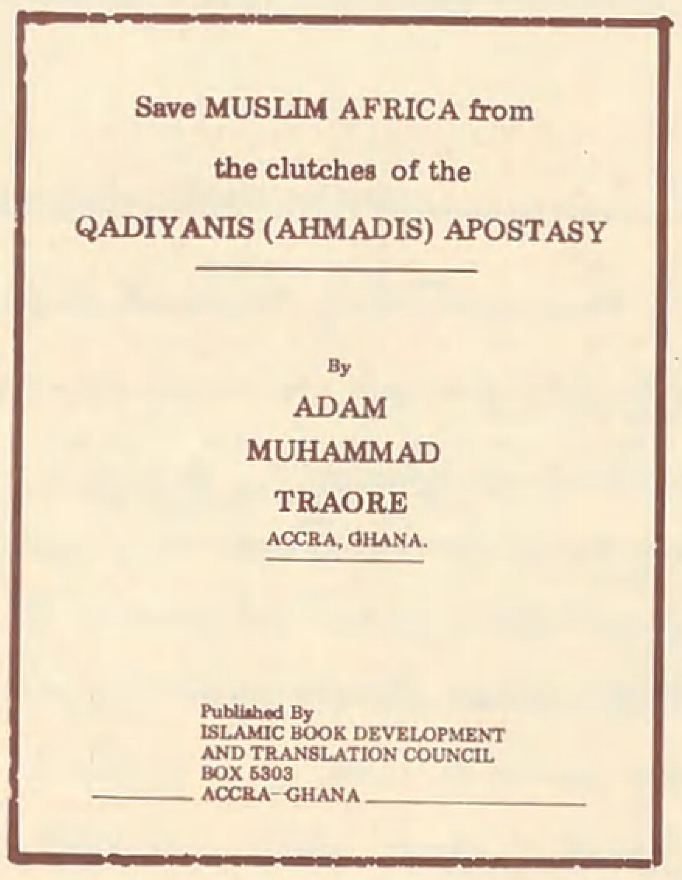

Save MUSLIM AFRICA from

the clutches of the

QADIYANIS (AHMADIS) APOSTASY

By

ADAM

MUHAMMAD

TRAORE

ACCRA, GHANA.

Published By

ISLAMIC BOOK DEVELOPMENT

AND TRANSLATION COUNCIL

BOX 5303

ACCRA–GHANA

● غلاف الكتاب ●

○○ ادان المؤتمر الدولي الثاني بشان العنصرية والتمييز العنصري الذي عقد بجنيف في مطلع الشهر الحالي - علاقات إسرائيل العسكرية والنووية والاقتصادية مع جنوب افريقيا وممارساتها العنصرية في الأراضي العربية المحتلة باغلبية (٨٠) صوتاً مقابل (١٥) وامتناع (١٦) دولة عن التصويت معظمها من دول أمريكا الاتينية ..

●● يقوم الاتحاد السوفييتي حالياً بتدريب أول رائد فضاء هندي « رافيش مالكوترا » بموجب اتفاق على تنفيذ هذا البرنامج ..

○○ في جنوب لبنان ، تقوم السلطات العسكرية الإسرائيلية ببناء سجنين احدهما للرجال بدلاً من معتقل انصار ، والثاني للنساء ليحل محل السجن الحالي في النبطية بعد أن تزايد عدد نزيلاته بصورة كثيفة ..

●● أكد رئيس الحكم المحلي للعاصمة الإسبانية مدريد « جواكين ليجونيا » إثر زيارة قام بها عدد من مسؤولي حزب العمال الاشتراكي الحاكم لإسرائيل مؤخراً أن إقامة علاقات دبلوماسية بين إسرائيل وإسبانيا مسألة قريبة الحدوث ، واضاف بأن إسبانيا لن تقبل تحت أي ظرف أية ضغوط تتعلق بتلك القضايا ، لأن العلاقات الدبلوماسية مسألة تقررها الدول المعنية ، وأن علاقة بلاده مع إسرائيل لن تؤثر على علاقاتها مع العالم العربي ..

○○ اعلن الفاتيكان عن رغبة البابا في زيارة جمهورية لتوانيا السوفييتية .. الدافع لهذه الزيارة هو وجود مليوني كاثوليكي في هذه المنطقة .

من المعروف انه لا يزال هناك بعض النفوذ لدى الكنيسة الأرثوذكسية الروسية التي لا تعترف بالكرسي البابوي ، وكانت موسكو قد سمحت لبعض اساقفة لتوانيا بزيارة روما في ابريل (نيسان) الماضي لأول مرة منذ الاستيلاء على المقاطعة (١٩٤٠م) ..

●● تم تخريج أول فوج من الدارسين بالمعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الإسلامي (٨٣ خريجاً من ١٣ دولة عربية وإسلامية) .. وكان قد أعلن عن قيام هذا المعهد بالدولة القبرصية التركية الاتحادية في اجتماع تأسيسي عقد في مارس (آذار) ١٩٨١م ، بهدف ممارسة نشاطه التعليمي الدائم ، ومنح درجات بكالوريوس ودبلوم عام ، ودبلوم متخصص ، وماجستير ، ودكتوراه في الاقتصاد الإسلامي ، وإعداد أجيال تجمع بين الثقافة الإسلامية والخبرة الفنية في المجال الاقتصادي لتتولى المسئولية داخل المؤسسات الاقتصادية الإسلامية والإسهام بإعداد خبرات مهنية فنية تتولى مهام التدريس والبحث العلمي في اقسام الاقتصاد الإسلامي بالجامعات ..

متابعة إعلامية

شامير : خطوة متقدمة على طريق التعصب ..

■ عندما وقع اختيار تكتل الـ« ليكود » الحاكم في الكيان الإسرائيلي على إسحق شامير ليخلف مناحم بيغن في رئاسة الوزراء بعد استقالته ، قال المعلقون : إن هذا الاختيار يعني مضي إسرائيل في سياسة التشدد والتطرف ، وقال آخرون : لا فرق بين هذا وذلك ، فكلهم نهلوا من منبع التعصب والتطرف والعدوان .

في هذا التعليق وذاك نصيب من الصحة ، ولكن ما لم يلتفت إليه كثير من المعلقين ان « شامير » اكثر تعصباً وانغلاقاً من بيغن . فالمعروف انه صوَّت ضد اتفاقيتي كامب دافيد عندما طرحت في الكنيست للتصويت .

وهو في هذا الرفض يلتقي مع وزيرين آخرين في الحكومة الحالية هما وزير الدفاع « آرنيز » ووزير العلوم والتقدم « نيمان » من كتلة « هاتحيا » .

إن وجود ثلاثة وزراء يعتبرون « كامب دافيد » تنازلاً من بيغن يؤكد تسارع الخطى الاسرائيلية نحو التطرف ، وأن كل جيل يصبح أكثر تطرفاً من الجيل الذي يسبقه . وهذا ناتج عن التوجيه والتنشئة اليهودية الصهيونية على كل الأصعدة ، وناتج عن غرور القوة ، والانجازات العسكرية الإسرائيلية في ظل الإخفاق والتفكك العربي . ■

الشرق الأوسط

الحضارة بين الرهبنة والتقدم ..

■ تقوم الحضارات على جهد الإنسان وكفاحه وإنتاجه ، وتخبو إن هو كف عن العمل والمعاناة وعشق الدعة والترف ، وركن إلى الكسل وقلة الإنتاج . وقد انطلقت الحضارات منذ بدء الخليقة من ذات الإنسان ومن أجله .

ولقد خلق الله الإنسان وجمع فيه المادة والروح في توازن دقيق يحكم حياته ويتحكم في حركته وتكوينه من خلال أجهزة عديدة ومعقدة تعمل في داخل الجسم البشري بتوافق منتظم ، فإذا ما اختل أحدها أصيب جزء من البناء الإنساني بالانهيار .

وإذا كانت الحضارة نتاجاً إنسانياً فإنها تنطلق من قاعدتين أساسيتين : الروح والمادة .

وبدء الحضارة وشرارتها الأولى تنطلق من صدور نفر قدوة من الرجال المشحونين روحياً بقيم وافكار ومبادىء توقد الشعلة وتحرك الإنسان ليلتحم مع ماديات عصره فيشكلها ويطورها حتى تستوي له

The Middle East Times

الغرب والعجز عن فهم العالم الإسلامي ..

■ سوف يحتاج الغرب إلى سنوات عديدة لفهم الخلفية الحقيقية للأحداث في الشرق الأوسط . الرأي العام الغربي له ذوقه الخاص ، فهو يفضل هذا الزعيم أو ذاك ، من زعماء الشرق الأوسط ، بمقدار تبعيته للغرب وسيره على النهج الغربي ، حتى ولو كان ذلك ضد مصلحة شعبه . ويتجاهل الرأي العام الغربي ، بسبب ذلك ، مقدار تعلق الجماهير بذلك الزعيم أو محبتها له .

ليس صعباً أن نفهم سبب هذا الموقف الغربي : إنها قرون من المواجهة بين الغرب والإسلام . هذه المواجهة جعلت الشعوب العربية والاسلامية تقف وراء قادتها بمقدار عدائهم للغرب ، وجعلت أي زعيم مرتبط بالغرب ساقطاً جماهيرياً .

إن تجاهل الغرب لهذه الحقيقة هو سر سوء تقديرهم للأمور وسوء فهمهم لأحداث الشرق الأوسط .

إن مما يلفت الانتباه في العالم الإسلامي بأكمله ، هو هذا التراجع المتسارع والانحسار الذي تشهده التيارات الفكرية الغربية ، بعد ان هيمنت على المنطقة عقوداً من الزمن ، بدعم من القوى والأنظمة السياسية التي اتاحت لها كل فرص الانتشار . إلا انها لم تتغلغل إلى أعماق الجماهير المسلمة . وبالرغم من محاربة التيارات الدينية ومحاولات حصارها ، إلا انها نجحت في البقاء والمواجهة لأنها ظلت مع الجماهير نفسها . هذا النجاح هو الذي جعل رموز التغريب يسعون إلى المهادنة .

ففي السنغال مثلاً نجد الرئيس النصراني الفرنسي الجنسية والثقافة والتوجه ، يتنحى لصالح رئيس مسلم . وفي بلاد أخرى نجد رموز التغريب تحاول الظهور بالمظاهر الإسلامية ، وتكف عن بعض مظاهر السلوك الاستفزازية للمسلمين . بل يمكننا القول : إن دولة عظمى مثل الاتحاد السوفييتي أخذت تخشى من عودة الروح الإسلامية إلى جمهورياتها الإسلامية . وربما يكون ذلك أحد الأسباب التي دفعت موسكو إلى احتلال افغانستان .. ولكن ما يفهمه الاتحاد السوفييتي تسيء فهمه الدول الغربية .

هذه الدول ترسم استراتيجيتها على اساس تامين تدفق النفط إليها ، ليس إلا . ومن المشكوك فيه أن تكون الحكومات الغربية ، خاصة حكومة الولايات المتحدة ، تفهم المنطقة الإسلامية اكثر من فهم رجل الشارع الغربي لها . هذا الفهم الذي يتلخص في ضرورة السيطرة على المنطقة الإسلامية ليقود السيارة بنفط رخيص الثمن .

وباستثناء عدد من الأكاديميين في أقسام الدراسات الإسلامية في الجامعات الأمريكية ، ومعظمهم من البلاد الإسلامية وبعضهم مسلمون ، فإن الأمريكيين يفهمون المسلمين على أنهم « متعصبون دينيون » و « مراوغون » و « إرهابيون » و « معادون للغرب » ، دون ان يكلفوا أنفسهم عناء البحث عن مدى صدق هذه التعميمات ، أو عن الأسباب التي جعلت المسلمين يعاودون الغرب . ■

معوقات استثمار الأموال العربية في الوطن العربي

■ لا خلاف على اهمية الإفادة من فائض الأموال العربية لتحقيق اهداف التنمية بين الدول العربية ، ولا خلاف على اهمية توجيه الاستثمار للمساهمة في المشروعات الانتاجية العربية ومع ذلك فلا يزال الاستثمار العربي داخل الوطن العربي محدوداً .

لا بد من البحث عن الأسباب التي دفعت الأموال العربية للانطلاق بنشاطها الاستثماري بعيداً عن الوطن العربي ، في ظل مناخ الحرية الاقتصادية وعدم التدخل في ظروف الإنتاج او في عوامل العرض والطلب الاقتصادي والبشري .

لاتخاذ اي قرار استثماري لا بدّ من توفر حد ادنى من المقومات الهامة التي تتمثل في وجود اداة جيدة وعلى

حضارة باسقة الزروع . ويجد المتتبع لمنحنى نشوء الحضارات وارتقائها ان الروح تلعب دوراً رئيساً في بدء النشوء ثم ما يلبث المنحنى في الصعود باندماج الروحانيات المتقدة في ضمائر الرجال مع العناصر المادية اللازمة للحياة من مستلزمات العصر ، فترتقي مسيرة الإنسان الحضارية ليصل المنحنى قمته عندما يضبط الإنسان التوازن بين ماديات الحياة وروحانيات العقيدة .

ورحلة صعود المنحنى الحضاري وارتقائه أو هبوطه وانحطاطه تشكل مؤشراً قوياً إما لطغيان الماديات على الروحانيات فتصبح الحضارة تمدناً ، أو العكس فتصبح رهبنة .

وكلا السمتين نذير شؤم لزوال الحضارة في مجتمع لتبدأ في مجتمع آخر في تتابع متصل وحلقات متتابعة تاخذ مما قبلها وتعطي ما بعدها ، وتتكرر رحلة الصعود مرة أخرى مع نمو افكار جديدة ترتبط بدعوة عقائدية توقظ الروح من سباتها لتكون بها قوة دافعة إلى تسخير المادة والتناغم معها لتصل إلى قمة المنحنى او النقطة الحرجة ، وهي النقطة التي تتوازن فيها الروح مع المادة مكونة حضارة . ساعتئذ تستقيم الحضارة فلا تبقى رهبنة ولا تتحول تمدناً خالياً من الروح . ■

مستوى مرتفع من التخصص ووجود صلاحيات تنفيذية غير مقيدة ، بالإضافة إلى إمكانية ضمان تحقيق اكبر عائد ممكن لراس المال ، وبدون ذلك يتعرض استثمار رأس المال للخطر .

ومع أن عدداً من الدول العربية قد حاول توفير شروط ومقومات الاستثمار السالفة الذكر ، وتوفير قدر من الضمانات ، إلا ان وجود عدد من اللوائح والقوانين التي تحد من فاعلية هذه الضمانات يعوق عملية الاستثمار .

كذلك توجد مجموعة عوامل تضعف الانتاجية ، ربما لعدم توفر القوى العاملة الكافية ، أو عدم توفر المهارة التكنولوجية .

لكن الأهم من ذلك غياب استراتيجية محددة تؤدي إلى تعبئة الطاقات العربية وتوجيهها إلى النواحي الاستثمارية والانتاجية في ضوء الإمكانات الحقيقية للدول العربية .

كما يفتقد العالم العربي إلى الإدارة الكفاة العلمية السليمة . إن الموارد المالية والبشرية والفن التكنولوجي لا يحقق إنتاجاً في ظل روتين معقد يحد من كفاءة القرارات والأجهزة الانتاجية .

كل تلك العوامل ادت إلى جعل المنطقة العربية منطقة طاردة للاستثمار . والمأمول ان يزداد الوعي العربي باهمية تبادل المنافع بين الدول العربية لأن في ذلك مصلحة للمنطقة كلها .

إن من مصلحة الدول العربية الغنية ان تستثمر اموالها في مناطق استثمار قريبة منها ذات مردود اقتصادي مرتفع ، وان تحمي ودائعها بعيداً عن سيطرة الدول الغربية ، كما أن الدول العربية غير النفطية يهمها الخروج من مشكلاتها الاقتصادية بمساعدة الاستثمار العربي .

إن الأمر بحاجة إلى اتفاقية موحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في الوطن العربي تهيء المناخ العام لعملية الاستثمار ، كما ان الأمر بحاجة لأن يهيء الدول العربية منفردة مناخها للاستثمار بعيداً عن الحساسيات المحلية او السياسية او الاجتماعية . وتجارب التاريخ تغنينا عن العودة لأسلوب التجزئة ، وتجارب الدول المتقدمة تفيدنا في تقديم الأمثلة على استفادتها من الاستثمارات العربية دون معوقات . ■

الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين

الدستور

■ الوطن العربي هو جزء من العالم الثالث ، وتوجد فيه التنوعات التي توجد في العالم الثالث إذ يمكن التمييز بين :

- **اقطار عربية سريعة النمو .**
- **اقطار نفطية ذات فوائض مالية .**
- **اقطار بطيئة النمو .**
- **اقطار اسيرة الفقر .**

إن الوطن العربي يضم اكثر اقطار الدنيا ثراء واكثرها فقراً ، ولكن نسبة الفقراء فيه اقل مما هي عليه في العالم الثالث ككل ، ونسبة الأغنياء اكبر مما هي عليه في العالم الثالث ككل . ولا توجد منطقة في العالم الثالث اليوم فيها من التفاوت في الغنى والفقر مثلما توجد في وطننا العربي .

إذا أخذنا الوطن العربي كوحدة إقليمية واحدة فإننا يمكن ان نشهد أنه حقق معدلات عالية من النمو خلال العقدين الماضيين ، حيث كان متوسط النمو الاقتصادي السنوي أكثر من ٨٠٪ ، وقد ارتفع عدد الطلاب والأساتذة والأطباء والصيادلة والمستشفيات بنسب : ٨٠٪ ، ١١٨٪ ، ٢٠٠٪ ، ٢٢٥٪ على التوالي . وارتفع الناتج الإجمالي القومي بنسبة ٣٠٠٪ .

وهذه المؤشرات تعطي الوطن العربي مكانة متميزة في مسيرة النمو بين مناطق العالم الثالث .

ولكن المدقق لنمط النمو في الوطن العربي يلاحظ على الفور انه أولاً نمو غير متوازن على الرقعة العربية ، وانه ثانياً غير متوازن قطاعياً ، وانه ثالثاً لم يؤد إلى توسيع تنويع القاعدة الانتاجية العربية في القطاعات السلعية بالمعدل العام للنمو نفسه ، وانه رابعاً لم يحقق الاستقرار السياسي والإقليمي ، ولم يحقق العدالة التوزيعية بين او داخل الأقطار العربية ، وانه خامساً لم يؤد إلى تقليص تبعية الوطن العربي للقوى المهيمنة في العالم . فالوطن العربي ، رغم مؤشرات النمو المذكورة ، هو اكثر اعتماداً على العالم الخارجي اليوم مما كان عليه قبل عقدين من الزمن .

ويزداد حجم التبعية في : الغذاء والكساء والسلاح . يستورد الوطن العربي من الغذاء ما قيمته ستة مليارات دولار سنوياً ، يتوقع ان تصل إلى ٢٣ ملياراً عام ١٩٩٠م ، إذا استمرت الأمور على ما هي عليه . وهذا استنزاف هائل لموارد كان يمكن تخصيصها لتوسيع وتنويع قاعدة إنتاج الغذاء ، خاصة وان الدول المنتجة للغذاء تستخدمه سلاحاً للضغط .

اما من السلاح فيستورد الوطن العربي ما قيمته عشرون مليار دولار ، حسب ارقام ١٩٨٠م .

إذاً الوطن العربي قد أصبح أكثر اعتماداً على العالم الخارجي فيما يتعلق بأمنه الغذائي والعسكري ، ومع ذلك فهو اقل أمناً مما كان عليه في الماضي ، وهذا مؤشر على عطب أساسي في نماذج التنمية العربية .

اما عن المستقبل فيتوقع أن يصل سكان الوطن العربي إلى مائتين وثمانين مليون نسمة مع نهاية القرن الحالي يشكلون ٤ر٢٪ من سكان العالم . وسيرتفع الناتج القومي ليشكل ٦٪ من الإنتاج العالمي .

هذا النمو يعتبر مرضياً للوهلة الأولى ، ولكن عند التدقيق سنجد أن هذا النمو يعود إلى النفط ومضاعفاته ، على فرض أن هذه السلعة ستبقى على أهميتها الاستراتيجية ، كما نجد أن معظم النمو الاقتصادي العربي سيتركز في قلة من الدول العربية ، بينما الدول الأخرى ستبذل قصارى جهدها كي لا يتدهور المستوى الحالي لإشباع الحاجات الأساسية لأبنائها . ومعنى ذلك أن الفجوة الشعورية بين عرب هذه الدول وتلك ستتضاعف عدة مرات .

هذه التوقعات ليست قدراً محتوماً ، فهي لا تدخل في الحسبان اي تحولات كيفية يمكن أن تطرأ على البنيان الاجتماعي السياسي للوطن العربي ، والتي يمكن أن تغير جوهرياً في مستقبل هذه المنطقة من العالم .

إن المستقبل سيعتمد على اتجاه الوطن العربي إلى التجزئة والتفتيت وما يصاحب ذلك من صراعات وحروب استنزافية للبشر والموارد ، وما ينتج عنه من ضعف وتبعية وتدهور في مستويات المعيشة ، او إلى التكامل السياسي والاقتصادي على النطاق الإقليمي والقومي في الطريق إلى وحدة شاملة في عالم التكتلات الكبرى . وفي هذا درء للخطر وسعي نحو حياة أفضل . ■

من قضايا الأسرة

الطفل: ماذا لو امتدت يده إلى ما لا يملكه؟..

بقلم: محمد محمد عيسوي الفيومي

●● الاستحواذ على ما يملكه غيرنا دون وجه حق، عادة قد يكتسبها بعض الأطفال، ومعنى ذلك أنها ليست وراثية أو فطرية، وهي في الوقت نفسه ليست حدثاً منفصلاً قائماً بذاته، وإنما هي سلوك يعبر عن حاجة نفسية، ويمكن فهم هذا السلوك في ضوء دراسة شخصية الطفل ومعرفة الدوافع وراءها. ●●

كلمة

الحاجة إلى نظام تربوي شامل

□□ دعت الدكتورة كوثر فردوس رئيسة «جمعية الطالبات الإسلامية» - باكستان - إلى دعم مناهضة التعليم المختلط، والمطالبة بإلغائه، وقالت: إن رأي الفتاة المسلمة لا يعبر عنه حفنة من المتعلمات في الغرب، وإنما يعبر عنه فتيات المدينة والريف الملتزمات بتعاليم الإسلام وآدابه، واللواتي يمثلن الأغلبية الساحقة، وهذه الأغلبية تطالب بتعليم الشباب - من الجنسين - «قيم الإسلام الفاضلة».

ومن الملاحظ انه في بدء كل عام دراسي جديد، تثار جزئيات كثيرة حول قضايا تعليمنا الحديث وتربيتنا المعاصرة ذات النزعة الغربية في روحها وجوهرها واتجاهها واستمدادها، الأمر الذي يؤكد حاجة الأمة المسلمة إلى نظام تربوي تعليمي شامل، يتناسب مع واقعها ومثلها وعقيدتها، لا يقتصر على اتخاذ مواقف جزئية، إزاء عناصر العملية التربوية التعليمية، وإنما يتجاوزها إلى تحقيق المنهج الشامل الذي يقوم على اسس التربية الإسلامية، في صياغة العقول وتهذيب الوجدان وتربية الضمير وتقويم السلوك والأخلاق - وفقاً لمبادىء العقيدة - فضلاً عن صبغ التعليم نفسه في عمومه وجميع مواده بالصبغة الإسلامية □□

الدوافع ...

قد يرجع سبب السرقة إلى سد الرمق والحاجة الشديدة لدى الفرد، وتعتبر أسهل الحالات علاجاً، وقد يرجع السبب إلى إشباع هواية، كركوب الدراجات بانواعها البخارية والعادية، أو الاشتراك في بعض الهوايات التي تستلزم نقوداً أو مشاهدة فيلم، أو مسرحية ... وهي سهلة العلاج أيضاً.

وقد يرجع سبب السرقة إلى شعور الفرد بانه منبوذ وغير مرغوب فيه، فيسرق لكي ينفق على الأصدقاء، ومن خلالهم يشعر انه محبوب، وهناك بعض حالات السرقة يرجع السبب فيها إلى رفاقه حيث ينضم الفرد إلى جماعة فاسدة.

ومسؤولية الأسرة هنا في اختيار نوع الجماعة التي ينضم إليها الابن.

وهناك سرقة للانتقام وإلحاق الأضرار بشخص يكرهه السارق، كما يرجع سبب السرقة إلى الإسراف في الشدة بالنسبة للطفل الذي ينشأ في اسرة قاسية تجهل قواعد الرعاية السليمة، والحال نفسها بالنسبة للإسراف في التدليل، حيث إنه ربما ينشا الطفل في اسرة مفككة والعلاقة بين الأبوين مختلفة، وكل منهما يحاول ان ينتزع الأولاد إلى جانبه لتقوى شوكته في مواجهة الطرف الآخر؛ فينعكس ذلك على سلوك الأبناء، وقد تحدث السرقة عند الطفل بشعوره بالحاجة إلى الملكية، وينبغي أن نشجع هذا الدافع ولكن في اتزان، حتى لا يتحول إلى انانية مفرطة.

كما ينبغي ألا يهدم هذا الدافع حتى يحترم الطفل ملكية غيره ويستطيع أن يميز بين حقوقه وحقوق الآخرين، ويبدأ ذلك من المنزل وينتقل معه إلى المدرسة ثم إلى المجتمع، حيث إن التربية هي أداة المجتمع في صنع الأجيال الصالحة، وهي المسؤولة عن توجيه نمو الذكاء إما إلى العلم والخلق والابتكار، أو إلى الجريمة والانحراف، ولقد ثبت أن ما ينفق في مجال التربية وإعداد النشء، ليس من قبيل الترف والبذخ وإنما هو نوع من الادخار، واصبح تقدم الشعوب يقاس بمدى ما تنفقه على افرادها، حتى تاكد أن الثروة البشرية من أفضل الثروات قاطبة.

علاج الظاهرة ...

ينبغي معرفة الوظيفة التي تؤديها السرقة حتى يمكن توجيه العلاج إلى هذه الناحية، ويجب أن يبدأ العلاج مبكراً حتى لا تصبح عادة متاصلة في سلوك الفرد، ويصعب

علاجها . ويحتاج ذلك إلى ملاحظة دقيقة من المحيطين بالطفل .

فإذا امتدت يد الطفل إلى شيء ينبغي توعيته بطريقة مقبولة لا تشعره بالإهانة حتى لا يفقد الثقة بنفسه . كما ينبغي تكوين صداقات مع الطفل ، لأنه لا يسرق ممن تربطه بهم صداقات . حيث يشعر بالتفاعل مع الأصدقاء ، ويشعر انه عضو في جماعة ، ويحافظ عليها .

وينبغي ان تتسم معاملة الأولاد بالاتزان فيتخللها عطف من غير ضعف ، وحزم من غير عنف ، لأن التوسط في كل شيء من افضل الامور وهو الذي يؤدي إلى نتائج مقبولة .

اما التطرف فغير مرغوب فيه في شتى المجالات ، وخاصة أن الإسلام يدعو إلى الوسطية والاتزان في الأمور كلها .

اما إذا كانت السرقة مجرد مرة واحدة عارضة فلا يجوز أن نوليها الاهتمام الكبير ونعالجها بعنف حتى لا تترك اثر سيئاً في نفس الطفل ، كما ينبغي مراعاة عدم الضرب او السخرية في علاج السرقة ، بل يجب تقديم الإرشادات والتوجيه ومساندة الطفل نفسياً ، والعمل على تكوين عادة احترام ملكية الآخرين ، كما يجب أن نكشف دور السارق دون أن ندعه يفلت بسرقته .

واما إذا اعترف بذنبه فيجب عدم إيقاع عقوبة عليه ؛ لأن الاعتراف له قدسيته ، وله حرمته ، ومن شان إيقاع العقوبة به بعد صدقه أن يقلل من قيمة الصدق في نظره ، كما ينبغي على المحيطين بالطفل عدم الكذب وعدم الغش ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه ، بل لا بد من احترام الصدق وتقديره ، لأن الطفل يتخذ من بعض المحيطين به مثله العليا ، وإذا نشأ الطفل في بيئة شعارها الصدق قولاً وعملاً فطبيعي ان ينشا اميناً .

التربية السليمة خير وقاية . .

ويجب ان يراعى إشباع الحاجات النفسية عند الطفل ، كالحاجة إلى الأمن والأمان ، والحرية والتقدير والحاجة إلى النجاح . كما يجب العمل على تكوين الوازع الديني لدى الطفل ، وعلى تعميق القيم الدينية الراسخة التي تحض على الصدق والإخلاص والأمانة واحترام حقوق غيرنا ، كما ينبغي الاهتمام بالسلوك الأخلاقي داخل الأسرة ، وإعطاء مكافاة على حسن السلوك ، وعلى احترام النظام واحترام حقوق غيرنا والاهتمام الزائد بالتربية الخلقية ، وسرد قصص الأنبياء والرسل ، ونبذات من تاريخ عظماء العلم والأخلاق ، وقصص عن الأمانة والصدق ؛

حتى يتخذ الطفل مثلاً عليا له كما ينبغي عدم اللجوء إلى العقاب البدني ، وكذلك عدم سب الطفل او إهانته ، وذلك حتى لا يتعود على هذه المواقف ويتبلد إحساسه بها ، وتصبح هذه الوسائل غير مجدية لديه .

ومن آثار العقاب البدني ايضاً ان الطفل ربما يتقمص شخصية من اوقع عليه العقاب ، ويصبح العنف منهجاً في حياته ، كما يجب دراسة حالة كل طفل تبدو على سلوكه الاتجاهات إلى السرقة ، والعمل على التعرف على الأسباب التي ادت إلى ذلك نفسية كانت او اجتماعية او عائلية ، والعمل على حل هذه المشكلة وتوفير التعويض اللازم للطفل لكي يستعيد تكيفه وسعادته . ولا شك ان الاسرة بمثابة التربة التي تنمو فيها البذور الأولى لأخلاق الطفل ، وخاصة ان السنوات الأولى في حياة الطفل هي التي تحدد سمات شخصيته ، وبذلك كانت اكثر مراحل الطفل خطورة .

مفـــاهيم تربويـــة :

دور المـــرأة في تقـدم الحضـارة ...

■■ بالغت البشرية قديماً في التفريق بين مكانة الرجل ومكانة المراة ، فجعلت الأول في الذروة والثانية في الحضيض ، فلما جاء الإسلام اعاد كل امر إلى نصابه ، ووضع كلا منهما حيث تقتضيه طبيعته وفطرته ودوره في الحياة ...

ولكن اوروبا ظلت غارقة - في متاهات القرون الأولى - طيلة العصور الوسطى ، مما دعا دعاة (النهضة) إلى الإفراط في المطالبة بما أسمي حقوق المراة ، بعد تفريط سلفهم بها .. وظل الأمر كذلك حتى انغمست المراة والمجتمع الغربي في حماة الرذيلة من جراء تجاوزهم الحد الطبيعي ، فقام بعض المنصفين ينادون بتوجيه المراة إلى ما يناسب فطرتها وطبيعتها ودورها في الحياة ..

يقول « إليكسيس كاريل » :

[... إن الاختلافات الموجودة بين الرجل والمراة لا تاتي من الشكل الخاص لكل منهما ومن وجود الرحم والحمل ، إذ انها ذات طبيعة اكثر اهمية من ذلك ، إنها تنشا من تكوين الانسجة ذاتها .. ولقد ادى الجهل بهذه الحقائق الجوهرية بالمدافعين عن المراة في الغرب إلى الاعتقاد بانه يجب ان يتلقى الجنسان تعليماً واحداً وان يمنحا سلطات واحدة ومسؤوليات متشابهة ... والحقيقة ان المراة تختلف اختلافاً كبيراً عن الرجل ، فكل خلية من خلايا جسمها تحمل طابع جنسها ، والأمر صحيح بالنسبة لأعضائها وفوق كل شيء بالنسبة لجهازها العصبي .. فالقوانين الفسيولوجية غير قابلة للتغيير ، شانها شان قوانين العالم الكونية - وليس في الإمكان إحلال الرغبات الإنسانية محلها ؛ ومن ثم فنحن مضطرون إلى قبولها ..

فعلى النساء ان ينمّين اهليتهن تبعاً لطبيعتهن ، دون ان يحاولن تقليد الذكور ، فإن دورهن في تقدم الحضارة اثمن من دور الرجال ، فيجب عليهن ان لا يتخلين عن وظائفهن] ...

هذا بعض ما يميز تكوين المراة الفسيولوجي ، الذي يتطلب إعدادها إعداداً خاصاً لأداء دورها .. على ان ما يميز تكوينها النفسي - المختلف عن الرجل - اهم واخطر .. يقول عباس محمود العقاد :

[... إن المراة لها تكوين عاطفي خاص لا يشبه تكوين الرجل ، لأن ملازمة الطفل الوليد تستدعي شيئاً كثيراً من التناسب بين مزاجها ومزاجه ، وبين فهمها وفهمه ، وبين مدارج جسمها وعطفها ومدارج جسمه وعطفه .. وذلك اصول اللب الأنثوي الذي جعل المراة سريعة الانقياد للحس والاستجابة للعاطفة ..] .

على ان المراة اخت الرجل وشقيقته في الإنسانية ، وإن اختلفت عنه في التركيب والمزاج ، فهي مسؤولة مثله عن حياتها ودينها واولادها ومنزلها ومالها ، وعن الاهتمام بقضية الأمة عموماً والعمل على تحقيق اهدافها في حدود طبيعتها وإمكاناتها .. وفي هذا ورد الحديث النبوي الشريف : « النســاء شقائق الرجال » .. ■■

مسابقة العدد السابع والثلاثين
السنة الرابعة

١ ـ قاموس المسابقة :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ .. اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

● **البَحِيرَة** : ــ الجزء الأول من البحر .
ــ الناقة إذا أنتجت خمسة أبطن ، آخرها أنثى بحروا أذنها أي شقوها .
ــ نوع من النوق

● **حصوراً** : ــ فرداً . ــ يلد الذكورفقط . ــ لايولدله .

● **شنآن** : ــ بغضاء . ــ مودة . ــ شأن عظيم .

● **قاصرات الطرف** : ــ قصيرات
ــ قصرن أبصارهن على أزواجهن .
ــ ضعاف البصر .
ــ أي قريتين في أي مكان .

● **القريتين** : ــ مكة والمدينة .
ــ مكة والطائف .

٢ ـ ما هي الغزوة التي وقف فيها المشركون واليهود معاً ضد المسلمين وكان فيها أول ظهور للنفاق وتمت في شهر شوال ، واستخدم فيها أسلوب جديد للحرب مع الأعداء ؟

٣ ـ من هو :

● خليفة من الخلفاء الراشدين .
● كان أبوه والياً على مصر وتزوج من بنت قال عمر بن الخطاب في أمها : « ما أراها إلا مباركة ولعلها تلد رجلاً يسود العرب » .
● قال عنه معلمه صالح بن كيسان :
« ما خبرت أحداً الله أعظم في صدره من هذا الغلام » .
● حين اختير خليفة خطب الناس : « إني أخلع بيعة من بايعني فاختاروا لأنفسكم » .
● اشتاقت ابنة له لزينة بلؤلؤتين فقال لها : « إن استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك جئتك بلؤلؤتين كهذه » .
● مات وهو يردد : ﴿ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلَا فَسَاداً ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٤ ـ من القائل ؟ وما المناسبة ؟ :

هرعوا كأسراب الذئاب الضاريات من الكهوف
وتفجرت أحقادهم حرباً على الدين الحنيف
وثنية هي من بثور الجهل والغدر العنيف
بالأمس في « لبنان » يا للنار تنبض في حروفي
واليوم في « آسام » حيث الموت يفتك بالألوف

٥ ـ عالم وكتاب :

● [العالم] : ولد بالكوفة (١١٣هـ) .
● حفظ التفسير والمغازي وأيام العرب .
● أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة .
● تولى القضاء لهارون الرشيد وقال : « لو تقربت إلى الله يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر والشهرين مجلساً واحداً تسمع فيه من المظلوم وتنكر على الظالم .. فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه ، فلا يجترىء على الظلم ! » .
● [الكتاب] : أول كتاب في الاقتصاد الإسلامي في فرع المالية العامة .
● شمل ثلاثة موضوعات : الإيرادات . النفقات . أخلاقيات النظام المالي في الاقتصاد الإسلامي .
● حدد ثلاث قيم للنظام المالي : المال حلال طيباً ، والعدل في إنفاق الإيرادات ، والمساواة في الإنفاق .

٦ ـ حيوان ثديي يطير ينتمي لذوات الدم الحار . مجهز برادار فائق .. يفوق حجم أذنه حجم رأسه . تستقبل أذنه ترددات تصل إلى (١٢٠) ألف ذبذبة/ ثانية . ويصدر صوتاً تتراوح ذبذبته بين (١٠٫٠٠٠) و (١٠٠٫٠٠٠) ذبذبة/ ثانية .. مع ذلك فهو ضعيف البصر ويطير ليلاً ونهاراً .. ما هو ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري .

الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري .

الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري .

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر

* حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة

● ترسل الإجابات إلى ص . ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة

الاسم : ....

المهنة : ....

العنوان : ....

....

مسابقة الأمة السنة الثالثة ٣٧

حل مسـابقة العدد الخامس والثلاثـين

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـة ...

○ اَصْحاب الحِجْر : ديار ثمود .

﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الحِجْر:٨٠)

○ الأعراف : سور بين الجنة والنار ، وكل مرتفع من الأرض أعراف .

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ (الاعراف:٤٦)

○ المعـارج : الدرج .

﴿ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾ (المعارج:٣)

○ الماعون : كل عطية ومنفعة في الجاهلية . وأما في الإسلام فالزكاة والطاعة .

﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ (الماعون:٧)

○ هُمَزَة : عَيَّاب .

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ (الهمزة:١)

٢ ـ شهر ذي القعدة هو الشهر الذي اعتمر فيه الرسول ﷺ اربعاً .

٣ ـ صهيب بن سنان .

٤ ـ القائل : خبيب بن عدي .

المناسبة : حين غدر به رهط من قبيلتي (عضل والقارة) وبعد معركة معهم خيّروه بين الكفر او الموت صلباً فاختار الشهادة ، وطلب الصلاة ركعتين ، ثم انشد هذه الأبيات .

٥ ـ [المؤلف] : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي .

[الكتاب] : « مروج الذهب ومعادن الجوهر » .

٦ ـ عندما تحس النعامة بالخطر تدفن راسها في الرمال .

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الخامس والثلاثين

الفـائز الأول :
● أماني محمد عبد الحافظ
أسيوط ـ جمهورية مصر العربية

الفـائز الثاني :
● ثـابت محمد
وجدة ـ المغـرب

الفـائز الثالث :
● محمد ابو الغيث
جنوب الهنـد

الفـائز الرابع :
● محمود أحمد الشوبكي
دمياط ـ جمهورية مصر العربية

الفـائز الخامس :
● محمد إدريس السـندي
سـند ـ باكستان

الفـائز السادس :
● حسن صبري حسن محمد
الزرقاء ـ الأردن

الفـائز السابع :
● ناهـد عمرو سليمان
المنصورة ـ جمهورية مصر العربية

الفـائز الثامن :
● مصطفى بخـوش
الحلفة ـ الجـزائر

الفـائز التاسع :
● نجـاة عبد الغني الحفار
القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

الفـائز العاشر :
● رمـزي دمشقيـة
بيروت ـ لبنان

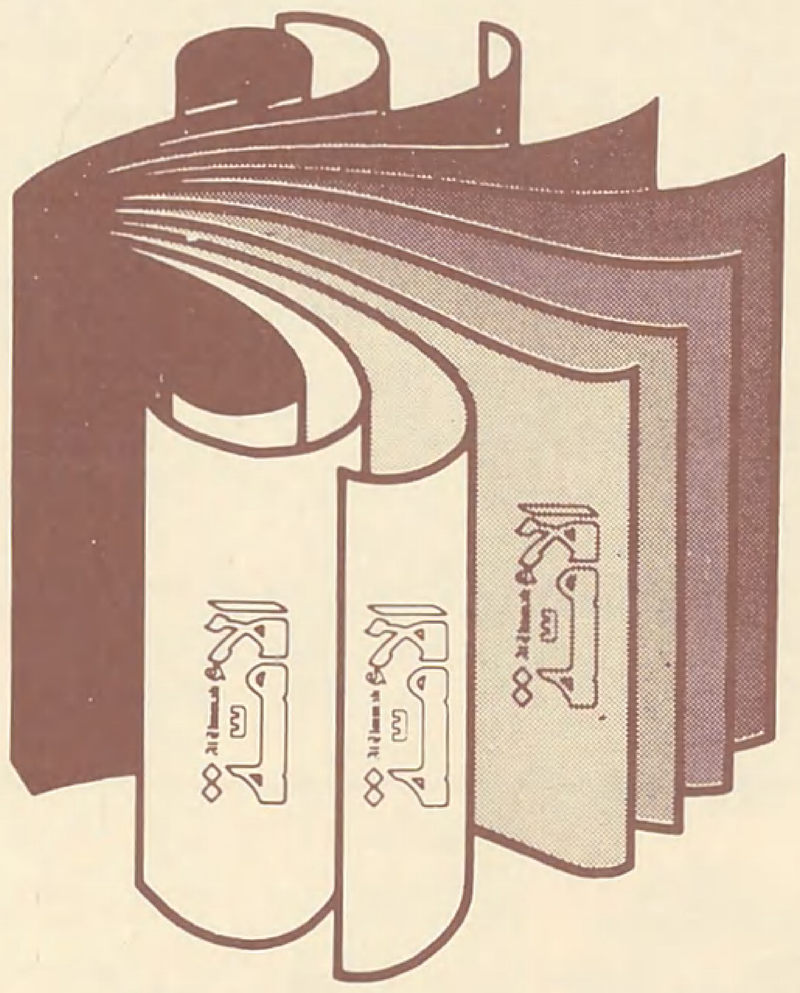

اقرأ في الأعداد القادمة

□ الشورى واجبة على الحاكم المسلم .
محمد الطويل

□ دراسة نقدية لجوانب القصور في المناهج الإسلامية في الجامعات الإسلامية .
الدكتور عباس محجوب

□ (اسـتطلاع) : الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية : أنموذج متقدم على طريق العمل الإسلامي .

□ الإسلام ورعاية البيئة
كارم السيد غنيم

□ إلى الإسلاميين : هـل تُغني وحـدة الهدف عن وحـدة الصف ؟
محمد السعيد رزاز

□ حول : « المحاماة في الشريعة الإسلامية »
الدكتور عبد الله رشوان

□ عندما يتحول اختلاف المسلمين إلى تهارج وقتال
الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

وامتدت أمام أنظارنا «فيينا» وأحقاد الضلال البعيد

□□ حين انطلق بي أخ حبيب يعيش في فيينا ـ وهو شاب عربي مسلم ـ ومضى يقطع بسيارته الطريق المؤدي إلى جبل عالٍ يقع جنوب العاصمة النمساوية ، كنت أسأل نفسي في صمت :

ـ لماذا يصر هذا الشاب أن أزور الجبل الذي تقع فوقه كنيسة القديس يوسف ؟! .. ولما بلغنا قمة الجبل ـ وكان عالياً تغطيه الغابات الخضراء وتخترق أرضه الطرق الملتوية المعبدة ـ أطللت من علٍ فبدت لنا «فيينا » وبيوتها التي يغطي أسطحها القرميد الأحمر ، وما يحيط بها من غابات كبساط أخضر رصع بالورد المطرز النافر !

ووقفت أستمتع بالمنظر الأخاذ ساعة الغروب وحسبت أن الهدف من زيارة القمة قد تحقق .. غير أن الشاب المسلم نبهني إلى ضرورة زيارة الكنيسة نفسها .. عندها انهالت مني أسئلة ، ومن الشاب إجابات تدعمها صور وواقع يبدو أمامي ليسطر صفحات من تاريخنا الذي يمسخه المزورون ، ويقدمونه لأبنائنا صفحات مظلمة بالتجني ، وهو في حقيقته صفحات مشرقة بالفخار ...

إنني أقف الآن في ساحة كبيرة تمتد أمام الكنيسة .. وفيها وقعت معركة في القرن السابع عشر بين الجيش العثماني المسلم الذي أراد أن يحمل الإسلام لأوروبا وبين الامبراطورية النمساوية ، وكانت أقوى إمبراطورية أوروبية يومئذ ، تدعمها امبراطورية بولندا ومملكة فلورنسا في إيطاليا ... وكانت خطة العثمانيين الصعود إلى الجبل من شرق المدينة وجنوبها ليهبطوا على عاصمة الامبراطورية النمساوية فاتحين ، ويعلو لواء التوحيد في قلب أوروبا .. ويتنادى ملوك أوروبا ، ويعلن امبراطور النمسا النفير العام لصد الزحف الإسلامي عن القارة الأوروبية بأسرها .. ويستجيب له امبراطور بولندا ، وملك فلورنسا ، وعدد من الأمراء المتناثرين على الساحة الأوروبية وبعض المقاتلين من جنود فرنسا التي كانت تعتبر الامبراطورية الثانية في أوروبا بعد الامبراطورية النمساوية !

وتدور المعركة .. وينتصر الصليبيون في أوروبا على المسلمين القادمين من الشرق ، ويقام للأمراء المشاركين في الحرب قصور ما زالت تزار في فيينا حتى اليوم وتُعرف بأسمائهم تكريماً لهم وتقديراً لمشاركتهم في الحرب ضد الإسلام والمسلمين لحجب نور التوحيد عن أوروبا الغارقة حتى اليوم في وثنية المادة وحقد الضلال البعيد !..

بقي أن نعلم أن الدليلة السياحية تقف في عنجهية وغباء وعمى بصيرة تخاطب السياح على اختلاف جنسياتهم وتعدد البلاد التي لها ينتمون كمن يحنُّ عليهم ويذكرهم بجميل لا ينسى حيث تقول :

أرأيتم ، إنه لولا الجيش النمساوي وحلفاؤه ، ولولا الامبراطور النمساوي وحنكته وشجاعته لكانت كل بلادكم الآن بلاداً إسلامية خاضعة للدين الذي دعا إليه محمد (ﷺ) في الجزيرة العربية ... أرأيتم كيف أنقذناكم من بربرية الإسلام وهمجية المسلمين ؟!!!.. □□

يوسف العظم

يصدر قريبا :

كتاب الأمة
Al Ummah

٥

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري

الدكتور محمود حمدي زقزوق

يطلب من وكلاء توزيع الأمة Al Ummah في العالم

بعد مسيرة السنوات الثلاث من عمر « الأمـــة » المديد إن شاء الله لا بد من وقفة مراجعة لما يمكن أن تكون « الأمـــة » قد حققته على الطريق الطويل .. ذلك أن الأمراض المتوضعة في عالم المسلمين من سنين طويلة لا بد لمعالجتها من عمر مناسب ودراســة متأنية ، ولا ندَّعي بأننا نمتلك العصا السحريـــة .. كما لا ندَّعي أننا بهذه السنوات الثلاث استطعنا تحقيق الكثير مما نتصـــور .

إنها الخطوات الأولى على طريق تصويب المسار ومعالجة عالم الأفكار ، وتنقية الموارد الثقافية ، وتأصيل المنهج الإسلامي في النظر ، والتفسير الإسلامي للحياة .

وقد لا نكون نجونا من بعض أمراض مجتمعنا الفكرية ، ولكن يشفع لنا التصميم على المحاولة وعدم اليأس والاستســلام والإلقاء بالتبعة على العامل الخـارجي

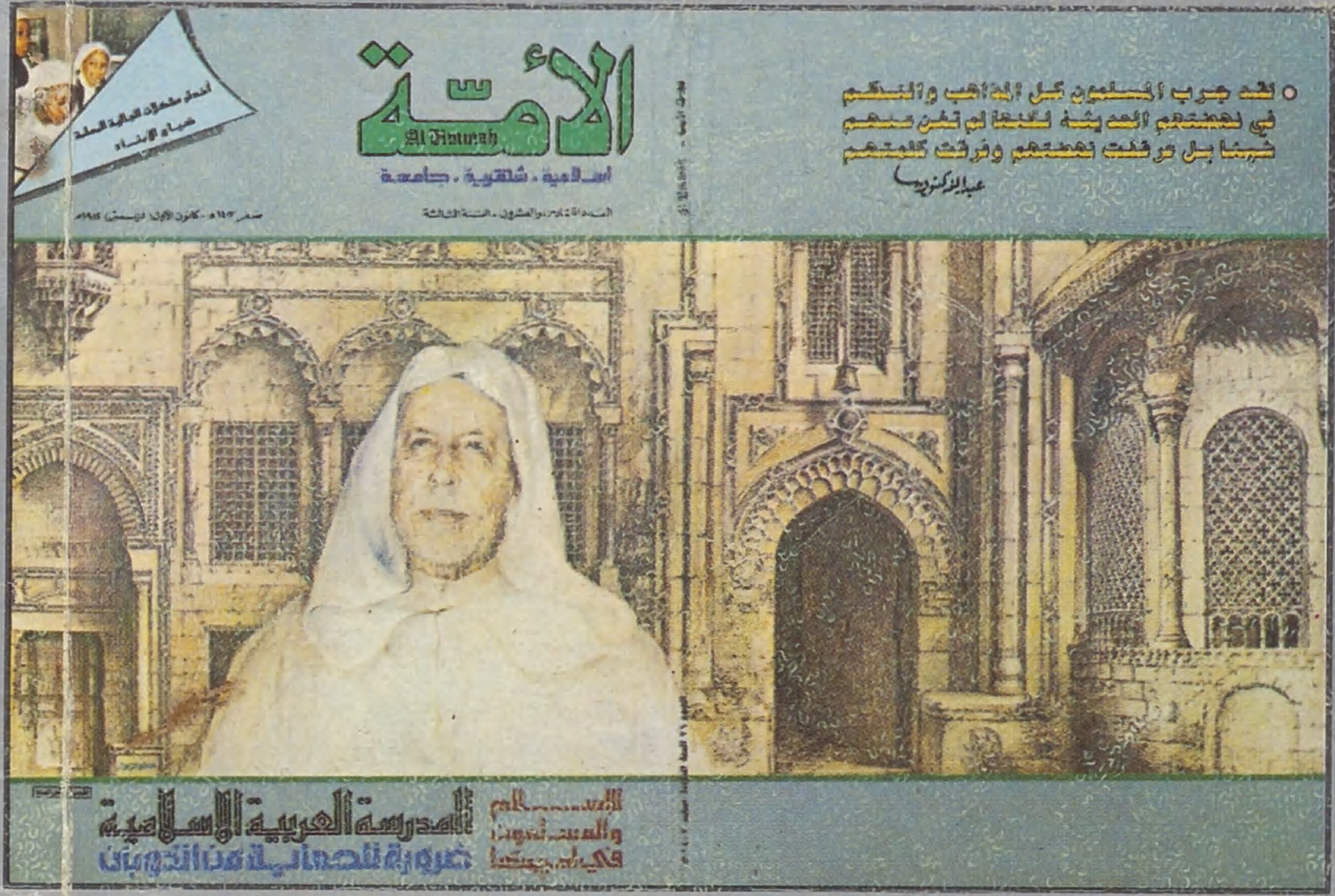

مجلة الأمة - Al Ummah

العدد ٣٧ السنة الرابعة المحرم ١٤٠٤ هـ